مفهوم القلق
عند سورين كيركيجارد[١]

بقلم الخوري انطون حميد موراني

١ — عصرنا وقضية الانسان .
٢ — اشكالية[٢] القلق عند كيركيجارد .
٣ — نحو تحديد للقلق .
ا — القلق بين الحرية والخطيئة :
القلق والعدم — العدم والامكانية[٣] — الامكانية والازدواج[٤] .
ب — القلق في من يقلق .
٤ — التاريخ بين الخطيئة والقلق .
٥ — القلق والايمان .
٦ — ملاحظات اخيرة .

عصرنا وقضية الانسان

قيل : الانسان « مكان الموجود »[٥] . ذلك انه وحده يلتفت نحو الوجود ، سائلاً ، غير راضٍ بالمعطى المباشر ، وساعياً وراء الكشف عن الابعاد الحقيقية التي تركزه في الوجود . وسؤاله لا يرتاح الى جواب ، وهل من كلمة اخيرة

---

١) نعتمد في دراستنا على ترجمة الاب كورنيليو فابرو الايطالية:
Soeren Kierkegaard, *Il Concetto dell' angoscia*, Sansoni-Firenze 1953.
٢) اشكالية Problématique
٣) الامكانية Possibilité
٤) الازدواج Ambiguité
٥) انها من قول هيدجر .

في قضية الانسان ؟ لذا كان تفكر تاريخ واطوار : وان بقي السائل هو عينه : والسؤال لم يتبدل .

هناك طور ينظر فيه الانسان الى الوجود نظرة الآمن : لانه يشعر بديهيا بارتباطه بنظام خارجي كوني يضمن له وجوده . قد يكون هذا النظام من وضع كائن هو الوجود بالذات . وسبب الموجودات التي تنبثق منه : وتنتظم في الوجود نسبةً اليه . او يكون التاريخ كبير حتمي : لا وجود فيه للفرد الا اذا جاء نتيجة للتاريخ : واذا لم تكن مراحل حياته الفردية خلاصة وصورة سريعة مصغرة لمراحل التاريخ كلها . وفي كلا الاتجاهين : نحن امام نظام عضوي . يُنظر فيه الى الجزء عن طريق الكل : والى الكثرة عن طريق الوحدة . لان « الحقيقة هي الكل »(١).

وهذا عين ما ثار عليه عصرنا الذي عالج قضية الانسان بشكل جذري : محرراً اياه من تلك النظريات الشاملة التي امتاز بها الجيل الثالث عشر والتاسع عشر : وواضعاً اياه امام نفسه : لانّ « الحقيقة هي الذاتية » : وهكذا يعارض كيركيجارد هيجل . فقطع الانسان المعاصر كل الصلات المعطية والمباشرة بالعالم : وبالتاريخ : وبذاته : حتى اصبح امام نفسه كمطلق ليس ما يعتمد عليه في الخارج . وبعد ذلك راح : رغبة في الاستعاضة عما خسر : يكشف ويبعد : عن الجذر : عن تلك النقطة التي رجا ان يبرز منها فجأة الوجود الانساني : في كامل وجوده وصفاء معناه .

لا عجب اذن ان يكون لمفهوم القلق منزلة اساسية في الفكر الفلسفي المعاصر : لانه ابرز السبل التي سلكها هذا الفكر للبلوغ الى هذه الجذرية : حيث يبقى الانسان امام نفسه بين ان يفتح لما هو اسمى منه فيلتقي بالوجود : وان يكتفي بذاته فيتغنى بالعدم . وبالواقع : فقد قاد القلق كيركيجارد الى ملء الوجود بدلا من العدم : لانه ابقاه على ارتباط جوهري باصوله المسيحية

اشكالية القلق عند كيركيجارد

ان القلق ظاهرة ملازمة للوجود الانساني القائم بين المادة والروح : بين الزمن والازلية : تسمو به حاجة الى اعلى : وتجره حاجات الى اسفل . لكن

(١ Hegel, *Phénoménologie de l'esprit*, « le vrai, c'est le tout ».

القلق : بنظر كيركيجارد . لم يبرز في حقيقته الا مع المسيحية التي سمت بمفهوم الروح . وبالتالي دعت الى توتر عنيف واليم بين الروح والجسد . والكتاب المقدس غني بمثل هذه المواقف التي يشتد فيها قلق النفس من وقوفها بين الله والعالم . والتاريخ المسيحي يحمل الينا امثالاً لا تزال تؤثر في النفوس « خلقتنا لك يا رب ، وقلبنا لن يزال قلقاً حتى يرتاح فيك [١] » لكن التقليد المسيحي لم يترك اكثر من مثل هذه العبارات الوجيزة والصرخات القصيرة . لان الهم كان البلوغ الى الله ، وكل ما زاد عن ذلك : فما استحق ان يوقف عنده .

لكن كيركيجارد توقف عند هذا المفهوم وعالجه معالجة كاملة . ولا يعجب من عرف انه يهتم عادة للشكل [٢] قبل الموضوع ، وللكيفية [٣] قبل الغاية [٤] .

لقد سبق هيجل وحدد مفهوم القلق في مقدمته لفينومنولوجية الروح» بانه ضياع الوجدان المباشر بين المحدود الذي يبدو اذ ذاك كشيء لا قوام له » .

لكن مفهوم القلق عند كيركيجارد غير ما هو عند هيجل : لان القلق ليس بالنسبة اليه واقعاً عابراً في تاريخ الوجدان كما هو شأنه عند هيجل ، لكنه مرتبط بحياته الخاصة كعبارة غير مباشرة عما خبره كيركيجارد من القلق المقرون بالشعور بالخطيئة ، وبالضعف امام الخير . وهذا ما جعله يشعر بفرديته بشكل حاد ، لم يرض معه ان يكون من اعضاء كنيسته ويُلزم نفسه بمسؤولية القسس ، او ان يدخل المجتمع ويتزوج من خطيبته ريجينا .

« لا يعرف الانسان كيف تدخل الخطيئة الى العالم الا عن سبيل الاختبار الشخصي » [٥] . «فالخطيئة ليست فينا نتيجة تجربة خارجة عن حرية الفرد ، هي تجربة الشيطان بنظر لوتير : وليست ، كما يقول هيجل : السلبية التي يضعها الوجدان مرحلة تزول ضرورة بقوة الجدلية . لكن الخطيئة بعكس ذلك ، لانها « لا تفترض الا ذاتها » [٦] دون ان يفرضها او يسببها او يشرحها

١) وردت هذه العبارة في « اعترافات » القديس اغوسطينوس .
٢) الشكل : le mode
٣) الكيفية : le comment
٤) الغاية : le terme
٥) مفهوم القلق ص ٦١ وندل اليه هكذا : م.ق.
٦) م.ق. ص ٣٨

عنصر خارجي عن الحرية [١] فهي فعل الفرد في حريته ومن حريته. وهي « القفزة الكيفية » [٢]. وهي كذلك في فجر التاريخ مع آدم، وفي تاريخ كل فرد. « فلا ينحصر مفهوم الخطيئة اذن ضمن نطاق علم معين » [٣] لذلك كانت الخطيئة بالنسبة الى العقل، كالهوة، يدور حولها ويقاربها دون ان يدخل اليها. وهذا ما يرمي اليه كيركيجارد في مفهوم القلق » وهو ان يرى كيف ان « القلق يمهد للخطيئة ويظهر كامكانيتها الفعلية » [٤]. لكن لعلم النفس حدوداً، اذ « يستطيع ان يهتم بشكل حدوث الخطيئة لا بواقع حدوثها » [٥]. فعالم النفس، من خلال القلق، يستطيع ان يبلغ الى اخر نقطة يمكن البلوغ اليها قبل ان تقع الخطيئة: الى تلك النقطة التي يبدو فيها ان الخطيئة قد وقعت؛ لكن ذلك وهم. لان الخطيئة مفاجأة وجديد، ولان علم النفس يوسع مجال القلق الى حد يظهر معه: « ان الطبيعة الانسانية تحمل في ذاتها الامكانية الفعلية والحقيقية للخطيئة » [٦]. وعلى هذا الاساس يظهر القلق كممهد للخطيئة الاصلية (الفصل الاول) ثم كاتساع وانتشار لها (الفصل الثاني) وبعد ان تدخل الخطيئة التاريخ، تاريخ الشعوب وتاريخ الافراد، يتخذ القلق مظاهر كثيرة ومتنوعة، تختلف من شعب الى آخر (الفصل الثالث) ومن فرد الى آخر (الفصل الرابع). لكن القلق بالرغم من اقترانه بالخطيئة، يحمل في ذاته امكانية الخلاص من الخطيئة بواسطة الايمان (الفصل الخامس).

نحو تحديد القلق

للقلق اذن، من الشمول والعمق في الوجود الانساني، ما يجعله يظهر بمظاهر المقولات العلوية [٧]. يلازم الانسان في تاريخه الفردي والجنسي معاً، يقوده الى اليأس او الايمان، يبعثره بين اويقات الزمن او يدفعه نحو الابدية.

---

١) م.ق. ص ٣٧

٢) م.ق. ص ٣٨ « le saut qualitatif »

٣) م.ق. ص ٢٥

٤) م.ق. ص ٢٥

٥) م.ق. ص ٢٥

٦) م.ق. ص ٢٧

٧) Les catégories transcendantales

انه امكانية خالات كثيرة ومتناقضة ؛ ولذلك فهو الشعور الذي يستطيع ان يكشف عن كلية وجودنا الانساني ؛ وان يشير بالتالي ؛ مهما كان واقع هذا الوجود ، الى الشكل الذي تكمل معه هذه الكلية . وهذا ما حدا كيركيجارد على ان يصف القلق: بانه مقولة وسيطة [1] بين الامكانية والحقيقة ؛ فمن جهل وجود تلك الوساطة او معناها ، لم ينله من جهله الا الخسارة . « على كل انسان ان يمر بالقلق حتى يخسر نفسه ؛ اما لانه لم يعرف القلق ، واما لانه بقي اسيره » [2] .

سوف لا نتبع كيركيجارد في تحاليله الواسعة والدقيقة ، لئلا ندفع بالقارئ الى قضايا لا تهم الا اللاهوتيين ؛ كما اننا لا نسلك سبيل الكثيرين ممن علمنوا هذا المفهوم وقطعوه عن اصوله المسيحية . نهجنا وسط ، نرمي معه اولا الى ابقاء هذا المفهوم في لونه الكيركيجارد ؛ اي في معناه المسيحي ؛ وثانياً الى ربطه احكم الربط بصيرورة الفرد .

القلق بين الحرية والخطيئة

يسمو كيركيجارد بالواقع التاريخي — واقع الانسان يكون في اول ما يكون ، في حالة البراءة ، ثم يفقدها بالخطيئة — الى عالم الجوهر ، متسائلاً عن طبيعة هذه البراءة وكيفية فقدانها . لقد عرّف هيجل البراءة بانها الواقع المباشر [3] الذي يزول من حيث انه مباشر ؛ فرد كيركيجارد بان البراءة حالة يمكنها ان تدوم ، وليست حالة نقص يجب ان يُخرج منها » [4] ومع ذلك فلم تدم البراءة ، لان « آدم فقدها بالخطيئة ، كما يفقدها كل انسان بعده» [5] وهنا تكون عقدة المشكلة : كيف يُنتقل من البراءة الى الخطيئة ، او بتعبير كيركيجارد ، من الضد الى ضده ؛ طالما الخطيئة هي المفاجأة والجديد ؛ « الخطيئة لا تفترض الا ذاتها » [6] والبراءة هي حالة ليس ما يمنعها ان تستقيم.

---

١) Catégorie intermédiaire

٢) م.ق. — ص ١٩٣

٣) م.ق. — ص ٤٢ L'immédiat

٤) م.ق. — ص ٥٥

٥) م.ق. — ص ٤٣

٦) م.ق. — ص ١٤٠

في هذه العقدة وفي هذه النقطة بين البرارة والخطيئة، يظهر القلق في حقيقته الجدلية. اذ يكشف للحرية عن واقعها كامكانية من جهة، ويكبل هذه الحرية ويحرمها كل قدرة على مجابهة الخطيئة من جهة اخرى.

« ان البرارة جهل، والجهل دليل على ان الانسان لم يبلغ درجة الروح، لكنه لا يزال محصوراً في واقعه المعطى. ان الروح لم يستيقظ بعد في هذه الحالة. وهذا تأويل يتفق مع ما جاء في الكتاب المقدس، من ان آدم لم يكن يميز بين الخير والشر في حالة البرارة... ان هذه لحالة سلام وراحة.. لكن هناك شيئاً آخر. ليس لا اضطراباً ولا صراعاً، انه العدم، والعدم يولد القلق... فالبرارة هي في الوقت عينه قلق... قلق الروح امام حقيقته التي تتراءى امام امكانيته، فيود ان يمسكها، لكنها تتبدد من امامه. وهذه الحقيقة هي عدم يستطيع فقط ان يقلقه »[1] « اما الحيوان فلا يقلق، لان حقيقته تنحصر على وجوده الطبيعي، بينما القلق في الانسان هو حقيقة الحرية كامكانية للامكانية »[2] نقلنا هذا المقطع الطويل نظراً لاهميته من تحديد القلق:

لا يقلق الحيوان، لان حقيقته كاملة في طبيعته، فهو، ما طُبع عليه ان يكون. ليست له اية امكانية. لانه ليس روحاً، فهو كله في قبضة الماضي.

اما الانسان فيقلق، لانه روح طبعاً، فلا ترتبط حقيقته بطبيعته. او بأي واقع محدد، وان كانت البرارة هذا الواقع. ان حقيقته ليست معطية، فهي ابعد من ان تُحد او تمسك، لذلك كان افقها العدم.

القلق والعدم: لكن كيف تكون حقيقة الروح العدم؟ ان الروح، كما قلنا، لا يرتبط بواقع معطى، لانه ينفسح لكل امكانية، وبالتالي لا يُعرّف بحقيقة معينة، بقدر ما يُعرّف بكونه « عدماً » اي نفياً لكل حقيقة معينة. يخاف الانسان من شيء معين يهدده من الخارج، لكن القلق ليس له موضوع خارجي ومعين يسببه. ان موضوعه العدم. ومعنى ذلك هو ان القلق هو افراز داخلي للروح، لانه ان كان موضوعه العدم، اي عدم كل شيء خارجي، فذلك دليل على ان القلق يلد منه وفيه فالروح يقلق اذن، لانه يرى ان حقيقته هي دائماً بعيدة عن ان يبلغ اليها، لان حقيقته تقوم على

---

١) م.ق. – ص ٥٠–٥١
٢) م.ق. – ص ٥١

التحرك الى ابعد من كل محدود ، بفضل العدم الذي يحركه دائماً . وترى بعض الشبه بين كيركيجارد وتوما الاكويني مثلاً . لان هذا الاخير يعرف النفس بانها « امكانية لان تصبح كل شيء »[١] . لكن الخلاف كبير بالواقع . لان الروح عند الاكويني يتصف بكونه انفتاحاً ايجابياً – انه امكانية لان يصبح كل شيء – بينما يتصف عند كيركيجارد بكونه انفتاحاً سلبياً – انه امكانية لان ينفي كل شيء محدود .

العدم والامكانية : ان الروح يقلق امام العدم ، لكن قلقه هو بالحقيقة قلق امام ذاته كامكانية تجوز كل حقيقة معطية . ولذا كان « القلق حقيقة الحرية كامكانية للامكانية »[٢] « ويجب ان ننظر الى القلق من جانب الحرية »[٣] لان الحرية لا تنكشف لذاتها الا في القلق . لكن ما الذي يربط القلق بالحرية ، والحرية بالقلق ؟ – هو العدم . « لان الحرية غير محدودة . وتبرز من العدم »[٤] . ان الحرية هي حرية ، لانها تسمو عن كل محدود خارجي عنها ، قد يهدد كيانها ويضغط عليها فيأتي فعلها نتيجة لسبب خارجي بدلاً من ان يكون « القفزة الكيفية » التي لا تفترض الا ذاتها . فلا عجب ، مع مفهوم للحرية كهذا ، ان يكون « القلق ظهور الحرية امام نفسها في امكانيتها »[٥] « وان يكون انكشافها لنفسها وبنفسها في قلق الامكانية »[٦] . فالقلق ، بقوة العدم العامل فيه ، يجمع الروح الى ذاته في حرية صافية من كل معين ، وهي مجرد امكانية . وما كان امكانية ، فهو ليس حقيقة ، لكن في طريقه–الى–الحقيقة ؛ فالامكانية في الحرية تدل على ان الحرية ليست معينة[٧] في ذاتها ؛ والا لاصبحت طبيعة وبطلت ان تكون حرية ، وانها ليست معينة من الخارج ؛ والا لفقدت الحرية استقلالها وذاتيتها . فالقلق يعني في النهاية ان الحرية ، ترتفع بفضل العدم فوق المحدود – من ذاتها ومن الخارج – فتنعكس في ذاتها كامكانية للامكانية . وهذه هي جذرية القلق .

١) الخلاصة ضد الامم . الكتاب الثاني ، الفصل السابع والاربعون .
٢) م.ق. – ص ١٥
٣) م.ق. – ص ٨١
٤) م.ق. – ص ١٤٠
٥) م.ق. – ص ١٣٩
٦) م.ق. – ص ٩٤
٧) معين : déterminé

الامكانية والازدواج : وتقف الحرية الان في بحر الامكانية : امكانية هذا السبيل او ذاك دون ان تساعدها اشارة خارجية على الاختيار. ولذا يبدو القلق مرتبطاً بالازدواج فهو «ميل الى ما يكره، وكره لما يميل اليه»[1] وهو حب لما يخاف. وخوف مما يحب. فالقلق الذي كشف للحرية عن علويتها[2] بالنسبة لكل محدود: يظهر الآن كثقل عليها، يقيدها لا بشيء خارجي لكن في ذاتها كحرية. «ان الذي خطئ بسبب القلق هو بريئ لان القلق تسلط عليه كقوة غريبة لا يحبها بل يخشاها ... ومع ذلك فهو خاطئ لانه سمح بالقلق الذي يحب بالرغم من خوفه منه»[3]. هنا تنغلق الدائرة.[4] لان الانسان في الحرية او القلق: او الخطيئة: يخضع لجدلية باطنية. هي جدلية الروح الذي يسعى لاكتشاف ذاته من ضمن ذاته: وتطهير ذاته من كل عنصر خارجي. ولا نسرع الى الاعتقاد بان الخطيئة تكسر هذه الدائرة. ان الخطيئة هي «قفزة كيفية» طبعاً. لكنها لا تُعرَّف بالنسبة لشريعة خارجية تخالفها. بل بالنسبة الى الحرية. «ان الخطيئة هي عكس الحرية»[5]. فهل تحرر كيركيجارد بالفعل من تأثير هيجل؟

القلق في من يقلق

كشف القلق للحرية ١ً– عن عدمها: فهي ليست واقعاً جامداً: لكنها ٢ً– امكانية: لا امكانية انفعالية[6] بل ٣ً– امكانية جدلية: وهذا هو الازدواج في القلق. فما معنى هذه المظاهر في الوجود الانساني: والى ما تعود جوهرياً؟

«كيف يظهر القلق؟ ان الانسان هو مركب من نفس وجسد يتحدان في ثالث هو الروح. ان الروح قوة معادية: تزعزع دائماً علاقة النفس

---

١) م.ق. – ص ٥١ «L'angoisse est une sympathie antipathique, et une antipathie sympathique».

٢) علوية: transcendance

٣) م.ق. – ص ٥٢

٤) Dialectique immanente

٥) م.ق. – ص ١٣٥

٦) انفعالية passive

بالجسد ، وهو قوة صديقة تريد تثبيت هذه العلاقة . فما علاقة الانسان بالروح ، وعلاقة الروح بذاته وبواقعه ؟ انها علاقة تقوم على القلق » [1] .

يلازم القلق الروح ، لا كروح . لكن في علاقته مع الجسد . ويزداد القلق بقدر ما يتسع المدى بين الطرفين ، ويبدو ان الجسد هو معاكس للروح. لذلك يكاد يقارب الوجود الانساني في طوره الاول الوجود الحيواني ، لان الروح يلازم نوعاً النفس والجسد في وجودهما المباشر . « لكن عندما يثبّت الروح ذاته كروح . اي كقوة اسمى من الجسد والنفس ، يثبّت بالفعل ذاته علاقته بالمركب بعد ان يكون قد ميز عنصريه » [2] فالانسان هو روح بفضل الجسد ، وذلك ان الروح لا يظهر في ذاته الا بقدر ما يوضع الجسد في فارقه الجنسي ، .كأن التميز الجنسي هو الذي يوقظ الروح ، ويدفعه الى الحركة وبالتالي الى التاريخ . » ليس من تميز جنسي بدون الخطيئة ، كما انه ليس من تاريخ بدون التميز الجنسي .. لان المركب يوضع في العلاقة الجنسية بشكل تناقض ، لكن التناقض [3] دعوة للعمل الذي يبدأ معه التاريخ » [4] ان الجسد هو الذي يدخل الروح في التاريخ ، ويدفعه الى العمل ، وعمله الرئيسي هو ان يثبّت ذاته كروح في علاقته مع المركب ، وهنا ينفسح المجال للقلق ، لان الروح لا يستطيع ان يندمج مع المركب ، كما انه لا يستطيع ان يروض المركب .

التاريخ بين الخطيئة والقلق

ان التاريخ ، بنظر هيجل ، جوهر قائم بذاته ، ذو حركة منطقية ، باطنية ، متابعة ، في سبيل تحقيق المعرفة المطلقة حيث عينية الذات والموضوع. فالتاريخ اذن وحدة وكلية لا وجود فيه للفرد وللحرية الا كوقت يمر وينتظم في هذه الكلية . لكن الخطيئة تقلب هذه النظرية « فلو لم يخطئ آدم ، لكان انتقل في الوقت ذاته الى الابدية » [5] ويعني بذلك كيركيجارد ان المستقبل ،

---

١) م.ق. — ص ٥٣ .
٢) م.ق. — ص ٥٩
٣) La contradiction est une tâche
٤) م.ق. — ص ٥٩
٥) م.ق — ص ١١٥

في زمن لم تقع فيه الخطيئة : « يعني الكل » [١] : اي ان المستقبل هو الابدية. ويرى في ذلك ان كيركيجارد يقبل بالمفهوم الهيجلي للتاريخ لو لم تقع الخطيئة. لكن الخطيئة واقع لا يستطيع التاريخ ان يتجاهله. وبالفعل فان كيركيجارد يعالج قضية التاريخ عن طريق اهتمامه في وضع علاقة بين خطيئة آدم والخطيئة الاصلية : تحفظ للخطيئة فرديتها وللتاريخ وحدته : كأنه يعني بذلك ان الخطيئة هي باعث التاريخ ومحركه. فلا معنى لتاريخ ضاع فيه الحدث الفردي في الكلية. وهل من سبيل الى ذلك : طالما الخطيئة هي دائماً المفاجأة والجديد. تجزئ الزمن وتميز الفارق الجنسي : وبالتالي تقف في وجه تحقيق الكلية ضمن التاريخ ؟ ان كانت الخطيئة باعثاً للتاريخ : فذلك « لان الخطيئة الاولى ليست اولى بحسب النسبة العددية ، والا لما نتج عنها تاريخ » [٢]. لكن الخطيئة : هي : كما ذكرنا : الكيفية والمفاجأة. والجديد : تفترض الحرية وتميز الفرد : وبذلك تحطم المفهوم الهيجلي للتاريخ : مشيرة الى انه ليس من معنى للتاريخ في ذاته.

ان المقومات البديهية للتاريخ هي وحدة وكثرة ضمن ابعاد زمنية تختلف. فالخطيئة تكون باعثاً للتاريخ. لانها تكشف هذه المقومات وتفك عقالها. ان الزمن : بدون الخطيئة : « كالتتابع اللامحدود » [٣] وهذا تصور فضائي له. لكن الخطيئة ، في الوقت [٤] الذي تحدث فيه ، توقف مثل هذا التتابع ، كأن ينفرد هذا الوقت نظراً لاهميته ، وبالتالي يكيّف [٥] الزمن ، مميزاً بين ابعاده. والخطيئة هي ايضاً التي قادت الفرد لان « يميز الفارق الجنسي » [٦] فيشعر بفرديته من جهة دون ان يكون عدداً منقطعاً من جهة اخرى ؛ لان الفارق الجنسي لم يميزه الا ليربطه بالوقت عينه، بفضل التناسل ، بالجنس كله.

لكن الخطيئة لم تركز مقومات التاريخ من وضع الفرد في ذاته وفي الجنس بفضل التناسل ، ومن ادخاله الوقت الفاصل بين ماض ومستقبل ؛ بل قد بدلت معنى التاريخ وانتظام مقوماته اذ دعت الى « ملء الازمنة » حيث تجسد

---

١) م.ق – ص ١١١
٢) م.ق – ص ٣٦
٣) م.ق – ص ١٠٧ « Succession infinie »
٤) Le moment
٥) Qualifie
٦) م.ق – ص ٨٥

الآنه فدخل التاريخ ككل فرد منا ؛ وحيث اتحدت وتفتحت أبعاد الزمن امام الآنية المنفتحة على الزمن . لتعطيه معنى يسمو افقه . وهذا ما عرّف عنه كيركيجارد « بمشكلة ليسنغ » هل يمكن ان يرتكز خلاص ابدي على حدث تاريخي ؟ وهل يأخذ التاريخ معناه كاملاً من ذاته : أو يجب أن يأخذه من اعلى ؟.

اما القلق : فهل زال من التاريخ بعد ان مهد للخطيئة الاولى في آدم ؟ وهل يزول من تاريخ الفرد بعد ان يمهد فيه لخطيئته الاولى ؟ لا . فالقلق يتراكم في تاريخ الجنس وتاريخ الفرد معاً بعد الخطيئة وبفضلها : دون ان يحصل عن ذلك تبدل جوهري في مفهومه . ان القلق في آدم وفي كل فرد من بعده : قبل الخطيئة وبعدها . هو عينه من الناحية الكيفية ؛ لكن الخطيئة تبدله كمياً . اذ يزداد القلق في التاريخ بفضل « العلاقة التناسلية » [1] « والعلاقة التاريخية » [2].

ان العلاقة التناسلية تضمن للتاريخ وحدته وتتابعه : لان الفرد : بفضل التناسل . هو ذاته والجنس معاً . والعلاقة التناسلية هي التي يزداد عن طريقها القلق في التاريخ « لان القلق » اشد انعكاساً في الفرد المشتق منه في الفرد الاصيل » [3] فآدم مثلاً اقل قلقاً من حواء لانها مشتقة منه . فالزيادة في القلق الناتجة من العلاقة التناسلية : تعود في اصلها الى كون التناسل يعطي الجسد اهمية كبرى بالنسبة الى الروح لأن الروح يشعر بشدة ان لا وجود ولا بقاء له الا بالجسد ؛ وهذا هو القلق ان يشعر الروح بانه غريب عن الجسد ومضطر بالوقت عينه للارتباط به ؛ « فالفارق الجنسي هو عبارة عن هذا التناقض الواسع الذي يقوم بان يكون الروح الخالد محدداً كنوع » [4] .

ويزداد القلق عن طريق العلاقة التاريخية ايضاً ؛ والمعنى بذلك هو ان القلق يزداد مع الزمن ويختلف من بيئة الى اخرى. ولذا نرى ان القلق يبدو في المسيحية اقوى منه في اية بيئة اخرى . لان المسيحية سمت بالروح الى حد ظهر معه الجسد مقروناً بالخطيئة اكثر منه بالروح . « فاذا ما انتبه الفرد الى هذه المعرفة

---

١) م.ق — ص ٧٦—٩٠ Le rapport de la génération

٢) م.ق — ص ٩٠—٩٣ Le rapport historique

٣) م.ق.ص — ٧٧—٧٨

٤) م.ق — ص ٨٥ « La sexualité est l'expression de cette immense contradiction entre l'esprit immortel et sa détermination générique.

المكتسبة عن بيئته ؛ ناسياً انه حر ؛ بالرغم من ارتباطه بالجنس وبالتاريخ ؛ بلغ القلق منه الذروة »[١].

وتتنوع مظاهر القلق في التاريخ: اذ انه يقترن مثلاً بالقدر عند الاغريقيين او « بعصيان الشريعة »[٢] عند العبرانيين: كما تتنوع من فرد الى آخر. واشكال القلق في الفرد كثيرة: اهمها «قلق الشر»[٣] وفيه يرى الفرد ان الخطيئة واقع لا مبرر له. وبالتالي يرجو الخلاص منها؛ «وقلق الخير»[٤] فيه يريد الانسان ان يبقى في الشر معتصماً في اللا – حرية؛ والصمت؛ والفراغ والرتيبية.

القلق والايمان

لقد انتهى بنا القلق؛ بعد ان اكملت دورته في فضاء الروح؛ الى جذر الحرية، الى تلك النقطة منها، التي هي اعمق من مقاصدها المتابعة واختياراتها المتقطعة، حيث يظهر القلق شعوراً فعلياً بالكلية الانسانية، وبالتالي باعثاً لان تجد هذه الكلية وجودها ومعناها كاملين في الايمان. كأن القلق قد اعمل سلبيته في الانسان وفيما يعتمد عليه مباشرة، حتى خبر عدم حريته التي لا تجد خلاصاً لها الا في ايجابية هي اسمى منها وابعد من حدودها: هي ايجابية الايمان.

«ان المحدود، مهما علا شأنه؛ يؤدب بشكل محدود؛ لان افق الانسان لا يتسع فيه الى ابعد مما حوله»[٥]. لكن القلق «يؤدب مطلقاً»[٦]. «فمن ادبه القلق تأدب بواسطة الامكانية، ومن ادبته الامكانية: تأدب على قياس لا – نهايته»[٧] فالامكانيـــة في القلق تدل على ان الانسان ليس مقيداً بواقع او مرتبطاً بمحدود، انما هو انفتاح للا محدود؛ وهكذا يدفع القلق بالانسان؛ عن طريق الامكانية؛ الى الايمان وهو «اليقين الباطني الذي يمسك باللامحدود»[٨]. ومعنى ذلك هو ان الانسان لا يجد حقيقة وجوده في ذاته او فيما حوله؛ حقيقته في الايمان

---

١) م.ق – ص ٩٠ و٩٢

٢) faute

٣) م.ق – ص ١٤١–١٤٧

٤) م.ق – ص ١٤٧–١٩٢ L'angoisse du Bien (le Démoniaque)

٥) م.ق – ص ١٥٩

٦) L'angoisse éduque absolument.

٧) م.ق – ص ١٩٥

٨) م.ق – ص ١٩٥ « La foi est la certitude intérieure qui anticipe »

وهو «النقطة خارج العالم» «ونقطة ارخيمدوس الذي يستطيع ان يحرك منها العالم كله» . ان وجود الانسان لا يكتمل من هذا العالم «والقلق هو . في العالم . الدليل الوحيد لغرابتنا عنه . . . وهو كالنار التي يجب ان نلمح فيها . لننجو من خراب هذا الجيل» .[1]

ملاحظات اخيرة .

قلنا ان كيركيجارد انطلق في تحاليله من واقع تاريخي . هو خطيئة آدم . فهل حافظ فعلاً على الاصل التاريخي . او اصبحت قصة الخطيئة الاولى . رواية تعبر بشكل مصور ومأساتي عما يختبره كل فرد عند خطيئته الاولى ؟

وبالتالي هل حافظ على مفهوم الخطيئة الحقيقي : بان تكون معصية لله وقطعاً لعلاقتنا به . لا وقتاً في جدلية الروح الباطنية ؟

وبنوع اخص : هل ادت جذرية القلق الى الوجود الحقيقي : وبالنسبة الى كيركيجارد : الى الايمان الحقيقي ؟

وبعبارة اوضح : هل تحرر كيركيجارد من هيجل : واستطاع ان يحطم الدائرة الوجدانية : ليقبل الوجود من غير ذاته : وينفتح حقيقة للعلوية ؟[2]

ذكرنا فيما سبق . ان كيركيجارد حافظ للقلق على اصوله المسيحية . ومع ذلك : فان طريقته اقرب الى الطريقة الباطنية التي لا تتفق مع ما تفترضه المسيحية من وقائع تاريخية لا تذوب في جدلية الوجدان . وحقائق علوية موضوعية هي قياس للانسان : فلا تصبح ابداً من ذاته .

يقول كيركيجارد في مقدمته : «ان السلبية هي باطنية الحركة»[3] فالقلق الذي حركنا بنفيه لكل محدود ، واوقفنا امام ذاتنا كامكانية : هل يستطيع : بقوة الامكانية : ان يجوز بنا الى الايمان : وان يعطينا هذا «الجديد الوجودي»[4] الذي يعنيه الايمان ؟

والا لاصبح الايمان شكلاً جديداً للوجدان . وهو هكذا بالحقيقة : لان كيركيجارد ياخذ تعريفه للايمان عن هيجل[5] . لكن هذا الايمان بعيد عن الايمان

---

١) م.ق — ص ٢٠٢
٢) transcendance
٣) م.ق — ص ١٤ « le négatif est l'immanence du mouvement »
٤) الجديد الوجودي : « le nouveau ontologique »
٥) م.ق — ص ٢٩٥

المسيحي . اذ لا يعتمد على واقع تاريخي وحقيقة موضوعية علوية يقبل بهما عن سبيل الطاعة لسلطة : بل يعني في الفرد « حنيناً دائماً » الى اكثر روحانية . واكثر باطنية واطلاقاً[١].

وهنا يتضح معنى ما ذكرناه . عن ان القلق « مقولة وسيطة بين الامكانية والحقيقة » : اي ان الحركة الباطنية : الجدلية . التي تنتقل بالروح من شكل وجداني[٢] الى شكل وجداني آخر : حتى تصبح الامكانية حقيقة . فتنتهي البساطة : ففي هذه الذروة . ينطلق الذات[٣] في وحدته مع ذاته : وينتهي تعس الوجدان . فلا عجب اذن : ان يعلن الوجوديون مفهوم القلق . بالرغم من اعترافهم بدينهم لكيركيجارد : ودون ان يتريبوا من انهم بدلوا في المفهوم : فيبرروا موقفهم من كيركيجارد .

---

١) Absoluité

٢) figure de conscience

٣) le sujet s'absolutise.

الفوائد الطبية (تابع)

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني †

الثآليل

يُبدأ اولاً بتسهيل السوداء . ثم [٥٦] تُربط الأمّاية . اي التي نبتت اولاً : في خيط حرير متين : ثم يبضع في الموس ويذرّ عليه زرنيخ ونوره (كلس) ونشادر . اجزاء سواء، مدقوقة ناعماً . وان ورم الثالول وكبر . يغسّل بسمن حارّ. ثم يترك ساعة حتى يسكن الوجع . ثم يعاد عليه العمل كم مرّة حتى ينقطع . فاذا مات هذا الاكبر ماتت جميع الثآليل.

او يُدَق الفجل ويأخذ زومه ويمزجه بالخل ويدهن به .

او يدهن في البورق والملح والنطرون .

او قص الثالولة واكوها في عود تين مشتعل .

او قصها . ثم خذ بعر غنم وبول كلب وامرث وادهن .

او خذ بعر غنم وخل خمر واصنع كما مرّ .

او امزج زبل العصافير بريقك على الريق . ثم قصّها حتى يبين الدم وادهن .

او اكو في قشة زرع .

الفصل السابع

السموم

السم : منه بارد : ومنه حارّ . فالحار علاجه بالدواء البارد . وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهج في الجوف . فصاحبه يسقى ماء اللبن وماء تمر هند . ثم توضع على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد. وكلما جفّت أُعد عليها الماء .

والسم البارد : علامته برد البدن ، وقلة الوهيج ، وقلة العطش ، وثقل الجسم .

علاجه : ان يشرب صاحبه السمن والعسل الذي طُبخ معهما الثوم ، وان يكثر الشرب منه فانه [٥٧] يقطع السم البارد .

او خذ درهم بياوب خناديك (كذا) ونصف درهم شنادر. دقّ ناعماً وذوّب في نصف أوقية ماء وسخّن واشرب.

وصفة غيرها

وهي تمنع جميع السموم ونهش الافاعي والعقارب وغيرها وتمنع السم من ان يسري في البدن

يُؤخذ عشرة دراهم ثوم مقشّر: وعشرة دراهم سلاعبه: وعشرة دراهم من ورق التين. وخمسة دراهم شنادر: وخمسة دراهم طين ارمني. يُدقّ الجميع ناعماً ويُعجن بعسل: ويذوّب في نصف اوقية ماء ويسخّن ويشرب.

وقيل: ان من أكل الثوم والعسل كل يوم على الريق. فلا يضرّه السم في ذلك اليوم.

لمن يأكل او يشرب شيئاً مسموماً

قلب الفستق اذا دقّ وشرب نفع. لا سيما اذا شرب عليه خمر جيد.

وان غلي الكرفس وشربه نفعه من الأدوية القاتلة.

وشرب الدارفلفل ينفع من السموم. ومثله السنا. ومثله الدارصيني.

او يشرب بول حمار. او دم بقر.

عقصة العقرب

يؤخذ حليب ورق تين ويوضع على العقصة. او عرق وماء.

واعلم ان عقصة العقرب يرى مكانها ازرق: وعقصة الحية احمر.

او يُؤخذ كمّون كرماني. يدقّ ويعجن بعسل ويلعق. ثم يأخذ زوم القمح المسلوق مع الخل ويضع على العقصة.

او تُؤخذ ضفدعة عائشة: تُشقّ وتوضع على العقصة.

او دق الثوم والملح وضعه.

او احرق العقرب وذوّب رماده بخمر واشرب.

او دق عقرباً حياً وضعه.

واعلم ان امرّ لدغ العقرب [٥٨] نصف النهار في الحرّ: وعند عطشه: ويؤلم النساء اكثر من الرجال. والبكر اكثر من المزوجة.

وان وضعت مكان العقصة في الماء البارد أفادها.

ومثله عقصة الدبور.

او بل خرقة بخلّ حادق وداوم وضعها.

لنع الافاعي

خذ بصل الفار وعلّقه في المكان تهرب منه كل الحيات.

ومن حمل معه العوسج لم يأخذ عليه سحر .

لدغة الافعى

اولاً يشرب زيتاً غير حد . ثم يأخذ فتيلة خام ويغمسها بالزيت ويضربها قليلاً ثم يعقفها ويكوّع بها مكان العقصة كم مرة .

لمن جرح في نبل مسموم ولعقصة ايضاً

خذ زبل انسان طريّ واطل به .

او اشرب قطراناً .

او خذ ربع درهم شنادر وذوّب في حليب او زيت واشرب . وشطّب (شطّب) مكان العقصة ثم ادهن منه .

وان وضعت حصوة شنادر على مكان العقصة واخذت جمرة في ملقط فوقها وصبرت على قدر الاحتمال تنفع . ومتى شربت الحصوة ونشفت غيّرها جملة مرات . فذلك نافع جداً .

وان شرب الدبس حالاً ينفع المعقوص . ومن اكل او شرب شيئاً مسموماً . مجزّب .

انه بعد تشبيط مكان العقصة ودهنه بمركّب ربع درهم شنادر مذوّباً بالحليب ، خذ جمرة وضعها بازاء مكان العقصة على قدر الاحتمال . وحينئذ يخرج زوم اصفر ويشفى المعقوص .

او دق عبيطران (عشبة العيثران) واغلها في الحليب واشرب .

ومما يفيد ، الكيّ في جمرة على مكان العقصة محاصريّة . ولا تدع المعقوص يشرب ماء ، بل فليشرب حليباً . ولا تدعه يرقد ايضاً . ولا يأكل سمناً وحده . ولا سمكاً ، ولا يأخذ شربات كل حياته .

او خذ شرش حشيشة العليا ، وشرش حشيشة العقصه ، وشرش الوجّ من ذكر وانثى . من كل جزء ثلاثة [٥٩] دراهم . دقّ الجميع ناعماً وذوّب في اوقيتين نبيذ اصفر واشرب .

او يؤخذ زوم الكرّاث ويمزج مع الخمر ويشرب منه كباية مرة بعد مرة . ثم يوضع منه على مكان العقصة لزقات .

عقصة أم اربعه واربعين

يؤخذ ملح وخل وعسل . اجزاء سواء ، ويوضع لزقة .

اوجاع الظهر

يؤخذ جزء حلتيت ، وجزء من الحبة السودا ، يدقّ ناعماً ، ويعجن

بعسل منزوع الرغوة . ويؤخذ منه قدر الجوزة على الريق .ومثله عند النوم .
او اغل الدفلة برطلين من الماء حتى يصعد أوقيتين ، ويُدهن به . ثم يُرش فوقه قلي حجر غير بايض .
او يؤخذ كلس وعسل . يُعجن ويوضع لزقة .
او يؤخذ عرق زهره يحمي ويدهن به ويفرك جيداً . ثم يؤخذ خمسة دراهم تربتينا . ومثلها زنجبيل . ومثلها بخور . ومثلها قنتون : ومثلها مستكي . ثم قرفة . وقرنفل . من كل شكل ثلاثة دراهم .دقّ الجميع ثم اجبل وضع لزقة على سبعة ايام .
او خذ سبعة دراهم من القلي . واغل في رطلين من الماء حتى يصعد أوقيتان . وادهن به ثم رش فوقه القلي ايضاً .
او يُؤخذ قشر شرش القبّار . ويغسل جيداً : ثم يُدق : ويؤخذ مثله طحين شعير ويجبل ويُلف بخرقة كتان ويوضع من عشية الى بكرة .
او يُؤخذ كاد هندي . وبر بطارخ ، وصبر اشقر ، وجنزارة باردة . وجنزارة حامية . اجزاء سواء . يُغلى اولا بماء قليل حتى ينحلّ ؛ ويغلى ثانياً بجزء من الدبس او العسل . ويعمل تحاميل توضع عند النوم مدة ثمانية ايام .

اليرقان

وهو نوعان : صفراوي [٦٠] ، وسوداوي . فعلامة الصفراوي اصفرار البول . واشقرار بياض العينين ؛ وقلة القوة .
علاجه : يؤخذ سكرّ ، وتمر هندي وينقع في المصل من عشية الى بكرة ؛ ويشرب على الريق . ويتغدّى صاحبه اللبن الحامض ، ويشرب عند النوم الحليب مع السكر ، ويجتنب المآ كل الحارة.
اما السوداوي ؛ فعلامته اكمداد البول وسواده المخالط له ، وغبرة اللون وقلة القوة ، ويبس الطبيعة ، وسواد في بياض العينين ، وظلمة النظر ، وقلة النوم .
علاجه : يكوى صاحبه في قرص الرأس ، وعلى رأس القلب ، وعلى رأس ابهام اليدين والرجلين تلذيعاً (لذعاً) خفيفاً في طرف عود دقيق مشتعل . ثم يشرب حليب بقر مع سمن منقّص وعسل منزوع الرغوة .
او تُؤخذ حميضة مع بزرها ، تدق وتشرب بالخمر .
وان كان به ورم ، احرق خبز القمح ودقه ناعماً وادهن به الورم بالزيت ورش فوقه كم مرة .

وجع الظهر

خذ جزءاً من قيقموني . واغل في جزء من الزيت وادهن به وافرك كثيراً وهو سخن بقدر الاحتمال . مرةً يشفي . مجرّب .

او يؤخذ زفت ثلاثة دراهم . ومثلها قنابيش نافحي : ومثلها ميعة سائلة . ومثلها كندر : ومثلها حب طلي . ومثلها كاسح . ومرّ حجازي اثنا عشر درهماً . وجندبسطر درهم . وحمار ثلاثة دراهم . وصبر ثلاثة دراهم . تدق الجميع ويغلى على نار هادئة حتى يشتد . وضع لزقة مرة واحدة [٦١] .

سعال

يُؤخذ عسل وسمن وماء وصفار بيض . اجزاء سواء . يخفق جيداً ويغلى حتى يجمد الصفار . ويشرب منه كباية عند النوم على ثلاث ليالي .

او يؤخذ عسل وزنجبيل وفلفل . يدق ناعماً ويعجن ويلعق على الريق وعند النوم .

او يغلى زهر الشقيق (الناقسيا) ويحلى بسكر ويشرب .

واعلم ان السعال يكون من حرارة ومن يبس . فيؤخذ له بزر خيار مقشر خمسة دراهم : وبزر خطمي ستة دراهم : نشاء ستة دراهم : بزر سفرجل درهمان : ربّ سوس ثلاثة دراهم ونصف : فانيد . اي عصارة قصب المص : ثلاثة دراهم ونصف . يدق الجميع ويُعجن بماء يكون قد طُبخ فيه سيسبان وعرق سوس وزبيب ويسخّن ثم تمزج معه فانيد ودهن لوز ويؤخذ بكرةً وعند النوم : ثم يشرب بعده ماء الشعير .

او تؤخذ خمسة دراهم مستكي : ومثلها صمغ عربي : ومثلها مر حجازي . ومثلها لبان ذكر عال . يسحق ناعماً ويشرب منه كل درهمين في فنجان حليب بقر . ثم تؤخذ خمسة دراهم عسل وتلعق بعده .

وان كان السعال رطباً ويبصق صاحبه دماً : فيكون اصله من جرح في الكبد : تُؤخذ خمسة دراهم عسل : ومثلها خيار شنبر : ومثلها جاوشير . ثم ينقع كل صنف وحده بعشرين درهم ماء يوماً وليلةً : ثم يُصفّى وتمزج ويُضاف اليه عشرة دراهم [٦٢] دهن لوز حلت ويُفتّر على النار الهادئة ويشرب على الريق مدة ثلاثة ايام . وليُجتنب المآكل الغليظة .

لمرق الثوم

وهو نافع للسعال : ووجع الاسنان : ووجع البطن والقلب : وعضّة الكلب الكلبان ضماداً .

يُؤخذ ثوم ويقشر ويسلق بماء وملح حتى يستوي ؛ ثم يُخرج من الماء ويُطبخ فيه سيراج وزيت طيّب (جيد) ؛ او يُطبخ بدهن لوز. ويؤخذ منه على الريق مقدار لوزة ؛ ومثلها عند النوم. ثم يُمضغ بعد أكله. الرمان الحلو فيُستصى الزوم ويُنقل البزر. فانه يقوم مقام الترياق في جميع الاوجاع.

نسمان ايضاً

يؤخذ حليب وسكّر ويُغلى جيداً ويُشرب عند النوم ويرقد صاحبه بالدفء.

او اشرب فنجان خل حادق (ثقيف). او دقّ اللوز المرّ واجبل بالعسل وضع منه في فمك عند النوم.

وان كان عن قرحة دائمة ؛ فعدّ سبع خرزات من جوزة الرقبة ونازلاً ؛ واكوِ بين الستة والسبعة.

او اعقد شرش الختمية بالسكّر واشرب منه كل يوم فنجاناً على الريق.

وان كان يجري مع السعال قيح ؛ تُؤخذ مرارة غزال وتمزج بالقطران والملح وتشرب.

الجريان

يُؤخذ كمّون وفلفل. يُدقّ ويُعجن بعسل ويؤكل منه على الريق قدر الامكان.

او يؤخذ عفص ؛ يُدقّ ويُوضع غمره ماءً ؛ ثم يُترك ساعة ويُشرب الماء.

او يُؤخذ درهم بخور جاوري ؛ ونصف درهم عفص ازرق ؛ وقيراط افيون مصري. يُسحق ناعماً ويُسقى بماء الآس أي [٦٣] الريحان. ولا يُؤكل لحم.

زلق المعدة

وهو ان صاحبها لا يستطيع امساك الاكل ، ويكون وجهه أصفر ؛ وقلبه مسلوعاً دائماً. يُؤخذ شرش الذهبية (عشبة) يُدقّ ناعماً ؛ ويُعطى منه صحيح الجسم او ضعيفه درهم. ثم يشرب ماءً حاراً ويتغدّى لحم دجاجة سوداء ؛ او غير سوداء شورباً.

الجريان

خذ سفرجلة واطلها بالعجين واطمرها في الرمغان حتى تستوي ؛ ولتّها بالسكر وكُلها.

او دقّ ورق زيتون وثوم وضع عليه ماء واشرب .

او اسلق الخروب البري الأخضر واشرب .

او خذ زعتر وورق ريحان واستخرج عرقهما واشرب منه فنجاناً على الريق كم مرة .

او يؤخذ ثوم ويُقلى بزيت ويؤكل بكرةً وعشية . ويُعصر عليه رمان حامض .

ثم يؤخذ شرش خروب . وشرش زعرور . وشرش سنديان ; وراحة شعير . تُغسل هذه الشروش جيداً وتُرضّ وتغلى حتى يفتتح الشعير . يُشرب منه كباية كم مرة . ولا يؤكل لحم .

او يؤخذ حب الزعرور ، وخروب ، وشوك التندول ، اجزاء سواء . يُدقّ ويُعصر ويؤخذ منه نصف درهم .

وقيل : انه لو وُضع منه في بئر جمّد ماءها ولو كان في تموز .

لوجع المقعدة

يُسحق الصبر ويرش عليها .

او يؤخذ عفص ويُطبخ بماء ويُسحق ويُوضع ضماداً مراراً .

وكذلك قشر الرمان اذا طُبخ بالماء وجُلس فيه وهو حارّ ، نفع [٦٤] .

او تؤخذ حوافر وقرون غنم ، تحرق وتُدق وتنخل مع حنتـة بلّوط وجلّنار ، اي زهر رمان حامض ، وشبّة ، وعفص ، وورد ، وقشر رمان ، وريحان اخضر ، اجزاء سواء ، ثم تغلى بقليل من الماء غليا جيداً ويجلس فيها .

واذا خرجت المقعدة تُغمر بهذا الماء فلا تعود تخرج ابداً .

لداء الثعلب

يؤخذ زوم (عصير) بصل العنصل ، اي بصل الفار ، ويُوضع معه قدر ربعه نطرون او عسل . ويُحك الموضع في رقعة عباءة حتى يبين الدم ، ويُدهن بهذا المركّب كم مرة .

او انه يداوى المصاب اولا باستفراغ البلغم ، ثم يُشرح (يجرح) الموضع بالموس ، ثم يُدهن ببصل الفار ويرش فوقه الخردل .

او يُدقّ الترمس والبورق وزبد البحر ، ويحفّ المحل حفاً جيداً حتى يدمي ، ويدهن ببصل الفار ، ثم يرش عليه مما ذكر بعد تنقية البدن بمسهل ، ويجتنب الجماع والمآكل الغليظة.

او يؤخذ قشر بيض الدجاج ، ويحرق ويسحق ناعماً ويترث بحامض ليمون . ثم يحف الخل ويطلى به عليه جملة مرار. ولا يغسل بالماء حتى يبرأ .
او يؤخذ زوم العصب (عشبة العصبية) ويحف الموضع ثم يدهن به مرة واحدة .
او يدهن بزوم الافسنتين .
او يمزج رماد عشبة كزبرة البير بالخل والزيت ويدهن به .
او يغلي الفار الذي يسكن العمار ويأخذ دهنه عن وجه الماء ويدهن به .
او يمزج الحلتيت بالخل ويدهن به .
او [٦٥] يؤخذ زوم صمغ العكوب ، وزوم البقدونس ، وزوم السلق . ويدهن به .
او يرش رماد عشبة السراس .
او يدق بصل الفار ويجبله بالعسل ويضعه لزقة .
او يغلي قشر القصب الفارسي مع شرشه ويطلي به .
او يغلي بزر اللفت غلياً جيداً ، ثم يضيف اليه جزءاً من الشمع ويغلى ثانياً قليلاً ، ويدهن به .
او يجبل رماد الكراث بالعسل ويضمد به .
او رماد حافر الماعز بالخل والخمر ويدهن به .

الجرب

يؤخذ زيبق ودهن ورد ويطلى به ويرش فوقه الجاز (الزاج) .
او يسحق بزر رشاد وفحم قصب فارسي ويرش .
او يمزج زوم الحميضة بالخل ويدهن به .
او يدق من شعشوع البطم ويوضع لزقة .
او يدق حب القرقش ويوضع لزقة .
او يمزج الكبريت بالخل ويدهن به . او بزوم الكرفس والبقدونس . او بماء العريش .
او يدق اللوز المر بالخل والخمر ويطلى به .
او نخالة وخل ، دهناً .
او يغلى النعنع الجوي بالخمر ويوضع لزقة .
او تدق الكراويا البرية وتجبل بالخل ويدهن به ، او زوم كرات ، او زيت خروع ، او خل ، دهناً .

وان مُزج روث الانسان ببوله ودُهن به الجرب نفعه جداً .
او تُمزج الزبدة بالسكر وحليب البقر من بزّ (ثدي) أمه وتشرب منه كباية بسرعة على الريق . جملة ايام .
او يدق زبل الحمام ويجبل بالقطران ويُدهن به [٦٦] .

الفصل الثامن

البواسير

تبخّر بقضبان التوت الشامي .
او يحمل صاحبها بعض حبات قطن .
او يأخذ قموع الباذنجان الاسود اليابس في الفيء ، ويسحقها ناعماً ويكبّس بها البواسير ، وهي تفيد جميع الجروح بالسلاح .
او اغل زهر البنفسج بالحليب حتى يشتد واجعله لزقة .
او شبط (شطّب) في الموس ، وحف من الكوربا الخالص ورشّ على البواسير .
او دقّ العميشقة وضع منها تحميلة . وان يبست في الظل ودقت ورشّت صنعت هكذا (اي فعلت فعلها وهي خضراء) .
او دق قرمية كرات ومرهمها بقليل من السمن وضع منها تحميلة بقطنة قليلة .

الملح

وهو ورم في الركب وحوطها . يؤخذ مرتك وخل ويُضمّد به .

داء الفيل

وهو ان تورم الساقان جداً . تُحجم الساقان من كل جانب . ثم يُطلى بالمرتك والخل ، ويشرب العسل ، ويؤكل ما كان لطيفاً .

التيبيس

تؤخذ حبة البركة فتحمّص وتدقّ ناعماً . ثم يؤخذ مثلها (وزنها) من اللادنه (عسل اللادن) ، ثم تُطبخ بسمن ويُدهن بها .
او اكو على الوجع ، واذا نفع اتبعه بكيّ آخر .

وجع اليدين والرجلين والركب

يؤخذ قصعين يدق جيداً ويُغلى بزيت عتيق حتى يتحمّص . ثم يدهن به ، ويوضع فوقه ورق خروع ويعصب فوقه .

او تُؤخذ عصارة القصعين وتُمزج بقليل من السمن وتُغلى جيداً ويدهن بها

لتيبس ايضاً

يُؤخذ شرش قطّ احمار. وشرش شومار. وشرش عريش. تُدقّ ناعماً وتُغلى بزيت عتيق. ثم تخلط بدهن الجوز. ويُدهن به كل محل فيه وجع.

وجع الأيدي والأرجل

يؤخذ خشب الرشاد: وطحين شعير. يُجبل ويُوضع لزقة.

او [٦٧] احرق ورق الزيتون: واجبل رماده بسمن غنم وادهن به.

او احرق ورق الريحان: واجبل رماده بسمن غنم وادهن به.

التيبيس والتقيز

يؤخذ شرش القبّار. وشرش قطّ احمار. وشرش بصل الفار. وتُغلى بزيت. ويجلس المريض في الشمس ويدهن به. ثم يلتفّ في نكّوب معزي.

او يأخذ باقة من القرّيص ويلطش بها كل مكان التيبيس والتقيز. ولا يحك ابداً.

او تُؤخذ حشيشة العبعب: وتُغلى بزيت عتيق وخمر اصفر حتى يفنى الخمر كلياً: ويُدهن به.

وجع الركب

يُؤخذ خشب الرشاد: وشعير: يُدقّ ويجبل بزيت ويُدهن به.

او يُؤخذ قمح: وبعر معزى: وملح: يُدقّ ويجبل بخل حادق: او خمر اسود: ويُطلى به.

وجع الاكتاف والصدر واليدين وتفزير (تشقق) اليدين من البرد

يُؤخذ قشر الحيات ويُغلى بقليل من الزيت ويُدهن به.

الريح المعقد والنخزة

يؤخذ شرش القبّار ليصمد ثلث الماء. ثم يضاف اليه زيت ويُغلى ثانياً حتى يفنى الماء كلياً: ويُدهن به.

او يُؤخذ بعر معزي: يُدقّ ناعماً ويجبل بالخل الحادق (الثقيف) ويوضع لزقة.

يبس الركب والمرافق وغيرها

يُؤخذ حبِ الخيار، وحلبة، اجزاء سواء. يُسحق ويُعجن بسيراج

مع ثوم وملح، ثم يغلى قليلاً ويدهن به ؛ ويلف بخرقة الى اليوم الثاني. ثم يراجع ذلك جملة مرار؛ وكل مرة يسخن ثم يدهن ويلف [٦٨].

الجرح

يؤخذ قشر شوك القندول ؛ يجفف في الفيء ويسحق ناعماً ويرش منه على الجراح .

او يسحق زبل الحمام ويرش . او فشك الخيل .

او دق الثوم والبصل والملح ؛ وضعه على الجرح حالاً ؛ فلا يدخل ابداً .

الدواب والخيل المنزلة على يديها ورجليها

خذ خميرة رفغان ؛ دقها وافرك بها ؛ وضعها لزقة على الوجع .

او يؤخذ قرط صبير ؛ يطمر في الرمفان حتى يستوي ؛ ويلف به ويعصب فوقه ؛ فتفرغ الدابة زوماً اصفر وتشفى.

الفرس الحاصل لها سراجه — وهي حب

خذ شرش ضريم الديك ؛ واغله جيداً واسقها من خشمها (خيشومها) في مكان مضبوط عن الهواء جداً جداً . واعلم انها تقع لوقتها عمياء ؛ فلا تخف بل اتركها الى اليوم الثاني في مكانها فتشفى حالاً .

داء الثعلب

يؤخذ دهن الحبة السوداء، ويدهن به كم مرة ؛ فانه ينبت الشعر احسن مما كان . وهو ينفع الكلف ووجع الاسنان ، ووجع الأذنين قطراً . وضعف المعدة والفالج واللقوة شرباً .

الورم

يؤخذ زهر الياسمين ويؤكل على الريق .

او يدهن بعرق الخبز . وهو ان يوضع الخبز الرقيق السخن الطري الغير محمص ، فوق كباية ، فيعرق ويقطر فيها . —

او لف محل الورم بورق السماق الاخضر . او بورق الخروع .

او يؤخذ طحين فول ، وحمص ، وبعر معزى ، يدق ناعماً ويعجن بخل ، ثم يسخن ويوضع لزقة . وكل اربع ساعات تتغير (تبدل) مرة .

او يبخر مكان الورم بقشر ليمون الكباد .

ورم الرئة [٦٩]

يؤخذ ثلاثة دراهم هوا جواني، ويسحق ناعماً ويغلى قليلاً بجزء يسير من السمن ويوضع لزقة .

او تؤخذ شبة بيضاء ناعمة تُذاب بماء فاتر ويُغسل ويُفرك بها .

لوزة العصر

دقّ ورق الزيتون الأخضر وامزجه بقدره من دهن الورد وضعه لزقة .

الفتق

يُؤخذ سمخ عربي . ويُذوّب بحليب امرأة ويُشرب . ثم يدهن به الخصية التي فيها الريح .

او يُؤخذ صبر اشقر ستة دراهم . مرّ حجازي ثلاثة دراهم : زعفران شعري لا يكون ماساً به شمع . درهم ونصف . يُدق الجميع ناعماً ويجبل بزوم (عصير) الشومار مثل العجين . ويُحبّب مثل الحمص . ويُؤخذ كل يوم عشر حبات قبل العشاء بقليل : اي ان يُصبر قليلاً ويتعشى . وليواظب على اخذ الحبوب حتى تنتهي كلها .

قتل القمل

تؤخذ طرابين الكرْم وتحرق . وتجبل رمادها بزيت ويدهن به .

او يُدهن بزوم الماسورة (ماسورة الغليون) .

او اعصر زوم التتن (التبغ) الأخضر وادهن به .

او تبخّر بالزنجفر . ولكن املأ فمك ماء وقت التبخير به لئلا تقع اسنانك .

النمل

خذ كبريت عامود : وخميرة رفغان : دقّ ناعماً وضع في وكر النمل فيهرب .

او اقطر فيه زوم (عصير) السذاب (الفيجم) .

الوقعة والتهوير

يشرب كباية زيت حلو : فحالا يهرّ (ينزل) الدم ويشفى .

اما اذا كان له مدة ثلاثة او اربعة ايام بغير علاج، فتؤخذ عشر نقط دم : او اقل قليلاً : من عرف ديك وتُمزج بكباية زيت وتُشرب .

او تُؤخذ بيضتان وتخفق بماء القريص [٧٠] مع جزء يسير من الملح، وتمد على مشاقة كتان وتُوضع لزقة على السرّة .

او خذ خرقة مبلولة بالخمر الاصفر، وضعها على السرّة جملة مرار .

او ادهن بالعسل ، او الزيت ، ورش فوقه الكلس الناعم .

ريح المفاصل

يُؤخذ دم الزلاحف البعليات . ويُشرب مع الزعفران على الريق . وليكن الدم طريئاً .

او يؤخذ ثلاث واق عرق زهرو ، ويوضع في اناء من فخّار . ثم تُؤخذ جرّة ويقوّر كعبها ، وتُوضع على الاناء المذكور فوق العرق ويغطّى فمها في صحن . ويتعرّى المريض من ثيابه كلياً . ويلتفّ بلحاف على كتفيه . ثم يُشعل العرق ويقف فوقه ويتبلّل به . بشرط ان يكون المكان خالياً من الهواء كلياً . وحينئذ يخرج منه عرق بارد . وبعد انتهاء هذا ، يرقد ويتغطّى جيداً . وان لم يشف من اول مرة ، فليصنع هكذا في السبة مرتين الى ان يشفى . غير ان هذا لا يوافق الضعيف الجسم . بل القويّ فقط . وليكن اكله اللحم المشوي والبيض المشوي . وليحذر من شرب الماء البارد . بل فليشرب الخمر الابيض العتيق .

الفصل التاسع

الطاعون

تُؤخذ كباية من بول صبي مع درهمين من ملح البارود ويشربها المريض كم مرة فتظهر الدملة (الطاعون) ومتى ظهرت تشق .

ومن مضغ حشيشة العبيثران وأبقاها في فمه ، فلا يعود يستنشق رائحة الامراض المعدية .

وان [٧١] فركت انامللك في جورة باطك (ابطك) وتنشقتها صنعت هكذا .

اياك ان تأكل الثوم وتشرب مع اكله العرق فانه مضر .

علامات المطعون

ان المصاب بالطاعون: اولا : انه يحس بدوخة . ثانياً : بوجع رأس . ثالثاً : بتشة برد . رابعاً : انه يتق (يتقيأ) ويهر ويغيب وعيه . وأما ان جاءه برفق فلا . وعليه خطر الى خمسة او سبعة ايام ، واذا فاتها فلا يموت .

واعلم ان المطعون يظهر على لسانه طولاً ، ميل (جهة) منه اسود ، ومنه اصفر ، ومنه ابيض ، فالأسود دليل على ثقل الحال . والاصفر اخفّ من الأسود . والأبيض اخفّ من الاثنين .

واعلم ان الذي تفتح طعنته ، فيجب تجنبه خمسة واربعين يوماً . اما التي

تغور ضغنته . فيجب تجنبه خمسة عشر يوماً فقط . وبعد موته ينقّع بدنه ازرق . او أزرق واحمر . وقيل : ان اكثر العدوى منه : هي من النَفَس . لا من الرائحة .

ثم قيل ايضاً : ان من يدهن يده بالزيت ويلمس (المصاب بالطاعون) فلا يُعدى .

واما تبخير الخالطين (المرضى بالطاعون) فيكون في حتتيت منتيت . وفشك حمير وكبريت .

البراغيث

تؤخذ دفلة (ورق الدفل) وتُغلى حتى تصعد اوقيتان من كل رطل ماء . ثم يُرش به المكان مع الثياب ويُدهن به .

او يؤخذ شبٌّ يماني : يذوّب بالماء : ثم يُرشّ به المنزل .

او يؤخذ شحم ثعلب بصوفة وتُوضع : فتجتمع عليها كل البراغيث .

او اطلِ عود زيتون اوعود طرفة (طرفاء) بمرارة السمك : وركّزه في المكان : فيصنع هكذا .

او اغلِ كبابة وخذ دهنها عن وجه الماء : واصنع كما مرّ .

او ذوّب النشادر بالخل : ورشّ كما مرّ .

وان بخّرت [٧٢] بعضم (بعظم) الجاموس تموت كل الحشرات .

وان مزجت الزيبق بالسراس ودهنت به بعض المحلات الصغيرة في الثوب : منع القمل كلياً .

وان غليت ورق الزيتون (بالماء) ورششت منه : منع البراغيث : وهكذا الخنظل .

وان بخّرت بالفليفلة الحمراء : يموت البق . ومثلها علق الماء . ومثله ايضاً السلطعون الحيّ مع القطران .

التسيط

يؤخذ الخلد : حين وجوده : ويحرق ويمرهم رماده بالزيت : ويُدهن به .

او يؤخذ المرسنك : ويدق ناعماً ويمرهم بالخل الحادق : ويدهن حين وجود التسيط

النمش

يُؤخذ وَدَع (الودع الذي يعلّق في ارسان الدواب) وينقع بحامض ليمون : ويُترك في الشمس والصحو حتى يصير مثل اللبن : ويُدهن به .

او يؤخذ حسن يوسف ويترث بلبن حامض ويدهن به .
او اغسل بزوم الرز ، باول زوم من غسله .
او احق الصحن الصيني ناعماً جداً ، وانقع مسحوقه بحامض ليمون كما قيل عن الودع .

الكلف الأسود

ادهن بمرارة دجاجة سوداء .

الشري

خذ دم ديك وزيبق ، اخفق وادهن .
او بخّر في شوك الشنداب .

البوصار (البواصير)

يؤخذ خمسة دراهم بزر كرات ، ودرهم راوند . ثم دقّ واجبل بعسل .
وخذ كل يوم ثلاثة دراهم .
او يؤكل ثلج على الريق .
او تؤخذ قرفة وتغلى وتشرب مع ماء الورد .
او يحمل صاحب البوصار خميرة لوف في عبه حتى تجفّ كلياً .

لابطال السحر

يؤخذ دم طير الهدهد ويمزج بالماء ويرش في البيت . او يبخّر بلحمه.
وان اخذت عين الضبع ونقعتها بالخل الحاذق [٧٣] سبعة ايام وجففتها وعملتها قلب خاتم ، فمن لبسه لا يأخذ عليه السحر .
وان غسلت الخاتم وسقيت المسحور شفي لوقته .
ومن يحمل اطول الريش الذي في جناح الهدهد الأيسر يغلب خصمه .
قلب الهدهد اذا أكل مشوياً مع السداب (النيجم) افاد صاحب النسيان وزاد حفظه .
دمه اذا قطر سخناً ، اي عند ذبحه حالاً ، في العين المبيضة فانها تشفى.
لسانه يجفّف ويشرب بالخمر للحفظ .
مصارينه اذا جففت ، ثم سحقت وذوّبت بالسيراج ، ودهن به الشعر الابيض اسودّ جداً .
واذ بخرت المكان بشعر النمس ، لا تبقى فيه حية .

للجرح والحب

ورق حشيشة الآدمية . نافع للجرح والحبّ . رشّ او دقّ وضع على الجرح او الحبّ .

عود الميس

من يحمله ينجو من العين الرديئة . وهو موافق للانسان والحيوان .

فوائد متنوعة

وان قطرت من بول البغلة البيضاء : في أنف من به شيطان او جنون شفي حالاً .

وان اخذت ريش الغراب الاسود : ومرارة تيس او فحل معزى . ثم سحقت ناعماً وجبلت بسراج ومسحت به كل جسم المعقود : فينحلّ لوقته .

وان اخذت قلب السنونو ويبّسته وسحقته ومزجته بالخمر الصرف ومسحت كل جسمه (اي المعقود) فينحلّ .

ومن ربط في عضوه مرارة دبّ عند الجماع افاده .

ومن وضع خلف أذنيه من شعر الذئب فلا ينام .

وان اخذت [٧٤] مخاليب الديك اليمنى في خرقة وربطتها على عضدك . فكل من تخاصمه او تحاكمه : تنتصر عليه[١].

ثم ان من حمل مخاليب رجل الديك الشمال : تحبه الناس . وان كان الديك يأكل قمحاً كان ابلغ (منفعة) .

ثم يوجد في جوف الديك حجر : منه أغبر : ومنه ابيض : فهذا الحجر يُعلّق على المجنون فيبرأ[٢] .

العلقة

يؤخذ خل خمر حادق ويتغرغر به المصاب بالعلقة : فتقع.

او يؤخذ من التسفس ويوضع على الجمر وتدخل الدخنة (الدخان) الى زلاعيمه : فتقع العلقة .

او انه يأكل السكر : فتقع.

(١) وهذه احدي الخرافات .

(٢) ان بعض هذه الافادات وما سبقها على شاكلتها ، هي اقرب الى الخرافة منها الى الحقيقة ، ولكننا نقلناها على سبيل التفكهة ، ولعل هنالك اسراراً من الواجب ان نستخف بها (الناشر)

الفصل العاشر

القيء الدائم

يؤخذ حب سماق وكراويا : يدق جريشاً وينقع بماء بارد ويشرب . او تؤخذ له شربة اربع طبائع. وان كان يدفق في حالة الصحة . فيلزم له مسهل .

لمن يبق (يقذف) الدم من فمه

فليفصد مرتين . ثم يأخذ حشيشة أذن الجدي (دوينة اجدي) . تدق وتعصر ويشرب منها فنجاناً على الريق . ثم يستف خمسة دراهم طحين فول : وذلك على عشرة ايام . ثم يشرب كل يوم ثلاث واق حليب دابة سوداء مدة اربعين يوماً . ويمتنع عن تناول الحامض واللبن وما اشبه ذلك . ويأكل البيض البرشت والهندباء ولسان الثور واللحم المشوي والشورباء . ولا يشرب الخمر ولا العرق ولا الماء البارد .

زوال الشعر

يؤخذ افيون وزرنيخ : يدق ناعماً ويعجن بالخل الحادق . ثم ينتف
[٧٥] الشعر مرتين : ويدهن به فلا يعود ينبت ابداً.

او اذبح ضفدع الماء : وادهن بدمه المكان النابت فيه الشعر : فانه يمنع نباته .

او خذ مرارة بقر او معزى وافرج بها شنادر ؛ ثم انتف الشعر وادهن .

الشبة

اذا لطخ بها الباط (الابط) والاقدام المنتنة قطع نتنها .

لصيد الطيور

يؤخذ زرنيخ اصفر : وسنبل طيب : وافتيمون : من كل جزء مثقال : ولبن غنم ، ويصب عليها من الشراب الريحاني : اي الخمر الابيض . واذا نقع به الافتيمون ثلاثة ايام وبل به كان كذلك : ويغمره (اي الزرنيخ والسنبل والافتيمون) ويتركه فيه ثلاثة ايام . ثم يلقى فيه حنطة : اي حب شيت يوماً وليلة : ويجفف في الفيء ويوضع للطير : فاذا اكله لا يقدر ان يطير حتى تصب في حلقه زيتاً فيرجع كما كان .

لطول الشعر

يؤخذ دم بقر ويجفف ويسحق ناعماً . ثم تخلط به اللادنة : ويعجن

بماء الآس ويُلَفّ به الشعر فيطول ويقوى ويغلظ .

صفة خضاب الطاووس

يُؤخذ زنجار وزعفران وشنادر . اجزاء سواء . تسحق وتجبل ويُلطخ بها اليد بعد الحنّة وتترك ساعة ثم تُغسل : فانها تظهر بجميع الالوان كأنها ريش الطاووس .

الزكام

يُؤخذ ماء حارّ جداً : ويُصبّ على النافوخ .
او احمِ خرقة كتان على النار : وضعها على النافوخ .

الرعف

يُؤخذ شبّ يماني : يُسحق ناعماً ويُنشق .

عرق الانسا

ويكون ذلك في الجانب الوحشي من [٧٦] طرف العصعوص الى القدم .
يُؤخذ صبر اشقر درهم ؛ ومثله اهليلج اصفر ؛ ومثله سورنجان . يدقّ الجميع وينخل ويعجن ويُعمل حبوباً : وتؤخذ . قال المصنّف : قد عالجت شخصاً كان له في هذه العلّة مدة سنة . ولم يكن يستطيع النهوض ولا الالتفات من جانب الى جانب : فبرئ لوقته باذن الله .
او اكوِ على الوجع في مسمار واسع القرص .
او خذ تسعة دراهم من جوزة الطيب ، وثلاثة عشر درهما عود قاقل ، وثلاث واق زيت عتيق ، واغلِ وادهن في الشمس ، وافرك جداً .
أو ركّب علقاً .
أو ادهن بدهن القمح .

نسيب عريضه الشاعر

(١٨٨٧ – ١٩٤٦)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

لا يجهل ادباء الاقطار العربية ان نسيب عريضه السوري، الذي هاجر من حمص مسقط رأسه الى نيويورك سنة ١٩١٢؛ وظل مُكبًّا في مهجره نحو اربعة وثلاثين عاماً على ترقية الادب العربي: قد استحق بجهوده الطويلة الجبارة، ان يُعد في طليعة شعرائنا المُفلقين الذين فتحوا بجسارة رائعة موفّقة مناهج جديدة لقريضنا الناهض. فلا بدع بإقدام كاتب هذه المقالة على تحليل شاعريته في كل عناصرها تحليلاً دقيقاً: كما يقتضيه النقد الصائب النزيه: الذي يطري المحاسن اينما وجدها، ولا يُسدل ستر التساهل على المساوئ: مراعاةً لشهرة المشاهير.

من اجمل حُلى شعر عريضه انه صورة حية لاحواله النفسية، لا يشينها شائن من انواع المدح والرثاء والغزل المبتذلة التافهة: التي لا يزال يعالجها اكثر شعرائنا المعاصرين. بيد ان من طالع قصائده بامعان، ايقن ان نفسه الحساسة تبقى في الغالب فريسة الاضطراب الشديد والشك المبرّح في غاية حياتنا القصوى: والحزن المضني العقيم. فهو اشبه بمن عمي او تعامى عن ربوات محاسن السماء والارض وملايين مزايا البشر: كبرارة الاطفال وتضحيات الآباء والامهات: ومآثر ابطال الوطنية والعلم والفضيلة. من ثم يتضح لنا ان عود شعره تنقصه اكثر الاوتار واشدها اطراباً للسامعين، وانعاشاً لهممهم المرتخية: وحثاً لهم على مواصلة جهاد الحياة لادراك اسمى غاياته.

عريضه لا يرى في آلاف مؤلفة من الناس الا مساعيهم الحثيثة الباطلة وراء هدف خلاب، غير جدير بها؛ ولا قيمة له ولا جمال الا في عقولهم المظلمة وبخيلاتهم الثائرة. لقد عبّر اوضح التعبير عن ذلك الرأي القائل في «سفر الدحور»؛ هاكم بعض ابياته:

عـالمٌ يبحث طول العمر ما بين السطورْ:
جامعٌ في صدره ما ليس تحويه الصدور؛
ما تراه حاز من فهم الاحاجي والجذور؟ ...(١)
ذو ثراءٍ يحسب المال غنىً، وهو غرور؛

(١) النقط الثلاث في آخر بيت شعر تدل دائماً على اهمالنا بعض ما يليه.

يملكُ المالَ ؛ ولكنْ هو للمالِ اجير !
تاجرٌ يطلبُ ربحاً من بضاعاتٍ ودورٍ ...
يسهرُ الليلَ خوفاً من متاعٍ ان يبور ؛
ثم ينسي المتجرَ الاسمى لدى حبِّ الاجور !
عاشقٌ يرقبُ في الظلماء انوارَ الخدور ؛
همُّه ان يتلهّى بنحورٍ وثغور ؛
يقتل النفسَ على مرأى قدودٍ وخصور ؛
ما تُراه يرتجي من وصالِ غاداتٍ وحورٍ ؟
واذا ما شبع الجسمُ واضناه الفتور :
أُنزِلَ الحبُّ من العرشِ الى سوقِ الفجور !

يعود مراراً الى ذلك التشكي من مادية الناس وخباثتهم ، فهو كالأرملة التي لا تزال تلوك حزنها على فقدان رفيق حياتها ، او الثكلى التي لا تجف مآقيها ، ولو انقضت على موت ولدها اعوام عديدة . حسْبنا اثباتاً لذلك ، ذكر تحديده الشائن للناس في « مناجاة » :

النّاسُ من هم ؟ جسومٌ ضاعت بين النفوسْ !
ان يرقدوا . فنعيمٌ رقادهم في البؤوس .
واحسرتا ! انا منهم ما دام جسمي اللبوس !

قد بلغ به هذيانه في حكمه المطلق على سفالة ابناء جنسه ، حدّ نعي الفضيلة ، كأنها قد زالت زوالاً كاملاً . دونكم قصيدته«على الاطلال» برمّتها :

يا صاحبيَّ ، لقد عفا ربعُ المروءة والوفا !
عوجا على اطلالهِ ، ومعَ القلوب بها قفا
وتأمّلا ثم اتلُوا آيَ الوداعِ وطوِّفا !
لله صرحٌ شامخٌ قد صار قاعاً صفصفا !
لم يبقَ منه غير ذكرٍ من اساطير الخفاء ،
فتأسَّفا !

لقد طُبع الانسان ، بسبب فساد جبلته ، على نسبة عيوبه ورذائله ، ولو فاحشة ، الى جميع الناس ، كأنه يجد في هذا التعميم البالغ اقصى حدود الحماقة والجور ، بعض التسكين لنخس ضميره ، الذي هو صيحة عقله الغضبان ومولاه المنتقم . ذلك ما نراه بأتم الجلاء في قصائد عريضه . من الاكيد ان الشك في غاية حياتنا القصوى قد خامر نفسه فعنّيها اجول التعذيب ، من

شرخ الشباب حتى الموت الذي نقلها الى الابدية في التاسعة والخمسين من اعوام حبسها في سجن الجسد. قد باح لنا بذلك النداء الناهك العضال في عدة قصائد: من جملتها «الى برق» حيث يقول له:

طوينا عالم الاسرار قبلك: نقصد المغنى؛
وحلقنا وغلغلنا ونادينا وفتشنا؛
وكم باباً طرقناه: وبالنجوى توسلنا؛
وقلنا «قد يزاح الستر او قد نلحق الظعنا،
«ونبلغ مرفأ الحظوات: نحرق بعده السفنا.»
فيا لك خيبة كانت، عرفنا بعدها الحزنا!

من لازمه الريب في غاية حياته القصوى، فهو عاجز كل العجز عن كبح شهواته الجامحة؛ ولا مندوحة له عن اطلاق العنان لطغيانها. قد اعترف لنا عريضه بسقوطه هذا في «رباعيات»:

شربتُ كأسي امام نفسي، وقلت: «يا نفس، ما المرام؟
«حياة شك وموت شك؛ فلنغمر الشك بالمُدام!
«آمالنا شعشعت فغابت كالآل ابقى لنا الاوام!»

بل قد افضى به ذلك الضلال الجسيم الى الاتتاح على انكار التفرق بين الخير والشر في «سيان»:

الطُهر لا يُدني؛ والعهر لا يُقصي:
فالكأس: ان تطفح، كالكأس في النقص.
الجوهر السامي يبقى بلا رجس؛
كم مومس تمضي عذراء. للرمس!
فافعل كما تهوى؛ يا قلب، لا تحذر؛
ان كنتَ من تبر؛ ما ضرك المصهر.

مع تسكعه المألوف في غياهب الارتيابية؛ وتدهوره في دركات المعاصي؛ تصحو نفسه في فترات قليلة من نشوة غرورها وفسقها؛ فتقر اقراراً ذليلاً بحزنها الشديد في ابتعادها عن خالقها العظيم ومولاها المعطاء؛ فتطلب منه العفو عن آثامها. ذلك ما عبّر عنه تعبيراً رائعاً في «صلاة»:

وقفتُ، وقد ضاق بي سبيل المُنى الساخره؛
ولم يبق من مذهبي سوى كدر الآخره!
وقفتُ وحيداً ضلولاً ضعيفاً حليف الشجن؛

اريد الصلاة طويلاً ، لمن ؟ كدتُ انسى لمن !
انى من يصلي فتى تعوّد غير الصلاه ،
واشغل قلباً عتا ، وضل بغير الاله ؟
ايا من سناه اختفى وراء حدود البشرْ ،
نسيتك يوم الصفا ، فلا تنسني في الكدر !
أيا غافراً أرحما . يرى ذل امسي وغدْ
معاذك ان تنقما . وحلمك ماءُ الابد !

في اوقات يقظته الروحية النادرة ، يشعر شعوراً اليماً بان حطام الدنيا ولذاتها السطحية السريعة الزوال لا تستطيع البتة ان تملأ روحه العطشى الى الخير الكامل والسعادة الابدية ، اللذين يجهل او يتجاهل انهما في الله وحده ، عز وجلّ . فيكشف لنا مراراً توقه الدائم المضني الى تلك الطوبى المشبعة التي لم يسعه اصلاً ، مع هيامه باجمل الخلائق ، ان يسكّن اوامه بقطرة منعشة من بحرها الطامي . يقول في « نار إرم » :

صاح ، قل هل ترى فوق اوج الذُرى ،
بارقاً قد سرى ما وراء الحدودْ ؟
تلك نار الخلود...

نحو ذاك الوميضْ سر بنا نستعيضْ
عن ظلام الحضيض وشقاء الوجودْ
بسناء الوعود !

ايه ، ضوئي البعيدْ ، لُح ولُح ما تريدْ ؛
ليس طرفي يحيد عنك حتى يعودْ
لتراب ودود.

لُح ولُح في الفضاء ؛ قد سمعت النداءْ ،
ودليلي الرجاء ؛ فعساه يقودْ
ظامئاً للورود !

قد هاله ونهكه بعض الاحيان طموح نفسه الى الخيرات السماوية ، وتمرد جسمه الحزين المشغوف باطايب الارض ، على سلطة روحه الراذلة لفجوره ، فيلومها على ما يزعمه قساوةً منها لوماً عنيفاً . يقول في « يا نفس » :

يا نفس ، ما لك والانينْ ؟ تتألمين وتؤلمينْ :
عذّبت قلبي بالحنينْ وكتمته ما تقصدينْ...

اصَعدتِ في ركب النزوعْ — حتى وصلت الى الربوعْ ؛
فاتاكِ امرٌ بالرجوعْ ؛ — اءلى هبوطك تأسفين ؟
ام شاقكِ الذكر القديمْ — ذكر الحمى قبل السديمْ ؛
فوقفت في سجن الاديم — نحو الحمى تتلفتين؟ ...
اعشقت مثلك في السماءْ ، — اختاً تحن الى النقاءْ .
فجلستِ في سجن الرجاء ، — نحو الاعالي تنظرين ؟...
يانفس . هل لك في انفصالْ ، — فالجسم اعياه الوصالْ ؟
حملته ثقل الجبال — ورذلته : لا تخفلين !
عطشٌ وجوع واشتياقْ ، — اسفٌ وحزن واحتراقْ !
يا ويح عيشي ! هل تُطاق — نزعات نفس لا تلين؟...
ارأيت بيت العنكبوتْ — وذبابةٌ فيه تموتْ ؟
رقصتْ على نغم السكوت — المأ ؛ فلم يغن الطنين !
فكذاكِ في شرَكِ الرجاءْ — قلبي يلذ له الغناءْ ؛
ما ذاك شدواً بل رثاء — يبكي به الامالُ الدفين !

من فرط شقاء نفسه النازحة تحت وطأة الشهوات الامارة بالسوء ، يتمنى احرّ التمني ان ينال بعد الموت من الطمأنينة والغبطة الكاملتين ، ما عجز عن ادراكه في وادي الدموع . يقول في قصيدته « امام الغروب » :

رويدكِ ، شمسَ الحياهْ ، — ولا تسرعي في الغروبْ ،
فما نال قلبي مناه — وما ذاق غير الخطوب !...
بربك قل ، يا دليلْ ، — الى اين تفضي الطريقْ ؟
فقد حار عقلي الكليل — امام الظلام المُحيق .
سنترك هذي الربوعْ — كشمسٍ دهاها الغيابْ ؛
وللشمس صُبحاً رجوع ؛ — اليس لنا من اياب ؟
انمضي كذا جاهلينْ — حيارى ، مطايا الاسفْ ،
ويبقى الملا ذاهلين ؟ — فطوبى لعقل عرف !
كفاكِ عنا ، يا فكَرْ ، — تعبت بلا طائلِ ،
فما نحن الا اثر — على الرمل في الساحلِ .
سنبقى قليلاً هنا — الى المد حتى يعودْ ،
فيمضي سراعاً بنا — الى البحر ، بحر الخلود !
اشمس الحياة ، اغربي — ولا تمهليني لغدْ ،
فما حاصلٌ مطلبي ، — ولو طال عمري الابد !

اشمس الحياة ، أسرعي وغيبي ، فانت خيالُ ؛
اشمس الخلود ، اسطعي ، اليك ، اليك المآل !

في « صرخة من الوادي » يتوسل الى اخيه سابا المتوفى ان ينعش ايمانه الواهي المتزعزع بخلود النفس ، فيصيح به :

يا صاحِ ، ليالي طال ، والظلماتُ فيه لا تُحدُّ ...
افلا بصيص او صدى او آيةٌ في الليل تبدو ؟
تلقى بها نفسي الجواب ومن رجائك تستمد .
اوَلا تعللني بوعد باللقاء ، فاستعد ،
وتصون ايماني ، فقدٌ اودى به شكٌ وجحد ؟
هلا اجبت وقلت « اني سامعٌ » ، فاعود اشدو ؟

في « احتضار ابي فراس » يعظّم بلسان ذلك الشاعر عظمة الموت وسيطرته المطلقة على جميع بني آدم ، فيتذلل أمامه ويلتمس منه ان يحرر نفسه التاعسة المعذَّبة من اسر الحياة :

يا موت ، يا ملك الحياة ، امير كل الكائنات ،
يا ناثر الشمل الجميع وجامعاً كل الشتات ،
إبسط يديك وحُلّ اسر الروح من هذا الرُفات !
خذها اليك عصيةً سالت على حد الظُبات !
المُ الحياة لذي الحياة اشد من الم الممات !
هات اعطني حتي الاخير ، فذاك من خير الهبات !
قد كنتُ في اسرٍ ، ولم افقه ، وقد حانت نجاتي.
اني ارى نور الخلود يضيء في كل الجهات ،
فاطفئ سراجي واسدل الستر الاخير على حياتي !

قلما تشتد عزائمه الخائرة في الغالب ، بانتعاش ايمانه بالله تعالى ورجائه للسعادة الابدية في جوار مولاه . عندئذ يحث نفسه الخامدة همتها في المتاعب والشجون والمصائب ، على مواصلة السير في عقبات الواجب الوعرة الكثيرة الاشواك . « على الطريق » الحاوية ذلك التحريض النبيل ، هي على رأينا ، من اجمل ما نُظم في لغة الضاد ، فيلذ لنا ان نذكرها بحذافيرها :

لماذا وقفت بخوف وحيرهْ ، ايا نفس ، عند الطريق العسيرهْ ؟
الا آمشي ، فان الحياة قصيرهْ ؛ الا امشي !
مقرّ الإله بعيد ، فسيري لكي ندرك الله قبل النشور ،

وجدّي ولا تسألي عن مصيري بعيشي !
علامَ التفاتك نحو الطلول ؟ اشاقك تذكار ماضٍ محيل ؛
فلت الى انعود قبل الوصول ؟ الا امشي !
كفاك من الماضيات الشبابُ ، رياض امانٍ سقاها السرابُ ،
فقولي «وداعاً» : لماذا العتاب ؟ لنمش !
لماذا العتاب على ما انقضى ؟ انرجع بالعتب عمرًا مضى ؟
شقينا ولكن شفانا الرضى ؛ الا امشي !
شقينا بحمل صليب الزمان ؛ ولكن غلبنا الشقا بالاماني ،
ومن ذي وذاك نظمنا الاغاني ؛ الا امشي !
انفسي : بربك خلّي السآمه ، وهيّي لنسبق تلك الغمامه :
وصلّي بدمع وبعض ابتسامه ؛ فنمشي .
الا امشي وبعد الجهاد الحقيقي سنسبق آمالنا في الطريق ؛
ونجني الاشعة قبل الشروق ؛ الا امشي !

السائر وحده على طريق كثير العقبات والمنعطفات ، محفوف بالاخطار ؛ تثقل عليه وطأة الانفراد والوحشة ثقلاً لا يلبث ان يخمد همته ويضطره الى التقهقر . ولكن ، اذا سايره ولازمه ملازمة ظله اخ ودود باسل ، يشاطره جميع اتعابه واحزانه ، ولا يزال يترقى واياه الى غاية الحياة القصوى ، الفائق سموها كل ادراك ، فيجد فيه على الدوام تقوية لضعفه وتعزية لكربه . في القصيدة « يا اخي ، يا اخي » يناجي عريضه ذلك الرفيق الامثل ، ويحرضه بالبراهين القاطعة وعلى اسلوب شعري رائع ، على مسايرته الى نهاية درب الحياة ، مهما تفاقمت شروره وحلكت دياجيه . وايم الحق ، لا مندوحة لنا عن نشر هذه القصيدة برمتها ، فقد بلغ فيها ناظمها قمة منيعة من قمم جمال القريض .

ياأخي ، ياأخي ، المصاعب شتّى ، وبعيدٌ مرادنـــا والموارد ؛
وامام العيون دربٌ عسيرٌ ، لم تسر قبلنا عليه الاوابد ،
مظلمٌ موحش ، كثير الافاعي والسعالى المستهويات الطرائد !
غير ان المسير لا بد منه ، ان اردنا ادراك بعض المواعد .
فلنسر في الظلام ، في القفر ، في الوحشة ، في الويل ، في طريق المجاهد !
فلنسر اعزلين الا من الحق سلاحاً ، والفكر حـــادٍ وقائد !
واذا اشتدت الذئاب عواءً ، فلنقابل عواءها بالنشائد !
واذا احلولك الظلام ، اضأنا مشعل القلب مثل نار المواقد !
ياأخي ، يا رفيق عزمي وضعفي ، سر نكابد ، ان الشجاع المكابد ؛

فاذا ما عييتُ. تسند ضعفي: وانا بعد ذا لضعفك ساند.
سر: تقدم لكي نخط طريقاً لأباة اخوان عند الشدائد!
ياأخي: ياأخي: المصاعب شتى. غير انّا في سيرنا غير واحد.
فلنسر. فلنسِر، وإمّا هلكنا قبل ادراكنا المنى والمواعد:
فكفانا انّا ابتدأنا وانّا. ان عجزنا، فقد بدأنا نشاهد!

يسرنا جداً ان نصرّح بان أمثال القصيدتين الاخيرتين، المعبرتين تعبيراً فاتناً عن علو النفس البشرية وقدرتها العجيبة على وطء اشد المصاعب الحائلة دون ادراكها اوج الكمال، نادرة جداً في ديوان عريضه. أنه، في الغالب، يضجر القارئ ويُخمد عزيمته بوصفه المتواتر لاوهان روحه وخيباتها الدائمة، اللاذعة المرارة، في سعيها وراء التمتع بمراتع الشهوات السافلة. قد رمز رمزاً مبتكراً الى حبوط جهوده الجاهدة في «رؤيا طائر» محبوس في قفص:

ذكرَ الطائر الرياض، فغنّى وتناسى باللحن اسراً وسجنا...
وجناحاه يخفقان ابتهاجاً لخيال رأى به ما تمنى...
شدد العزمُ فيهما ما تراخى، ونفى عنهما ركوناً ووهنا،
فاشمخرّا ورفرفا ثم كادا ان يطيرا: لو المطير تسنى.
صدما حاجز الحديد: فعادا متشعرّين خيبةً واستكنّا!
فتوارى روض الخيال بعيداً، وبدا دونه الذي كان ادنى،
قفصٌ مغلقٌ بـه اشبع اليأس وليدَ الرجاء ضرباً وطعنـا!
فانزوى الطائر الاسير حزيناً: ليته مـا رأى ولم يتغن!

قد اختبر الف مرة فراغ نفسه وجوعها الهائل الايلام والاضناء، مع اكتظاظها بانواع الملذات السيئة او الباطلة، فعبّر في «طريق الحيرة» عن شكه الهائل الفاحش في استطاعة السعادة الابدية إشباع سغب روحه:

نفخَ الخـلاق فينـا انفساً تهوى وتشقى،
طـامحات تطلب الشيء وتأبى حين تلقى!
ليس يُرضيهـا كثيرٌ، وهي مـا تنفك حرقى!
ليت شعري، اذا بلغنا الجنانا: هل تُرانا نرضى بها: هل تُرانا؟

كل ما قلناه واثبتناه من شك عريضه المعتاد في غاية حياتنا، وعجزه الدائم المبرّح عن اشباع نفسه المتضورة من الجوع بفُتات انواع النعيم الارضي، ينتج عنه حتمًا تشاؤمه المطلق. هو اشبه بمن وضع نظّارة حالكة السواد على

عينيه : فلا محيص من ان يرى اجمل الخلائق الناطقة وغيرها سوداء كالفحم وبشيعة كالجثث المنتنة . كثيراً ما يبدو ذلك التشاؤم العام في ديوانه كمرض عضال يُعجز شفاؤه امهر النطاسيين . اسمعوا نوحه في « حديث الشاعر » :

واننا احسب نفسي شاعراً　　جاش في قلبي عزيفٌ من وترْ :
وترٌ واه ، على الحانه　　يسكر القلب ويُفشي ما ستر .
ضاق ذرعاً بالاسى ، لكنه　　ظل في كتمانه حتى انفجر !
فاسمعوا انّاته تروي لكم　　رجْعَ ما ردده صوت الغِيَر
عن ظلام العيش ، عن سجن البقا ،　　عن فيافي التيه ، عن ظلم القدر .
عن ليالي الويل ، عن قطع الرجا ،　　عن دنو البين ، عن بُعد المقر .
عن خداع ، عن شقاء ، عن شجا ،　　عن فراق ، عن دموع ، عن سهر ،
عن شقيّ ، عن أبيّ عاثر ،　　عن شريد ، عن نبيّ محتقر ،
عن فقير حاسد طير السما ،　　عن طريد ما له العمرَ مقر ،
عن عذارى بذلت اعراضها　　في سبيل العيش : بئس المُتّجر !
عن ديار بعد مجد خملت ،　　وبنوها الصيد صاروا في النفر :
ما بقيْ من عز أجداد لهم　　غير ذكرى من غدا ضمن الحُفر !

يرى ذاته عليلاً ، مُلقى على الارض ، ونفسه مغشاة بالقروح : مثل لعازر الفقير على باب الغني العادم الرحمة ، الذي حدثنا عنه السيد المسيح ، ويزعم ان نداء استغاثته المتواتر لا يجد أذناً مصغية ، ولا يُثير قلباً شفيقاً على اقالة عثرته ، فلا يزال يتأوه في قصيدته « انا في الحضيض » :

انا في الحضيضْ وانا مريضْ !

افلا يدٌ تمتد نحوي بالدوا ،　　وتبث في جسمي ملامسها القوى ،
وتُقلّني من هوتي نحو الذُرى ،　　فاسير مستنداً اليها في الورى ؟...

ما من مُجيبْ ، ما من حبيبْ !

سر : ياشقيّ : كفاك تشكو ما دهاك .　　العلّ لا شاك من البلوى سواك ؟
كم ذا تفتّش عن مُواسٍ اومعين　　هيهات : ان الناس مثلك اجمعين !

نجوم السماء التي تحدّثنا بعجائبها الفائقة تصور اقدر العقول : ولا سيما بانتظام سيرها الرائع السرعة على افلاكها منذ ملايين العصور ، عن عظمة خالقها وحكمته اللامتناهيتين ، قد ظلت صمّاء كالصخور ، على زعم عريضه ، كما ادّعى في قصيدته « ايا نجمة » :

ايا نجمةً سطعتْ في الظلامْ ،　　انيري طريق فتىً لا ينامْ ،

فتى عذبته النوى والهموم : فتى اينقضّه امور جسام !
انيري طريقي خلال الرؤى . خلال الشكوك : خلال السآم!
لقد طال ليلي : فهل من صباح؟ وطال اضطرابي : فهل من سلام؟
ايا نجمة في اعالي السماء . اطلت السكوت : فهل من كلام؟

نجد مثل ذلك التشاؤم المفعم قنوطاً في « علّقت عودي » :

علقت عودي على صفصافة الياس . ورحت في وحدتي ابكي على الناس!
كأن في داخلي قبراً بوحشته دفنتُ كل بشاشاتي وايناسي!

قد اعترف لنا عريضه في قصيدته « على قبري » : بانه قضى معظم حياته في ضباب الشك : بل في دياجي الالم اللاذع والاستنجاد الخذول :

اقيموا على قبري من الصخر دُمية بها رمز عيشي بعد موتيَ يُعرضُ .
يدان بلا جسم تُمدان في الفضا . تمدان من صخرٍ على القبر يربض :
فيُمناهما مبسوطةٌ تشحذ الجدا : لتُشبع جوع النفس . والجوع يرفض!
ويسراهما فيها فؤادٌ مضرّج تقدّمه للناس : والناس تُعرض!

يندر جدّاً ان يعالج عريضه في شعره غير المواضيع المختصة باحوال نفسه : وقد فرغنا من تفصيلها وابداء رأينا فيها . بيد ان قصائده الاخرى التي تكاد تُعد على الاصابع : قد صُبغت هي ايضاً بسواد حالك من التشاؤم الممتد كسحابة دكناء على صفحات ديوانه . شبه امتداده على ايام حياته . من اشهر واجمل تلك القصائد الشاذة « النهاية » : التي يصف لنا فيها : بثوران انفجار البراكين فرط ذل شعبه السوري : وفظائع استعباد حكامه الطغاة : فيتمنى له من صميم الفؤاد الموت المادي الشامل : لانه اقل شناراً من موته المعنوي المتحقق:

كفّنوه وادفنوه : اسكنوهُ
هوّةَ اللحد العميقْ :
واذهبوا : لا تندبوه : فهو شعبٌ
ميتٌ ليس يُفيق !

ذلّلوهُ : قتّلوهُ : حمّلوهُ
فوق ما كان يُطيقْ !
حمل الذل بصبر من دهورٍ
فهْو في الذل عريقْ !

هتكُ عرضٍ . نهبُ ارضٍ . شنقُ بعضٍ
لم تحرِّك غضبَه !
فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟
ليس تحيا الخطبَه !

لا : وربي : ما لشعبٍ دون قلبٍ
غير موت من هِبَه !
فدعوا التاريخ يطوي سِفر ضعفٍ
ويعفّي كُتُبَه !

ولنتاجرْ في المهاجرْ ، ولنفاخرْ
بمزايانا الحسانْ !
ما علينا ان قضى الشعب جميعاً ؟
افلسنا في امان ؟

رُب ثارٍ ، رب عارٍ ، رب نارٍ
حركت قلب الجبانْ ؛
كلها فينا ، ولكن لم تحرك
ساكناً الا اللسانْ !

بعد ابداء رأينا المؤيَّد بامثال عديدة ، في مميزات نفس عريضه التي استشففناها من مواضيعه الشعرية ، لا بد من اضافة بيان وجيز لمحاسن انشائه ومعانيه . هنا يسرنا التصريح بان الشاعر الحمصي الشهير كامل الوقوف ، دون عشرات من شعراء الشرق العربي المعاصرين ، على جميع الاصول الاساسية للانشاء الجميل المُطرب ، وهي الوضوح ، الايجاز ، الطبيعية ، ولا سيما الابتكار . وقد اخرجها كلها الى حيّز الوجود في قصائده الكثيرة ، فما خالفها مراراً قليلة ، يوجب علينا الانصاف ان نعدّه فلتة من قلمه البليغ .

قد امتاز على الاخص بوفرة خيالاته المبتكرة ، السائلة بدون تصنع من يراعه سيلان الماء الزلال من الينبوع . حسبنا ذكر شيء منها ، وهو حفنة من كثيب : الناس جسوم ضاعت بين النفوس – نفسي تقتات بالصوم حيناً وترتوي بالسراب – ما سوّر جسمي بالمتين – يسيل من فمه النشيد سيل الدماء

من الطعين – اضأنا مشعل القلب – نفسي على بحر الاسى ينتابها جزر ومد – شراع نفسي امالٌ تمزق – فؤادٌ ذاب في اسر اضلعي – روح تخشرج ضمن جسم سامها اسرا – فنغمر الشك بالندام.

قصيدته « الى برق » ملأى بامثال تلك الخيالات الجديدة.

خلاصة رأينا في عريضه ان شاعريته محضة ؛ خالية في الغالب من البهرج وغيره من سقط المتاع . بيد انها ؛ في اكثر قصائده ؛ تخطئ الهدف الاسمى للقريض ؛ وهو انارة العقول بالحقائق الجوهرية ؛ واضرام القلوب بحب الجمال والفضيلة . بعكس ذلك نرى عريضه دائباً في شعره على بث شكه في غاية حياتنا القصوى ؛ والضجر من جهادها الدائم ؛ والحزن العقيم على كروبها وبلاياها ؛ واليأس من ادراك السعادة الابدية بعد الخروج من تلك المعارك المُضنية اماثلة .

بين العاشرة والخامسة عشرة من عمرنا ؛ كان يسرنا ان نرى في شوارع القاهرة ؛ إبان المساء ؛ رجلاً في يده مشعل طويل ؛ يركض من مصباح عال الى آخر ؛ ليشعل في كل منها غاز الانارة ؛ السابق ردحاً من الزمان انتشار الضياء الكهربائي . ذلك الرجل الخامل ؛ مع انه ينثر آلاف الانوار البيضاء في ظلمات الليل ؛ هو رمز حي للشاعر المتمم واجب فنه السامي العسير ؛ بانارة الاذهان المظلمة باعلى الحقائق ، واشعال الافئدة الباردة او المنطفئة باشرف العواطف . والحال ان عريضه لا ينشر الاشعة البهيجة المنعشة ؛ بل الدياجي الحزنة المُخمدة للهمم ؛ لا يثير في مُهج آلاف قرائه الشعور النبيل الطاهر ، بل يبذل قصاراه لاطفائه . من ثم يسوءنا التأكيد انه ؛ وان لم يعوزه شيء من عناصر الشاعرية البحتة – وهي بمثابة مادتها – فقد اخطأ في معظم شعره غايتها الرفيعة ، وهي روحها .

الفريد في المصطلحات الحديثة

للاستاذ قسطنطين تيودوري

بقلم غسان الياس صقر

عرّفت مجلة المشرق – في جزئها الثالث من السنة ١٩٦٣ صفحة ٤٧٢ مؤلَّف الاستاذ قسطنطين تيودوري : « الفرائد في المصطلحات الحديثة » (A Dictionary of Modern Technical Terms) بلُمعة خاطفة جاء في ختامها : « لهذا القاموس ان يكون بين مظانّ الادب واللغة وسيلة كبيرة ينهل بها المنقّب من صفاء الكلام ودقة التعبير ما هو الاحسن » . الا انها لم تأت على دراسة موضوعية لهذا القاموس تبين فيها مآخذ يعوّل عليها في تحري الكلمة المطلوبة فاتت واضعه ومؤلفه .

لذلك انتدبت نفسي ، بعد ان حالت هذه المآخذ دون وقوفي على ما رجوته من فائدة متوخاة منه ، على تفنيد وابراز بعض مناحيها ألا يتقبّلها بعض الذين يُعنَون بشأن المعاجم العصرية – وهم كُثُر على ما اعلم في أيامنا هذه – فأكون بذلك أسديت واجباً ، ولو نزراً ، نحوهم ونحو من اضطلع بعمل يستلزم جماعات ، كالاستاذ قسطنطين، فيتداركها في طبعته المقبلة ، عملاً بالقول المأثور : « لا يعجز القوم اذا تعاونوا ».

ولمَ لا ، فقد دلّل العرب على هذا الواقع في العصور السابقة ، عصور نهضتهم . واسطع ما يشهد على هذا الأمر ما نجده من اسماء الادوية والعقاقير والافاويه المعربة التي كانت تفد عليهم من بلاد الفرس والروم والهند ، والتي اكتسبت اسماء عربية نكاد لا نفرقها في مدلولها وصياغتها عما عرفوه في بلادهم. كل ذلك تمّ بعامل التعاون المتصل الذي تناقلته حلقات الاجيال فرصّدته لنا في معاجم غايةً في الانتظام نغرف من معينها حتى يومنا هذا .

فقبل ان ننعي على الاستاذ قسطنطين بعض المآخذ ، نرى من الواجب ان نشهد له بطول باعه في مضمار الترجمة وبلاغتها التي تجلّت في بعض الآيات الكريمة والامثال التي نقلها من العربية الى الانكليزية ، رغم كونها خرجت بالكتاب عن ان يكون مرجعاً علمياً يتناسب وما وضع له من عنوان : « الفريد في المصطلحات الحديثة ».

طريقة جمع القاموس وما يؤخذ عليه

لقد اشار الاستاذ قسطنطين الى طريقة جمعه مواد هذا القاموس بقوله : « فأخذت بمراجعة الصحف والمجلات والكتب العربية على مختلف مواضيعها. فكنت أدون كل تركيب متين. وكل عبارة بليغة : او كل جملة اصطلاحية. او مصطلح في شتى فروع الادب والفن والعلم » الى ان يقول : « وكنت اواظب على مطالعة الاخبار التي تنشرها الصحف أكانت سياسية ام دبلوماسية ام اجتماعية ام عسكرية. وخاصة الاخبار التي تتعلق بصناعة النفط » .

اذاً لقد استقى مواد مرجعه من مصادر عربية : وكان الأجدر به ان يأخذها عن مصادر اجنبية ؛ والا جاز لنا ان ننعي على الانكليزية افتقارها الى مصطلحات علمية تأخذها عن العربية . فالمشهود به ان الغرب الذي استحدث التقنية العصرية استحدث لها مسمياتها ؛ بينما اللغة العربية ما زالت في طور صياغة اسمائها ونحتها وانتقاء الأنسب مما وضعته المجامع العربية عن الغرب ؛ وهذا ما كنا نتمناه على الاستاذ ان يجمع مواده من حقول الصحافة الغربية والنشرات العلمية الدورية التي تصدرها مؤسسات البحوث الفضائية والعلمية والطبية التي تفتقر اليها ويضع المصطلح العربي الاكثر ملاءمة لها .

ثم يستطرد فيقول : « وقد اقترح عليّ فريق من الادباء ترجمة عدد من الآيات القرآنية الكريمة ترجمة تعادل الاصل العربي قوة وبياناً ... » ثم يقول : « وقد رأيت ان اترجم طائفة كبيرة من الامثال العربية التي يستعملها الادباء والعامة في مجتمعاتهم ... » وكذلك يقول في مكان آخر : « ... كما عنيت بترجمة ابيات من الشعر جرت مجرى المثل ... »

وهكذا نرى انه اشتطّ به الغرض وفاته القصد الذي من أجله وضع معجمه ؛ وغاب عن باله الهدف الرئيسي الذي اشار اليه في ختام مقدمته : « ... لتكون معواناً — اي المصطلحات — لطلاب المدارس ... على تفهم دروسهم في علم الطبيعة والكيمياء وعلم طبقات الارض والطب والكهرباء والرياضيات وعلم الأحياء ... »

فلمثل هذا كان يجب ان يعمل بدلاً من ان يوطّن نفسه لما هو ميسور في مراجع عدة ؛ فالقرآن الكريم قد تفرغ لترجمته اكثر من مستشرق هندي وعربي ويسهل الرجوع اليه بمجرد الرجوع الى رقم الآية والسورة .

كما ان الذي عنّى نفسه له من الامثال والشعر هو متوفر على نحو واسع في مصادر عديدة — لا نظن انها تخفى على المؤلف — وعلى سبيل المثال لنأخذ موسوعة (Arabic-English Lexicon (Lane) التي اعتمد فيها

مواد القاموس ، فجاءت بثمانية اجزاء : انتقى فيها اللغة المتداولة ، حتى انّنا لنجد فيها آيات الاستشهاد الكريمة ، والامثال ، والشواهد الشعرية . كما انه افرد اجزاء اخرى لحوشيّ الكلام وغريبه التي وردت في القاموس ، عدا المراجع الشائعة الاستعمال .

ولنسلّم بان التراجم تتفاوت قيمة في تأدية المعنى ، ولا ضير من ان يقوم عديد الاشخاص لترجمة نص واحد ، الا ان ما قام به الاستاذ لا يسهل الرجوع اليه . فمثلاً في « باب امثال واقوال حكمية — نثراً » وضع المثال التالي : « من غربل الناس نخلوه » وذلك تحت حرف الميم ، بينا يعتمد في مكان آخر من الباب نفسه الفعل المجرد ، « اتّعظ بمصائب الغير » فيضعه تحت حرف الواو اي وعظ . وهكذا يتعذر الوقوع على الكلمة الا بشقّ النفس ، لأنه لم يعتمد الفعل المجرد دائماً ، بل آناً يضع المثال او المصطلح تحت الفعل المجرد او تحت الاسم او الحرف ، وذلك كيفما اتفق له .

اما ما اعتمده من تقسيم الكتاب الى خمسة عشر باباً ، فهذا مما زاد في صعوبة استعماله ، اذ لا يُفترض بالطالب — سواء من المدارس الثانوية او العالية — ان يميز بين ما هو طبي او جيولوجي ... الخ .

اضف الى هذا كله ان غالب الكلمات الانكليزية قد يكون لها معان عديدة ، كأن تستعمل في علم الاحياء او الطب او الكيمياء ، او علم النفس ، او الطيران ، او الرياضة ، وذلك حسب مقتضى الموضوع .

فمثلاً كلمة (Accelerator) ، قد تكون في باب المصطلحات العسكرية اذ تعني : مدفعاً سريع الطلقات ، او تحت باب آخر ، اذ لها المعنى الآتي : ضاغطة البنزين او « الدوبرياج » ، او معجّل (في حقل الذرة) الخ ...

وعلى ضوء ما عرضنا نخلص الى القول : انه يتوجب على الطالب ان يعود الى اكثر من باب ليقف على ضالته المنشودة .

والشيء الأكثر صعوبة في تقفّي الكلمة هو معرفة المصطلح العربي الذي اعتمده المؤلف نفسه حتى يتسنى معرفة المقابل الانكليزي ، اذ تتفاوت المترادفات التي وضعتها مجامعنا لكلمة واحدة انكليزية ، فكلمة (amphibian) مثلاً ترجمها المجمع المصري « بالقوازب » والبعض الآخر « بالحيوانات البرمائية » .

ولنعط كلمة اخرى تدليلاً على مدى الصعوبة التي تعترض الطالب فيما لو كانت ذاكرته تكتز اكثر من مصطلح لكلمة اجنبية . فكلمة (accumulator) وضعت لها المجامع العربية عدة مترادفات ، كالمجمع المصري

والسوري والعراقي . منها : المركم . والمجمع . والحاشدة . وعربها العامة بالبطارية .

وهكذا يكون المعول في الوقوع على الكلمة اللهم الرباني الذي يتجلى لطالب الكلمة . والا فما أدراه بالتي اختارها الاستاذ قسطنطين ليطلبها في بابها .

فجملة القول : كان يجدر به : على الاقل : ان يجمع لنا في نهاية قاموسه ثبتاً مرتباً ترتيباً أبجدياً لاتينياً لكل ما أورد من مصطلحات فيه : والتي لا تربو على الخمسة آلاف مصطلح : ليسهل الرجوع اليها والوقوف على ما اختير لها من المفردات العربية المستحدثة : مبتعداً ما استطاع عن التراكيب البديعية والامثال العربية وما شاكل ذلك من الاساليب البيانية التي تبعد بالكتاب عن ان يكون قاموساً علمياً : كما سماه : « الفريد في المصطلحات الحديثة » . والتي باتت وقفاً مخصوصاً على افراد قليلين يعنون بالتراجم الادبية : رغم كثرة المراجع التي وضعت لهذا الغرض ووفرتها . والا صح ان يطلق على هذا القاموس اسم : نماذج في فن الترجمة .

تعريف عن الكتب

Mgr. Joseph Féghali : *Histoire du droit de l'Eglise maronite*, Tome I (les Conciles des 16e et 17e siècles. — Préface de Jean Dauvillier. — Letouzey et Ané — Paris 1962. — 378 pp.

كتاب يسد ثغرة . هذه الطائفة المارونية التي عاشت على الاراضي اللبنانية وكوّنت من لبنان وطناً وحرسته على ممر الأجيال وكان لها في تاريخها ان تتعاطى مع الكرسي الرسولي المقدس ومع الدول الارضية : كانت بحاجة الى درس تاريخي قانوني يحلّل تاريخها ويوضح الشرائع التي عاشتها قبل ١٥٧٨ وبعد تلك السنة . فيسرد علينا المؤلف حياة تلك الطائفة من الدهر الثاني عشر فما بعد وقد غفل الدهور السابقة التي قضتها ببناء نفسها وبجمع قواها وبحشد مقدّراتها . فمن تدريب اجتماعي الى تدريب سياسي وتنظيم ديني الى ان يقف المؤلف ملياً على السفارات الباباوية التي أمّت تلك الطائفة مستفسرة مقرية.

ففي هذا الجزء الاول لا نرى من جديد . اتما المؤلف بعد ان يستند الى تاريخ المطران دريان والمطران بطرس ديب يعود فيدقّق بذلك المشكل الذي من اجله سال الحبر الكثير الا وهو هرطقة الموارنة . فيقف المؤلف الى جانب من يقولون ان لا هرطقة هناك اتما اذا ما استعملت الكلمات بصورتها المادية فهذا لا يعني ان الموارنة اعتنقوا معناها الاصلي . ففي رأينا ان هذا المشكل لا حلّ له الا اذا وُجدت في ادراج المخطوطات والآثار المكتوبة الفاتيكانية ما يدل من قريب او من بعيد على هرطقة ثابتة . فلم نجد الى الآن ورقة او وثيقة تدلنا على خروج الموارنة على دينهم الاصيل : لا نجد ولا وثيقة تنبينا عن عودتهم بعد ذلك الخروج . والحالة هذه فان هذا المشكل وقد عدنا اليه مرات في هذه المجلة لهو مشكل مغلوط من الاساس ولا صحة البتة لهرطقة الموارنة ما دامت الوثائق التي تبرهن عن ذلك غائبة .

اما في الجزء الثاني فيتطرّق المؤلف الى المجامع التي سنّت فيها الطائفة المارونية شرائعها . فنرى انها على تطوير يسّن من مجمع الى آخر الى ان حظيت بمجمع هو الى هذه الفترات الأخيرة سنّها وشريعتها الاصلية : الا وهو المجمع اللبناني الملتئم في اللويزة سنة ١٧٣٦ . وقد صار للطائفة مجامع بعده .

يقف المؤلف عند مجمع ١٦٤٤ ويترك ما تبقى الى المجلد الآتي : في نشر

المجامع نصاً وترجمة نجح المؤلف اذ اعطانا بصورة علمية دقيقة ما نستطيع ان نستند اليه . كان مؤلفون غربيون نشروا هذه المجامع . اما المؤلف لم يعطنا اياها هنا الا ليبيّن علينا فهم القسم الثالث من كتابه ألا وهو تأويل المجامع فقسمها الى الحق العام والحق المعمول به في رعوية الاسرار وبعد ذلك انتقل الى درس المواضع والازمنة المقدسة . وبعده الى الحق الجزائي . وفي الحواشي العديدة اعطانا نصوصاً ووثائق يُستند عليها في التأريخ للطائفة المارونية .

في هذه الشرائع كلها ومن خلالها اراد المؤلف ان يستخلص امارات وجه الكنيسة المارونية ويشبهها بغيرها من الكنائس الشرقية .فكان للموازنة بعض العوائد استقوها من معين واحد هم والكنائس السريانية وحتى الكنائس الأخرى . وبهذا صارت عند الموازنة بعض التأثيرات التي لم يمحصوها والتي حملتهم ثقلاً هم منه أبرياء .

وعلاوةً على ذلك فان التوجيه الغربي الذي جرّب بعض الموفدين الباباويين أن يلصقوه بالموازنة لم يتأثروا به في شرائعهم الى النهاية .وقامت ضد حركة«اللتلنة» حركة مناوئة عادت بالمؤمنين الى العوائد القديمة . واذا صارت بعض التجديدات والاصلاحات المفيدة والمستوحاة من الشريعة التريدنتينية فلقد وصل الموازنة الى اتزان اعطى الطائفة المارونية وجهاً مبتكرًا : جمع الحق الشرقي والحق اللاتيني القديم .

فنتمنى على المؤلف ان يتحفنا بالمجلد الثاني وفيه دقة في الاستنتاجات اوسع وتمحيص اعمق في التفسير وله منا الشكر على عمل يستحق الشكر .

ا . ع . خ .

Xavier Léon-Dufour, S.J. — *Les évangiles et l'histoire de Jésus*. Éd. du Seuil, Paris, 1963.— 527 pp. — 20,5 × 14.

قيمة الاناجيل التاريخية تقوم اليوم في مشاكل حاسمة . ولقد تردد في هذه الحقبات الاخيرة انه ليس من الممكن ان يؤرخ للمسيح في حياته الارضية . وزيد على ذلك ان الاناجيل ليست سوى نتيجة الوعظ في بدء الكنيسة وما ذلك الوعظ نفسه سوى صورة لايمان تلك الكنيسة الفصحي . فلا يستطيع المؤرخ ، والحالة هذه ، ان يعود ، الا بطريقة محدودة ، الى الحدث الذي سبق الفصح ، اعني الى يسوع بالذات . هكذا قال بولتمان . انما نقف في هذه الفترة الاخيرة على تطوير جديد : إذ إن الشك ذاك لا يروي عطشاً . فطلعت علينا طرق مستحدثة في خطوطها الأولية ، تفتش عن اسس « تاريخ يسوع » . وهذا هو

عنوان كتاب ا. نيسين (Nisin) (باريس ١٩٦١) وكتاب چروندمان (تاريخ يسوع المسيح) (برلين ١٩٦١): لم يتوخيا كتابة «حياة يسوع» انما يقرا بان درس الاناجيل العلمي يوصلنا الى صخرة الحدث التاريخي الذي لا يتزحزح. وما تبع هاتين النشرتين من دروس يبرهن ان على هذه الطريق يجب ان نسير وان كان المنهاج لا يزال بعد في غمرة التنقيبات والتدقيقات المستمرة.

ولقد صدر كتاب الأب كسافير ليون دوفور ليسد فراغاً وليعطي لمشكلة «تاريخية» يسوع الدقيقة والكثيرة الصعوبات قسطها من الدرس. وما ينبئنا عن قيمة كتابه هذا ان الطبعة الاولى نفدت بعد اربعة اسابيع من نشرها.

قليلون هم مفسرو الكتاب المقدس الكاثوليك الذين كانت لهم تهيئة علمية كالتي كانت للمؤلف. فهو اذ لا يكلم الاختصاصيين يريد بادئ ذي بدء ان يعرض ما وصل اليه العلم في هذه القضية (ص ٩٠). وما يجعلنا نوثق بهذا المؤلف سعة الاطلاع وثروة الفهارس والحواشي التي تسرد كتباً درسها المؤلف وجادلها وتحقق من صحة ما يقال فيها: على بطء في بعض الاوقات في السرد والتعليل، وعلى شيء من التوسيعات المملة احياناً. اما غزارة الامثال الوضعية التي يعود إليها المؤلف تكفي لتعطي الكتاب قيمة عالية.

ففي المقدمة يعلن المؤلف عن طريقته ومنهاجه: لجدلية جديدة يجب ان يصار الى براهين وادلة جديدة اذ يجب على العالم ان يدرس البراهين القديمة ويمحصها ويتعمق فيها (اي في توطيد حقيقة الاناجيل الادبية وصدق الانجيليين وقيمة شهادتهم الاخبارية). نعم، فالانجيليون ليسوا كلهم شاهدي عيان وقد برهنت الدروس العلمية على ان للاناجيل تاريخاً سبقها. فعمل المؤلف على اتباع طريقة صعودية، يعود من الدهر الثاني الى التقليد الشفهي الذي سبق الازائيات الانجيلية. وفي هذا سؤال لمتسائل: لماذا يبدأ من زمن هكذا قريب. ففي ذلك الوقت بالذات كانت تعتبر الأناجيل كمجموعة واحدة وكانت السؤالات عن اصلها وقيمتها لايمان الكنيسة تتزايد.

في القسم الاول يدرس المؤلف «الانجيل الرباعي الصورة» في الدهر الثاني. في ذلك الوقت كان التوتر جلياً بين اناجيل مكتوبة وتقليد شفهي، وكان تناقض كلي بين الاناجيل الصادقة والأناجيل المزورة. ومن هذا كله نستنتج ان نص الأناجيل ليس للحياة نبراساً الا في الكنيسة. وبعد ذلك يعود المؤلف «للاهوتيي» العهد الجديد: بولس، يوحنا ومؤلف الرسالة الى العبرانيين ليرى ما هي المعلومات التي يعطونا اياها عن حياة يسوع. فلأول لحظة يتعجب المؤرخ من قلة اهتمام مؤلفي الرسائل بحياة يسوع مع ان تعليمهم

لا ينحصر بمعرفة فكرية فقط اذ محور عقيدتهم اللاهوتية سر موت وقيامة المسيح وسر تجسده . وبهذا يوجهون نظرنا الى حصر اهتمامنا بما هو أساس اعمال يسوع ويبيثون الى سماع البشارة الانجيلية كما يجب .

وبعد ذلك يعرض علينا المؤلف الاناجيل والنقد الخارجي ويستنتج ان النصوص الانجيلية تكونت في محيط فلسطيني وهذا من خلال علم الآثار والمؤسسات الدينية ونصوص قمران الخ .

في الجزء الثاني يقف المؤلف عند درس الأناجيل نفسها . وبما أنه اختار الطريقة التصاعدية فلا بدّ لنا من سؤال : لماذا اختار ايضاً ان يتكلم على يوحنا فتى فمرقس فلوقا . لأنه ولا شك يقدر لوقا كالمؤرخ الوحيد بين الاربعة . تدور الفصول وفي كل واحد منها ما يساعدنا احسن المساعدة على فهم الأناجيل الاربعة في اصولها وميزاتها الادبية اللاهوتية ، وقيمتها التاريخية في جملتها . وفي الفصل الأخير يعود المؤلف الى نوع الأناجيل الأدبي ويؤكد انه بالامكان اعادتها كلها الى نوع معروف . فمع انها تعبر عن الايمان المسيحي نستطيع ان ننظر اليها ككتب تاريخ اذ انها شهادة . كان على المؤلف هنا ان يزيد كلامه دقة ووضوحاً . انما علينا ان نرى ان المؤلف بما انه اختار الطريقة التصاعدية . فلا نستطيع اذاك ان نعلم اذا ما كانت الاناجيل متأصلة في تقليد كتابيّ سابق .

في الجزء الثالث ، بعد ان يعرض المؤلف المشكلة الإزائية . يجتهد في ايجاد الوحدات الأدبية السابقة للاناجيل وبيئات هذه الاناجيل : الطقسيات ، والتعليم العقائدي والوعظ والجدال . فجمع هذه الوحدات الصغيرة في مجموعات اوسع (مثلا مجموعات الامثال) كان ليسهّل مبدئياً الطريق لكتابة الاناجيل . فاذاك تُطرح المسألة الحاسمة : أمن المستطاع ان نصل الى يسوع الناصري من خلال الصورة التي تعطينا اياها عنه الكنيسة القديمة (ص٢٩٢) ؟ حسب بولتمان ، حاجز لا يُعبر يفصل مسيح الايمان عن مسيح التاريخ (ص ٢٩٣) . فيعطي المؤلف هنا الجواب الوحيد الممكن . ان تحليل ودرس التقليد الإنجيلي يدل على أنه يبدأ بيسوع نفسه . كان بعض ممثلي المدرسة السويدية (د . ريزنفلد وخاصة ب . جرهردسون في كتابه (Memory and manuscript, 1961) ثبتوا دور التقليد في الكنيسة القديمة وقد استندوا في ذلك الى «التقاليد المقدسة» في اللاهوت اليهودي . انما لا تشرح أمرًا مقابلات كهذه . فالمسيحيون الأول لم يكونوا ينظرون الى معلمهم كما والى معلم يهودي ولم يكونوا كطلاب المدارس اليهودية متنبين اولاً وآخرًا الى محتوى كلام المسيح الحرفي.

ان التقليد القديم في بدء المسيحية فريد في نوعه. فلذا يجب ان يحلل كتقليد. ان المؤلف استلهم درس هـ. شورمان[1] التيم واجتهد في اظهار الوحدة الحية القائمة بين البيئة الرسولية المتكونة بعد الفصح والبيئة التي سبقت الفصح والتي كانت مؤلفة من التلاميذ الذين تبعوا يسوع. فالبيئة التي بعد الفصح كانت موجودة كبيئة قبل الفصح. وايمان التلاميذ بالمسيح المنتصر لم يكن بدءاً مطلقاً انما كان تكملة رائعة لتعلقهم بيسوع الناصري الذي احبوه في حياته العلنية. وما كان انتشار الانجيل في بدء الكنيسة سوى تكملة مكملة للرسالة السابقة الفصح والتي ارادها يسوع. ولنا اذاك من التمحيص العلمي هذه النتائج: «ان كلام يسوع المقدس بدأ قبل الفصح في جمهور الرسل الذين كانوا يتبعونه؛ بعد الفصح كمل؛ وهو اساساً شبيه بالاول ولكن في نور القيامة» (ص ٣١٣–٣١٤). فكل هذا يبدو لنا خيراً ومحرراً من عبودية نتائج مدرسة Formgeschichte. ان المسيح هو نقطة انطلاق التقليد. وهذه الطريقة التي اتبعها المؤلف لتكون الطريقة الوحيدة التي علينا ان نتبعها عندما نريد ان نبرهن عن «تاريخية» صفحة انجيلية: اذ نبرهن ان هذه الكلمة او ذلك الحدث يجد نقطة ارتباطـــه بحياة المسيح بالذات في البيئة التي سبقت الفصح.

نستطيع ان نزيد هذا التحليل عنصراً جديداً. ان الاب ليون دوفور يقول ان ما يميز التقليد الاولي من التقليد اليهودي هو دور الروح القدس (ص ٣٠٠) ويعيد الكرة في خاتمة كتابه (ص ٤٩٢) ان حقيقة الروح القدس وحدها تقيم تسلسلاً واضحاً بين يسوع التاريخ ويسوع الممجد الذي يتكلم عليه وحده وعظ الكنيسة. ولكن اليس هنا من عودة الى مبدأ عقائدي لا علاقة له مباشرة مع التاريخ؟ كلا. فان المؤرخ يستطيع ان يقدر عمل الروح لانه ظاهرة واضحة في الكنيسة القديمة وباستطاعته ايضاً ان يفهم ما كان المسيحيون الاولون يقولون في ذلك. وانه لمن السهل ان نبين ان اللاهوتيين القدامى كانوا يعتبرون ان الروح كان الصلة بين الجمهور المؤمن بالقيامة ويسوع نفسه. ولما كان الروح يكون ايمان المؤمنين؛ فانه كان شاهداً ليسوع يذكر بكلامه ويفهمه للمؤمنين (راجع يو ١٤/٢٦؛ ١٥/٢٦؛ ابو ٥/٦). ولو

1) H. SCHÜRMANN: *Die vorösterlichen Anfänge der Logientradition. Versuch eines formgeschichtlichen Zugangs zum Leben Jesu*, dans *Der historische Jesus und der Kerygmatische Christus* (éd. H. Ristow et K. Matthiae; Berlin 1962; 342-370).

حبّبنا مفهوم الوحي عند المسيحيين الاولين على درجتين – وحي يسوع ووحي الروح – ليبنّا السلسلة المتواصلة بين كلام المسيح وفهمهما في الكنيسة : فان النور الذي يعطيه الروح ليس بوحي جديد . انما هو نور نتفهم حقيقة سرّ المسيح يسوع .

ونعد الى تحليل الكتاب حيث تركناه . فبعد ان بيّن انه من المستطاع العودة الى يسوع بالذات الذي هو « أصل التقليد » فان المؤلف يدرس القسم الأخير من برنامجه : « توطئات لتأريخ ليسوع المسيح ربنا » . ففي فصل نقدي تاريخي يصوّر لنا المبادئ اخامة التي تسمح لنا بان نحكم على قيمة كلمات او سرد قصة . وفي فصل اجمالي يعطينا حسب تلك المبادئ . الخطوط الاساسية لبشارة يسوع التاريخية . أو يضطرنا الأمر الآن ان نقول ان هذه الصورة مع ابعادها المثلثة الغائية والمطلقة والكنسية تتميز تماماً من الصورة الباهتة التي يعطينا اياها بولتمان .

ان كثيرين ليعتقدون ان المؤلف وقد وصل الى هذه النقطة قد انهى ما عليه ان يعمله . ولكنه يزيد فصلاً اخيرًا : اساسيًا في نظره : « مواجهة يسوع المسيح ربنا » . الى الآن جعلنا نصعد معه السلم من الدهر الثاني حتى نصل الى يسوع الناصري . اما الآن فانه يحملنا الى السير المعاكس : من المسيح الى الكنيسة . فان الحوادث التي توصل اليها المؤرخ يجب ان ينظر اليها وان تفسر تحت نور الروح القدس : وفي نور الايمان الفصحي . وهو يبيّن لنا : مستندًا الى نص الآلام : كيف يسرده علينا كل من الانجيليين في حلّة لاهوتية . فبعد ان عاد الى الحوادث الوضعية الماضية : يزيد المؤرخ تفتيشاً عن التفسير الذي اعطاه شاهدو الزمن الرسولي .

صفحات ملأى وفيها قوة برهان . ونخاف ان لا تفهم من الجميع . فلنفهمها على القارئ ان يعلم ما هي اليوم المعرفة التاريخية : وهي اليوم غير ما كانت عليه في الدهر الماضي كلها عودة الى الوضعي والمادي . فحسب المفهوم القائم وقد يمثّله ر. ارون (Aron) وه. ي. مارو (H. I. Marrou) والتي وجدت ليحميها في انكلترا وجهاً صافياً قوياً ا. ريشاردسون [1] (A. Richardson) ان الواقع لا قيمة له الّا تضعه في جوه الانساني . فلا تفرقة بين الحوادث وتفسيرها . فبهذا المفهوم يرتبط تفكير الاب ليون دوفور . فبعد ان اجتهد طوال كتابه بوجود صخرة الحادث السابق للفصح ، فانه يعتبر ان فحص الايمان

(١ A. Richardson, *History, Sacred and Profane* (London 1964).

الاول بالمسيح الممجد هو ايضاً قسم من واجب المؤرخ . واذا لم يعمل هكذا فانه يرفض مبدئياً حادث يسوع . « فبعد التفتيش عن يسوع الناصري دون العودة الى الشاهدين الذين يسردون حياته ؛ فالمؤرخ يستطيع ويجب عليه ان يزيد تفتيشاً عن المسيح السيد الذي آمن به شاهدو مجده » (ص ٤٥٣) .

فبحق يقوم المؤلف ضد هرطقة التاريخ الوضعي التي كان له دور حين راح التفكير المستحدث (Modernisme) . وبعد ان استلهم بلوندل [1] في جوابه للوازي عن عدم كفاءة الهرطقة التاريخية الوضعية التفسيرية فانه يبين ان تفسير الحوادث الفصحي التي سبقت الفصح هو ضروري كي يكتمل فهم تلك الحوادث الكلي . وبهذا فالمؤلف محق . فان الكثير من كلام المسيح ومن اعماله لم يفهم الا بعد القيامة . وهذا المعنى كان معنى الكلام التاريخي . ولكن علينا أن نقر بأن كل الكلمات والأعمال كلها لم تكن مفهومة قبل الفصح . فعلى المفسر ان ينال بدرسه الوقتين قبل وبعد الفصح . ففي شرحه للنصوص الانجيلية التي فيها ايمان الكنيسة ؛ يجتهد ايضاً ليجد محتوى البشارة الاول والمفهوم الذي كان له في اطار حياة يسوع الارضية .

في ما قلناه تظهر اهمية الكتاب الذي نحن بصدده وهو عند الكاثوليك اول كتاب حسب الجدل الجديد القائم . نعم على المؤلف ان يدقق في نقطة هذه او تلك ؛ عليه ان يصلح بعض الامور ، وسير البرهان ؛ بعض الاوقات يضيع تحت غزارة المواد . انما ما صنعه الاب ليون دوفور وحسناً صنع انه برهن ان هناك سلسلة قديمة بين يسوع والكنيسة وانه علينا ان نرفض التقسيم بين يسوع الايمان ويسوع التاريخ . هذا واضح الآن . فباستطاعتنا ان نكتب اليوم « حياة يسوع » .

ا. د. ل. ب.

Jean Rémy Palanque et Jean Chélini : *Petite histoire des grands Conciles*. — Coll. « Présence chrétienne ». — Desclée de Brouwer, Bruges 1962.— 312 pp.

ظهر هذا الكتاب قبيل افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وكان من الخير ان يطلعنا المؤلفان على ما جرى في المجامع المسكونية السابقة وهي عشرون مجمعاً ابتدأت من الجيل الرابع .

---

١) M. Blondel, « Histoire et dogme. Les lacunes philosophiques de l'exégèse moderne », trois articles dans *la Quinzaine*, 1904; repris récemment dans les *premiers écrits*, II, Paris (1956).

لا يسرد علينا المؤلفان أخباراً تروق القارئ مما فيها من امور عادية وبسيطة انما توخيا العودة الى الافكار الاساسية التي بنى عليها البابوات في الماضي ارادتهم في جمع اساقفة العالم الكاثوليكي . وما تلك الافكار الا في خدمة مشاكل العالم القائم ونشر البشارة المسيحية في عالم هو في حاجة اليها .

فالاستاذ بلانك هو اختصاصي بتاريخ الكنيسة القديم والتاريخ المعاصر اما الاستاذ شليبي فانكب على درس المخيط وانيثة وما لها من قيمة ودور في تطوير الافكار وفي صقلها . ا. ع. خ.

Louis Costaz, S.J., *Dictionnaire Syriaque-Français. Syriac-English Dictionary.* قاموس سرياني عربي.— XXIII — 423 pp., 24,5 × 17,8 — Beyrouth, 1963 — Imp. Catholique (Diffusion : Librairie orientale).

التراث السرياني ثريّ لاهوتياً وطقسياً ولغوياً وتظل منه آثار عديدة مدفونة عمل العلماء الغربيون على نشر البعض منها وعلينا ان نهتمّ لنشر البعض الآخر بمؤازرتهم لنا او بمؤازرتنا لهم . وربما وقفنا على امور وثقافة جلّى.

ولقد كان ينقصنا قاموس متّسع الارجاء لتسهيل العمل وقد نالت اليوم اللغات الاوروبية ما نالته : علاوة عن اللاتينية في التمحيص والدرس والتنقيب . فكان قاموس Brun وغيره وهاك قاموس جديد فيه السريانية والعربية والافرنسية والانكليزية . ولقد تعمد المؤلف طريقة مثلى لدرس المفردات واعادتها الى اصلها مع ما في هذه الطريقة من وعورة وصعوبة . ولكنه نجح . ومن تعوّد درس الغراماطيق السرياني الذي وضعه المؤلف نفسه وجد في القاموس شيئاً كلياً سهل عليه من خلاله استعمال هذين المؤلفين كوسيلة صالحة للتعمق في لغة ثريّة في مصطلحاتها ومتنوعة في لفظ كلماتها .

كان علينا ان نعطي بعض الامثلة لنبرهن عمّا في هذا القاموس من ثروة كبيرة انما استعماله واختيار طريقته يطلعان القارئ على احسن ما فيه من التنظيم والعلم والبحث . ولكننا نقول ان المفردات السريانية التي لها المعنى الوضعي المعروف لتتجد المعاني المختلفة في اللغات الغربية اذ ان للكلمات فيها شيئاً من العبقرية الوطنية ما يفرقها ولو قليلاً عن غيرها . ومتى انتبه القارئ لهذا هانت عنده المسائل وهان الدرس .

ا. ع. خ.

René Latourelle, S.J. — *Théologie de la Révélation* (*Studia*, 15 (Recherches de Philosophie et de Théologie publiées par les Facultés S. J. de Montréal). — 509 pp., 24×16, Bruges 1963. Desclée De Brouwer.

درس كتابي دقيق اراد فيه المؤلف ان يحصر ما قيل في الوحي عند اللاهوتيين ليدل على ما في حصر كلمة «وحي» من الثبات والاستقرار: «وحي كلامي اعطاه الله ولن يتبدل ولن يتحور ولن يتغير» ليدل على ما في هذا المعنى من قلة ايمان وعدم انتباه الى كلام الله الذي ينقله الكليم او النبي حسب ظروفه وعقليته وبيئته. فيظل ما اراده الله ولكن في تطبيق عملي على شعب وضعي وعقلية معروفة تعيش في جو معلوم. فيجرب المؤلف ان يصور الحالات المختلفة المتنوعة التي يمر فيها الوحي. ولقد اعطى مؤلفه هذا تركيباً ينبي عن طريقته وهدفه. فمن تحليل كلمة الوحي عند الآباء الى لاهوتيي الدهر الثالث عشر الى اللاهوتيين الذين اثمروا بالمجمع التريدنتي الى كتاب الدهر التاسع عشر والعشرين. ثم يعود الى تعليم الكنيسة في هذا الحقل فيحلل المجمعين القيمين التريدنتي والفاتيكاني الاول ثم يلقي نظرة على ما اتاد المحدثون من خضات عقائدية تجاه ذلك التعليم. فيتوصل المؤلف من خلال كل ذلك الى الاقرار بان للوحي قيمة شخصية؛ تاريخية؛ وجودية هذا ما يعطيه قيمته الغير متبدلة في معناه الأصيل وهدفه الاول. اتما هذا لا يخل كل ما هنالك من مشاكل تعترض عقل اللاهوتي. ولذا فان المؤلف زاد في الأخير فصلا سماه التنكير اللاهوتي. وفي هذا الفصل ثروة يستقي منها الكتابيون وبخاصة المقطعين: تاريخ الوحي والتجسد والوحي. فيها انوار وانوار على مواد عويصة ودروس لا يخوضها اللاهوتي الا برعدة. ا. ع. خ.

Vocabulaire de Théologie Biblique, publié sous la direction de X. Léon Dufour, J. Duplacy, A. George, P. Grelot, J. Guillet, S.J., M. F. Lacan. — Éd. du Cerf, Paris 1962, 1158 colonnes.

ان هذه المجموعة من المفردات الكتابية اجتمع اصحابها وألفوها اجابة لحاجة لم تكن ترضيها لا القواميس العلمية ولا المجموعة التي تسرد ما وصلت اليه العلوم الكتابية. فانه يتوجه الى الرعاة والمؤمنين الذين يودون الولوج الى اعماق فكرة الكتاب المقدس ليحيوا منه وليغذوا منه وعظهم.

فتي عنوانه هدفه وطريقته: لاهوت كتابي مستخلص من درس القضايا التي تحتوي عليها المفردات الاساسية. فليست هذه المجموعة بدائرة معارف.

ولقد اعتنى مؤلفوها بالوقوف على النتائج – قديمة وحديثة – التي توصل اليها علم الآثار والتاريخ واللغة والنقد الادبي . ولم يحتفظوا منها الا بما هو ضروري لفهم معنى الكتاب الديني .

فالمؤلف هو مجموعة قضايا كتابية . فقضايا الوحي الكبرى (العهد : الله : الروح . الحياة . الموت : الدينونة الخ) : وميزات الكنيسة والحياة المسيحية (الملكوت . الرجاء . الخ) والرموز الاساسية (الماء : البحر . الساعة . النهار . الليل) قد درست بتوسيع يكفي من يريد ان ينير درسه وصلاته ووعظه وبطريقة سهلة المنال . فهناك ٣٠٠ درس يتراوح طول كل واحد من هذه الدروس من عمود الى عشرة عواميد .

كل درس يرتكز الى أساس لغوي مكين . انما التوجيه عقائدي قبل كل شيء . فلا يتوخى المؤلفون معنى كلمة في الكتاب وتطوره الا لانهم يريدون ان يبينوا قوة تاريخ الخلاص والتعليم المنزل الذي يرتبط به . ولذا فان المؤلفين قد تبعوا في ذلك الوحي في تطويره التاريخي . وبهذا يبدو كل درس في بدئه وفي نموه .

ومع كل هذا فهارس تحليلية تساعد القارئ في التنقل من قضية الى أخرى : في متابلتها : في تنظيمها كي تبدو واضحة المعالم مفاهيم الايمان الصحيحة . مثلاً : ان هذا القاموس : بعد ان يدرس العهد بدقة ووضوح : يعود فيطلب الى القارئ ان ينقب عن هذه القضية في مختلف التعابير عنها : شعب : الله : الملكوت : الكنيسة : وفي امثال الابطال كابراهيم وموسى وداوود وايليا الخ : وفي مؤسساتها كالمذبح والهيكل والشريعة الخ .

للتوصل الى انتاج كهذا لقد عمل المؤلفون مجدين مجتهدين وهو انتاج سبعين استاذ الكتاب المقدس واللغة الفرنسية على مدى اربع سنوات . وهو عمل جمهوري اذ رضي المؤلفون ان يخضعوا للمبادئ التي قررت . وكان على الادارة ان تجمع بين كل تلك المقالات والمؤلفين لتبقي للكتاب وحدة توجيه ووحدة طريقة .

وعلى امل ان يلقي هذا الكتاب ما توخاه : مساعدة القارئ على تفهم الكتاب احسن ما يمكنه ذلك في خدمة الوعظ والدرس والقراءة الروحية . وفي رأينا انه سيكون من احسن وسائل التجديد الكتابي في الكنيسة .

خ. ا.

PAUL ANCIAUX : *L'épiscopat dans l'Eglise. — Réflexions sur le ministère sacerdotal.* — Éd. Desclée De Brouwer, Bruges 1963, 112 pp.

ان الكهنوت كوظيفة مثلى في الكنيسة هو اليوم على السن العلمانيين والكهنة نفسهم. فان الخدمة في الكنيسة تفرض ذاتها على تفكير جميع ابناء الطوائف المسيحية. فان الرعاة كالكهنة يتساءلون : ما هو دورنا وما هو عملنا في عالمنا اليوم الذي يجيء عالم الغد؟ فان التبديلات العجيبة والتطور السريع والواسع الارجاء في المجتمع يضطر اولئك الرعاة والكهنة للتفكير برسالتهم في الكنيسة وفي العالم. اذ اليوم قد اخذ عدد من الذين يتعاطون المهن اخرة (مساعدون اجتماعيون، مستشارون، علماء النفس بعد الاطباء وغيرهم) قسماً من العمل الرعوي الذي كان حتى الآن متحصراً على الرعاة والاكليريكيين. ولا غرو اذا رأينا اليوم في بعض المناطق رعاة ينحصرون في خدمة اجتماعية او في دور مستشار نفساني، وما رائدهم في ذلك سوى انهم لا يريدون الاضراب عن العمل.

فكيف نقيّم من جديد العمل الرعوي في مجتمعنا اليوم؟ ما معنى، ما هو توجيه الخدمة الرعوية؟

فان مشكلة الاسقفية هي محور التنقيبات اللاهوتية في عالمنا القائم. هي قلب المكالمة المسكونية وروحها. اذ ان ما يقوله اللاهوت هو مرتبط جد الارتباط بما يقوله عن الكنيسة وطبيعتها ورسالتها.

وما يعطينا اياه المؤلف في هذا الكتاب ليس الا مقدمة وصورة اولية فيها المبادئ والخطوط الكبرى لدرس لاهوتي يتعلق بالوظيفة الرسولية، وبالخدمة الكهنوتية في كنيسة المسيح. ولكنها تظهر ايضاً التوجيهات والاطار العام الذي فيه يدور كل درس عن رسالة الكاهن الخاصة في عالمنا اليوم.

ا. ع. خ.

MARIA WINOWSKA : *Bâti sur Pierre* (*Pierre Bonhomme*, 1803-1861). — Éd. X. Mappus, Lyon, 1961, 304 pp.

حياة عامل في حقل الرب. اختلى بربه وتيقّن ان الاعمال من الداخل تنبت ولها قوة واستقرار الحياة الروحية. ذاك هو ذلك الكاهن الذي تفرّد في عصره فحامت حوله النفوس التائقة الى الاعالي واعطاها من صفاء قلبه واستقامة ضميره وعذوبة معشره ما جدد فيها ايماناً صادقاً وامانة لا تكلّ.

اسس بيار بنهوم راهبات الجلجلة واعطاهن سخاء النفس ليكنّ في خدمة

العليل والمريض . ومن بعده اليوم يكمّلن عمله ويقمن في عالم اليوم كاشارة الى ثروة لا تنضب .

ا . ع . خ .

MARIA WINOWSKA : *Frère Albert ou la face aux outrages.* — Éd. Saint Paul, Paris 1961.

رجل ضعيف وموهوب أراد الله ان يكون للعالم مثلاً ونبراساً . فمن العامل البسيط الذي يعمل للعيش الى الدرس واكتشاف المواهب الفنية الى الرسّام الماهر الذي يكوّن مدرسة حوله الى الراهب ومؤسس الملاجي للفقراء خطّ مستو لا يحيد عنه من وكله الله بحفظ الفقر وباعطاء العالم معنى اليد الفارغة من الدراهم .

تقرأ هذا التاريخ بشغف . الفضل كل الفضل لحياة دخلتها النعمة فبدلتها . والفضل ايضاً للمؤلف الذي عرف ان يعطينا بأسلوب جذاب خطوطاً ماهرة مؤثّرة . وليست هذه الخطوط بمؤثّرة الا لأن المؤلف تأثّر كثيراً من حياة كانت في كل دقيقة تعترض مسيره وتبعده عن الكتابة . فما خطّ لا يعود الا ميتاً والحياة تأبى الموت . فالاخ اليبرت حياة لن يقرأ قصة حياة احد الا ويشعر بان له بعد طريقاً طويلة للصعود نحو ما يبتغيه الضمير المنفتح لله ابداً .

ا . ع . خ .

R. HOSTIE, S.J. : *L'entretien pastoral.* — Éd. Desclée De Brouwer, Bruges, 1963, 257 pp.

ليس فن المخاطبة بسهل ، فبين المتكلم والمخاطب بون شاسع لا يملأه الا الله ولكن اذا اراد المخاطب ان يقيد المتكلم اطلعه على سرائر قلبه وحمل اليه اسرار ضميره . وهنا الفنّ ان يسكت الواحد ويترك الحرية التامة للاخر في الكلام وان يفهم وضعية الآخر ولا يُعطي الا جواباً أميناً لا يتجاوز ما سمع فيكون الجواب بمثابة اكتشاف يجعل من المخاطب وكانه ولج الى الاعماق ليقتلع منه وضوحاً وايضاحات . هذا ما يريد المؤلف ان يقوله لنا في كتابه هذا ولقد أفلح وله من اختباراته المتعددة ما يحمله على انارة الغير وحثّهم على تلك المكالمات التي فيها خير وصلاح وفائدة .

ا . ع . خ .

A. Godin, S.J.: *La relation humaine dans le dialogue pastoral.* — Éd. Desclée De Brouwer, Bruges, 1963, 197 pp.

هذا الكتاب يكمّل ما سبقه اذ هو يلحّ على قيمة الشخص النفسانية لكي يحترم المسؤول اعماق الآخر ولا يجبرها على الظهور. فان هناك طرقاً لا يجوز تجاوزها وهي بمثابة وسائل. وهذه الوسائل لن تنجع الّا تكن مقرونة بانتباه كلي لنفسانية الشخص البشري فهو ليس جامداً ولا حيواناً ليُقتحم ولكن يحترم لينمو بما يُريد.

ان المؤلف يحلّل تلك الصفات التي تكوّن عقلية وتحترم شخصية.

أ. ع. خ.

Michel Hayek : *Liturgie maronite. — Histoire et textes liturgiques.* — Éd. Mame, Paris 1964. — 435 pp.

نزهة ولا اجمل مع المؤلف بين المخطوطات والدروس العديدة والمجادلات والتاريخ والطقسيات. اسلوبه شيّق ومجادلاته تروق الذي يتبعها وله المام بما يقال فيصل مع المؤلف الى التأكيد بما قاله في المقدمة ان هناك طريقاً ثالثةً وهو الطريق السرياني: لا البيزنطي ولا اللاتيني، بثروة خاصة وعقلية خاصة وصمود لا أمام التطوير المحتّم ولكن أمام كل دخيل يُنبذ لانه ليس من الذهب الصافي.

تتبّع المؤلف بعد مقدمة ثريّة بالافكار اللاهوتية تاريخ الموارنة فتقصّى وجادل وابرز وثائق عديدة وتوقّف عند هرطقة الموارنة المزعومة ليقول ما قد قيل انما اعطى جداله صورة حية صادقة وبراهين قوة امينة. ونحن معه للقول بان هذا المشكل ليس بعد من المشاكل الحساسة وقد صرفت في تثبيته وفي نفيه الاتعاب الكثيرة والجهود واليوم المشكل أصل كل المشاكل: كما يقول المؤلف، ان تتجمع القوى التي تنتمي الى العنصر السرياني وهذا رسالة علينا ان تضطلع بها.

الجديد في هذا الكتاب الدرس الطقسي الذي ركّزه المؤلف على المخطوطات العديدة والنصوص القربانية التي ترجمها لاول مرة الى اللغة الفرنسية. ففي تحليله لا يستند الى فكرة الا وتصادق عليها المخطوطات ولا يُبدي رأياً الا وقد أمّن البراهين والأدلة الساطعة فأتت هذا القسم من الكتاب ككنز يستقي منه القارئ ويروي العطشان عطشه. وعلى من يريد ان يتابع الدرس العلمي نقطة نقطة ويعود الى الحواشي التي تنير النص فيترك هذا الكتاب وفي نفسه ميل الى العودة اليه لما فيه من ثروة وكنوز.

الطريقة التي اتبعها المؤلف تبدو لنا الاصلح . الطقسيات ترتكز عادة الى تاريخ امة وتنبت من احشائها . ولذا فحسناً صنع ان بدأ كتابه بدرس تاريخي واتى بعد ذلك على الطقسيات . ولكن هناك امور خارجة عن الملة المارونية ؟ اتأثرت هذه الملة بمآخذ اليعقوبية وغيرها ؟ لا بد ان تكون اخذت . انما اعطت تلك المآخذ روح صدقها للإيمان والامانة الكاثوليكية وان تعثرت في مفردات واقاويل تشتم منها رائحة هرطقة . هذا ما يعطي النصوص تفسيراً صادقاً.

اما الترجمات الفرنسية فقد جعل علينا المترجم حلة قشيبة من الذوق والفن واللحن الموسيقي الواضح ما يجعلنا تقرأ بلهفة ومعناها قريب للاذهان .

كتاب يجعلنا ننتظر بفارغ الصبر الجزئين الاخرين فسيكونان على شاكلة هذا . يتميزان بالعلم والتفتيش الصادق الوضعي وسعة الاطلاع .

ا . ع . خ .

PAUL CATTIN : *Spiritualité sacerdotale. — Documents pontificaux sur le sacerdoce de Pie X à Jean XXIII.* — Éd. Saint Paul. — Fribourg, 1964, 224 pp.

نصوص خمس رسائل باباوية تتعلق بالروحية الكهنوتية : وزيد علينا نص من البابا يوحنا فيه يستخلص المبادئ الاساسية لحياة مثلى شبيهة بحياة خوري ارس .

ولقد توصل الناشر ان يعطينا هذه الرسائل بصورة شيقة فمن تنظيم خارجي الى فهارس تحليلية عديدة الى وضوح في الطبع . وكل ذلك يسهل على القارئ مطالعتها والوصول الى ما يريد من نقط هامة ومبادئ يطلبها . ورائد الناشر كما ورائد الباباوات هو في ان ينتفع الكهنة من هذه النصوص بتغذية انفسهم وبنموها الروحي في صداقة المحبة هي فرح وقوة الحياة الكهنوتية . ا.ع.خ.

ÉMILE MARTY : *Les Grandes Encycliques missionnaires de Benoit XV à Jean XXIII.* — Éd. Saint Paul. — Fribourg, 1964, 180 pp.

نصوص هي اساس العمل الرسولي في الكنيسة الكاثوليكية . وبروح متفتحة قام الباباوات على اختلاف عقلياتهم بتوحيد تفهمهم لما يتطلبه منهم ملكوت الله ومن المؤمنين الذين يرشدون . ولقد تكلموا بصورة واضحة ثابتة صادقة على تطوير العصر وعلى الطرق التي على المرسلين ان يتبعوها اليوم وفي هذه النصوص الكثير الكثير من روح الايمان المتجسدة في ثقافات متعددة ومن روح المحبة التي تلبس اثواباً مختلفة حسب اختلاف الشعوب . انما ذلك

روح الايمان وتلك المحبة يتوحّدان في رجاء الملكوت الذي يبدأ في هذه الارض ويتم في صهيون المقدسة .

وهي هذه النصوص التي قامت في الكنيسة بثورة واضحة المعالم وقلبت ما كان يظنّه المؤمنون كلاماً او وسائل لا تتغير .

ولقد بدأ بهذه الثورة بنوا (مبارك) الخامس عشر عند انتهاء الحرب الكونية الاولى واعطى للعالم رسالته Maximum Illud التي كانت للباباوات الذين اتوا بعده كنزاً يعودون اليه ولو اضطروا الى زيادات او الى بعض التدقيقات فرضتها عليهم الظروف .

والعمل الرسولي الذي كان في الجيلين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاً عاطفياً لا يقوم به الا العدد اليسير من المختارين او من الأتقياء صار اليوم ميزة الكنيسة الاساسية وعملها الاصيل . فالكنيسة في حالة رسالة مستمرة . وما فضل هذه النشرة الا لتعرف المؤمنين بواجبهم وغير المؤمنين بما لهم من كرامة وامل في الكنيسة الكاثوليكية . ا. ع. خ.

R. Hostie, S.J. — *Le discernement des vocations.* — Bibliothèque d'études psycho-religieuses. — Desclée de Brouwer, Bruges, 1961, 172 pp.

الحّت السلطات الكنسية على قيمة ما انتجته اليوم العلوم التي تهتم بالانسان وعلى دور تلك النتائج في درس مشكلة الدعوات واختيارها .

وما هذا الكتاب سوى الجواب على السؤالات التي يواجهها من اقامهم الله لاختيار الدعوات : كيف تُكتشف مؤهلات الطالب ؟ كيف تقدر سيرته طوال سني التدريب ؟ والى من اللجوء في حال الشك ؟ أمن الممكن تحقيق دعوة الله وباية وسائل ؟ بنصيحة مَن علينا ان ننتصح ؟

ان المؤلف وهو استاذ النفسانيات الرعوية يدير منذ بسنين مختبراً نفسانياً دينياً في لوفان . اختباره غزير يؤهله لأن يُعطي الرؤساء روح المسؤولية ، ومعلمي الابتداء طريق السير الحقيقي في تتميم واجباتهم ، والمرشد الروحي صورة تفهم المسترشدين ، والمعرّف والطبيب قيمة صلاحياتهم . فهو يحدد منطقة كل واحد منهم ويبرهن ان هؤلاء كلّهم لا يفترقون ولا يتضادون بل يتكلمون في خدمة سامية . د. ب.

A. G. Martimort : *L'Eglise en prière, introduction à la liturgie.* — Éd. Desclée et Cie, Tournai, 1961. — 916 pp. avec la collaboration de R. Béraudy, B. Botte, N.-M. Denis-Boulet, B. Capelle, A. Chavasse, I. H. Dalmais, B. Darragon, P. M. Gy, P. Jounel, A. Nocent, A. M. Roguet, O. Rousseau, P. Salmon.

يتقلّب القارئ بين دروس متعددة : فمن درس يهتمّ بالطريقة المتّبعة

الى تاريخ الطقسيات الى سنن الاحتفالات الطقسية والبيعية الى ذبيحة القداس والعبادة القربانية الى سائر الاسرار وما يشابهها الى تقديس الوقت وذكر الفرض الواجب تسميته . وكل ذلك في إطار تاريخي - علمي . وكل ذلك مع يبوسة التحليل العلمي في روعة الروح الذي يحمل الى التقوى والقداسة . دائرة معارف يزيد دورها اليوم وقد تجددت في المجمع المسكوني الفكرة الطقسية . فيها عودة الى الماضي وقدسيته التقليدية وفيه اندفاع الى تطبيق الطقسيات على عقلية الوقت وعقلية الشعوب الشابة في الاهتداء الى الايمان . دائرة معارف على كل من اراد ان يدرس امرًا ذي اهمية ان يطالعها فيبتدي بالمبادئ والمعلومات الغزيرة التي فيها الى اتباع طريق مثلى توصله الى احسن وان لنا من اسماء المؤلفين المشتركين بهذا الكتاب ما يؤكد لنا عمق البحث وصحة التفكير وصدق العلم . دائرة معارف ككل دائرة معارف عليها ان تزيد في ايضاحاتها ومعلوماتها في بعض الأمور التي لم تلق بعد عليها نورا .

ا . ع . خ .

Karl Rahner: *Ecrits Théologiques, Tomes I, II, III.* — Éd. Desclée De Brouwer, 1959, 1960, 1963, Bruges. — 186+194+202 pp. (Traducteurs: J. Y. Calvez, s.j., Michel Rondet, s.j., Robert Givord, Henri Declève, s.j., Bernard Fraigneau-Julien, p.s.s., Gaetan Daoust, s.j.

اسم المؤلف يكفي لان يعطينا ما في هذه المجلدات الثلاثة من قيمة تفكير وصدق علم لاهوتي وقوة حجة وبعد نظر وروح جامعة تلتقي على المشاكل القديمة الجديدة نورًا يسطع فتتجدد ويراها القارئ وكأنه يطالعها لاول مرة . فمن تحليل مفهوم الله في العهد الجديد الى المشاكل الحالية المتعلقة بالتجسد والآلام الى الكنيسة والأسرار الى سر الغفران الى النعمة والموت والشهادة فكل ذلك تتصور فيه صورة المؤلف يتقلب بين نصوص تعليم الكنيسة وبين نصوص الآباء ونصوص الكتاب المقدس فيوحد النظرية ويعود بنا الى تفهم ولا أعمق وإلى ابتكارات ولا اجمل .

لا يستطيع المطالع ان يحلل فكرة هكذا ثرية . انما قراءة هذه المجلدات الثلاثة ضرورية لكل من يهتم بالقضايا اللاهوتية ومن يهمه امر تجديد التفكير والإصغاء الى صوت التقليد الصافي وصوت الكتاب من بين طيات الزمن وكأنه يسمع لاول وهلة كلام الرب ويوضح لاول وهلة قضايا قد درسها مرارًا وهي تبدو له الآن جديدة .

ا . ع . خ .

محافظة حماة — وزارة الثقافة والارشاد القومي

مطابع ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي — (دمشق) — ١٩٦٤ — ٢٤٣ ص.

بقلم مؤيد الكيلاني

ليكتب تاريخ بلد ما يجب ان يمهّد له بدراسات فرعية تتطلع الى الارض والماء والسكان ووسائل المعيشة والنقط الحساسة وما اعتراها في التاريخ من فتوحات وتطورات . وهكذا صنع المؤلف وهو يخطّ تاريخ محافظة حماة بكل ما في كلمة تاريخ من ارجاء واسعة ومحتويات تمتّ الى حياة شعب او منطقة . ولقد اعطى المؤلف اعتناءه كله للتمحيص : ما امكنه : عن محافظة حماة بدقة محللاً واصفاً سارداً الى ان يعطينا صورة كافية عما يريد ان يقوله لنا . ولذا فنجد في هذا الكتاب مصدراً لابرز الحوادث التاريخية في ماضي هذه المحافظة القديمة والحديثة ويستطيع السائح ان يتخذه رفيقاً يشرح له صنفة الاماكن والديارات التي يراها اثرية كانت ام حديثة الى ان يصل الى الوجهة الاقتصادية وتزايد العمران واتساع نطاق التعليم ونمو الثقافة وازدهارها في هذه المحافظة . فاتى هذا الكتاب مجموعة صافية يجدر باهل الاختصاص الا يهملوها . ولو عاد المؤلف الى قراءة كتابه هذا لزاد عليه ما هو ضروري بعد مضي ثلاث او اربع سنوات على تأليفه .

وانا لنشكر لوزارة الثقافة والارشاد القومي حدبها على تاريخ البلاد السورية وفي هذا العطف الامين مصدر لوطنية خلاقة ولعلم تتزايد معالمه . ا. ع. خ.

مختارات من القصص البرازيلي

ترجمة نخله ورد . — تقديم شاكر مصطفى — وزارة الثقافة والارشاد القومي — سلسلة روائع الأدب الغربي ٧ — دمشق — ١٩٦٤ — ٢٧٤ ص.

ثروة ان يستطيع القارئ مقارنة الاداب العالمية مع بعضها . فاننا في هذه القصص البرازيلية ، وقد قدم لها بصفحات طيبة عميقة جامعة : نجد روحاً ثورية من جهة ومن جهة اخرى روحاً مرحة وقوة الانتباه الى الامور التي يحللها المؤلفون فتكون صفحة واحدة وتنمّ عما يختلج في نفس البرازيليين من ثورة على اوضاع يريدونها لهم ومن بساطة سموحة فطروا عليها ومن نفس طويل تدل على مخيلة واسعة الارجاء وعلى عاطفة واعية .

الترجمة صافية إنما نأخذ على المترجم زيادة جمل في الجمل فنقطع الاسترسال في الكتابة مثلاً : على ما اظن ؛ في كل ما كتب الخ.. ولا لزوم لهذه الزيادات .

اما المقدمة وان عانت شيئاً من هذا فانها تقرأ بتلك السهولة وذلك الشغف الذي يعتري من يرى رسماً فاخراً فنياً فيه خطوط جديدة فيتأمل بها وبعد ذلك يعود فيحلل التقاسيم بمفردها .
ا. ع. خ.

قصة الذرة — وزارة الثقافة والارشاد القومي

سلسلة تبسيط العلوم – مطبعة الفنية الجديدة (دمشق) – ١٩٦٤ – ٤٩٠ ص.

بقلم وجيه السمان

الاكتشافات التي نراها اليوم، وبازدياد مستمر : ليست وليدة يومها انما هي حصيلة تاريخ انحنى فيه العلماء على الدرس فاكتشفوا ما اكتشفوه تاركين لمن يتبعهم ان يرتكز اليه ليذهب ابعد منهم في طريق التعمق والزيادة من الاكتشافات. فلطالما كانت علوم الذرة تطلعنا عليها الجرائد والمجلات الغير المختصة وتخلق فينا شوقاً الى الاطلاع فاننا نرى في هذا الكتاب قصة الذرة في تاريخها اكثر منه في تحليلها العلمي . ومن ذيل هذا التاريخ توصل ، الفترة بعد الاخرى ، الى استطلاع الخطوات الحثيثة التي قامت بها العلوم الذرية . واننا لنشكر للمؤلف اهتمامه بالطيقة التي وجه الينا كتابه وهي تشغف بالامور العلمية لو استطاعت ان تطالع وتفهم . بسط الامور وحللها وكأني بالقارئ يتابع سيره دون عقبة . ويدل هذا على ما للمؤلف من سعة مطالعات وملكية على ناصية الأمور ليضعها بين ايدينا ويساهم في ثقافتنا .
ا. ع. خ.

النسبية : من نيوتن ... الى آنشتاين

سلسلة تبسيط العلوم ٣ – وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق – المطبعة الجديدة ١٩٦٤–٣٠٨ص

بقلم الدكتور مرسيل داغر

ليست الثقافة وقفاً على فريق من البشر دون الآخر . فهذه السلسلة تحتوي على كتب علم مبسطة يستطيع الطالب ان يلج بواسطتها الى اعمق اسرار الاكتشافات العلمية الحديثة وان يتتبع تاريخها . وكتاب المؤلف في النسبية في تحليله الوافي وفي العودة المستمرة الى اصول الاكتشافات القائمة من اليونان الى اليوم تدل على سعة اطلاع وقوة برهان . ولقد شاء المؤلف ان يزيد للعين بعض البراهين الحسابية كي ترى وتتيقن .

في هذا الكتاب الطويل التفسير شرح اهم النظريات العصرية التي اعطت للميكانيك والكهرباء والمغناطيس والضوء مفاهيم جديدة . تكون للانسان عالماً كأنه في حلم مع أنه هو الواقع بالذات حسب نظرية النسبية الانشتاينية

وعلى من يريد ان يفهم هذه النظرية ان يعود الى هذا الكتاب ويطالعه . فعند ذلك يطلب الزيادة .

ندر في اللغة العربية ان رأينا درساً شيقاً كهذا عن موضوع صعب ولقد استعمل المؤلف لغة عربية بسيطة سهلة وافكار واضحة نيّرة بينها لخمة تساعد على الفهم . فاهلاً بالكتاب وبالمؤلف . ا. ع. خ.

النفط في الجزائر – تطوّره ومشاكله

سلسلة تبسيط العلوم ٥ – (دمشق) – دار المعرفة – ١٩٦٤ – ٢٥١ ص.

بقلم محمد صابر

في هذا الكتاب تاريخ وعلم واقتصاد وقانون . ولقد بدأ المؤلف بالتاريخ فسرد كل ما يعرفه عن الشركات التي تستثمر النفط في الجزائر وانتقل بعد ذلك الى التنويه عن الاسواق التي تساق اليها كميات النفط ؛ واخيراً ذكر القوانين التي يجب التمشي عليها في سياسة النفط .

وفي كل هذه المناطق التي درسها ؛ اظهر المؤلف علماً وتمحيصاً يترك للقارئ ثروة يستثمرها وعدداً لا يستهان به من المعلومات المنسّقة التي في هذا الموضوع بالذات تكوّن موسوعة امينة صادقة .

ولقد زاد المؤلف على كتابه صوراً عديدة تساعد المطالع على تركيز بعض المعلومات الجغرافية . انما كان عليه ان يراجع المصادر الغربية ليصحّحها من كل غلط مطبعي . ا. ع. خ.

مختارات من آثاره

جمعه واشرف على طبعه عبدالكريم الكرمي (ابو سلمى) – قدم له فؤاد الشايب – وزارة الثقافة والارشاد القومي – (دمشق) – مطبعة الجمهورية – ١٩٦٤ – ٣٨٨ ص.

بقلم احمد شاكر الكرمي

روح طيبة ؛ شواعر مرهفة ؛ ثقافة واسعة ؛ قلم سلس ؛ نظر لاذع هذا ما نراه في مختارات احمد شاكر الكرمي . ولقد يرفرف فوقها وبين سطورها شيء من المرح الجذّاب الذي فيه يجد القارئ حلو معشر كاتب كبير ونفس ابية تثور على الظلم وتطلب العدل والاستقامة . من خلال هذه الورقات . وكم غيرها لم يرَ النور بعد ، تشعر مع الكاتب ، ويضطرنا الى الشعور ؛ ان القيم الروحية لا يعلى عليها وان الفن ، وان تعالى ؛ له طريق عليه ان يسلكها وله نبراس عليه الا يبتعد عنه ؛ وان رأينا في بعض السطور من هذا الكتاب ان المؤلف يودّ ان يحرّر الفن من كل قيد (ص ١٢) . ولقد نقف عند هذه

الشخصية المتعددة الشعب : الثرية فنرى فيها المؤرخ والاديب ، والقائد والشاعر . وهي بعد في ريعان الشباب قد توصلت الى نضوج واتزان علامة الذكاء الاصيل .

واننا لنتمنى على الناشر ان يتحفنا بما بقي من آثار احمد شاكر الكرمي.

ا. ع. خ.

محاضرات الموسم الثقافي ١٩٦١ – ١٩٦٢ – الجزء السادس

وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق) – مطابع الوزارة – ١٩٦٤ – ٣٨٢ ص.

مواضيع حساسة طُرقت في هذه المحاضرات وفي مختلف المناطق السورية وكأني بالمحاضرين يريدون ان يوقظوا اضمة على طول وعرض الجمهورية السورية وخاصة في مناطق لها مستقبلها في البلاد .

والمحاضرات ككل محاضرة فيها الحسن وما دونه . فالمحاضر يسرع لأن الوقت لا يسمح له بالتعمق في موضوعه فيُعطي عجالة تنمي في السامع او المطالع شوقاً الى زيادة . والمحاضرون عرفوا في هذه السلسلة ان يحددوا مشكلة المحاضرة ويحملوا القارئ الى التأكيد من صحتها . وفي كل من المحاضرات نظرة الى امور اليوم ، من التبادل الفكري بين الشرق والغرب (وفيها درس تاريخي لا بأس به ولو تعرّض لانتقاد بعض المواقف المسيحية التي لا تُفهم الا اذا دُرست في بيئتها وعصرها ولا يتحرّى كل معناها من نظر اليها من الخارج ولم يردّها الى اصلها) إلى أزمة التسلّح العالمي (وهي أزمة مستمرة تكون حيرة العالم وخوفه) الى الثورة الجزائرية وما سفك فيها من دم ذكي ، الى دروس علمية ونفسانية . وبهذا تكون هذه المحاضرات مجموعة من احكام على الامور القائمة اليوم . ولا يستطيع انسان أن يعيش في هذا العالم دون ان يفكر في هذه الامور او دون ان يساعد للتفكير فيها فلا يكون غريباً في عالم يتطوّر .

ا. ع. خ.

الازمنة والانواء

حققه الدكتور عزة حسن – وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق) – دار سيراميس للطباعة والنشر – ١٩٦٤ – ٢١٥ ص.

بقلم ابو اسحق ابراهيم بن اسمعيل (ابن الأجدابي) .

اعتنى العرب برصد النجوم والكواكب وبدرس السنين وما يعتريها من تقلبات حسب تقلبات القمر وكانوا في عصور من الاجيال الماضية وخدمهم من يعيرون هذه الدروس اهتماماً جلياً . ولقد اشتهر بينهم ابو اسحق ابراهيم ابن اسمعيل

المعروف بابن الأجدبي وفي كتابه هذا يكلمنا على الازمنة والانواء . أمور كثيرة انتقدناها في مخطوطات عديدة خطت بعد مرتبه فرأيناها مأخوذة عنه دون ان يذكر مؤلفها : مثلاً : تواريخ السنين والشهور وما اليها . ولقد توصل المؤلف بلغة سلسلة وبايضاح كبير الى ان يصف لنا الابراج وما حولها والازمنة وما يجري فيها فاتى كتابه تعبيراً وافياً عن تلك العلوم في اجيال مضت . انما هذا الكتاب وهو عقدة في سلسلة طويلة فنستطيع ان نقول انه في أعداد من كتبوا في هذه العلوم من اكبرها واشهرها ومن تلك الكتب التي تبقى فائدتها عظيمة لمن يهتم بتاريخ الانواء والازمنة وفي البلاد العربية تظل فائدة الكتاب اوسع واعظم لأن هذه البلاد لا تزال تقيم حساباتها على الطريق الشرقية .

ا . ع . خ .

اعلام الورى — وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق — المطبعة والجريدة الرسمية — ١٩٦٤ — ٢٩٢ ص.

بقلم محمد بن طولون الصالحي الدمشقي

لقد اتبع الناشر في المؤلف الذي نحن بصدده الطريقة العلمية من مقابلة نصوص واختيار نص أصلي وتحقيق المفردات المختصة بعصر المؤلف ودرس المصادر وسرد الكتب التي اعتنت بالموضوع نفسه الى ما هنالك من التدقيقات التي توضح سير القارئ وتضعه في جو ملائم . ولقد زادنا الناشر ايضاحات عديدة بان أحيا شيئاً من العصر المملوكي بالحاحاته على قيمة ذلك العصر بتحديد المفردات التي استعلمها والبعض منها يستعمل الى يومنا هذا .

يتقلب المؤلف في كتابه بين اختصار من سبقوه في علم الأعلام وبين درس واسع في القسم الثاني من كتابه فيه يعطينا ملاحظات ضافية عن ولاة دمشق ولقد زاد الناشر ثلاثة ملاحق اتماماً للموضوع وحسناً صنع نظراً لطرافتها وندرتها فيها وصف موكب السلطان الغوري حين خروجه من القاهرة الى دمشق وحلب لحرب السلطان سليم العثماني وفيها ايضاً وصف دخول السلطان الغوري دمشق واخيراً وصف المواكب في دمشق زمن الاتراك العثمانيين وقد استخرج الناشر هذه الملاحق من كتب بدائع الزهور لابن اياس وحدائق الياسمين لابن كنان والمواكب الاسلامية لابن كنان ايضاً .

نأخذ على الناشر بعض العجلة في تهيئة وطبع الفهارس ففيها ما فيها من الأغلاط والتعقيد ما لا يحق لكتاب كهذا ان تنقص من قيمته .

ا . ع . خ .

P. Grelot : *Sens Chrétien de l'Ancien Testament.* — Desclée et Cie. — Tournai, 1964, 540 pp.

كتاب جديد في روحه وجديد في طريقته . لا مندوحة من العودة الى الكتاب المقدس العهد القديم كلما اراد ان يتكلم المؤلف على العهد الجديد فهو الارض الخصبة التي فيها نبت وعليها ترعرع ومنها استقى غذاءً أميناً. ولقد أعطانا المؤلف هذا وأجاد ، مع كل التواضع الذي يظهره في المقدمة درساً فائضاً علماً وتبحراً وتحليلاً ودقة في العهد القديم فدرس اول ما درس مفهوم الخلاص وهو اساسي في التعبير عن ارادة الخالق والخلص وبعد ذلك تطرّق لمعنى ذلك العهد بالنسبة الى المسيح وبعده درس العهد ذاك كشريعة وكتاريخ وكوعد وفي كل من هذه الفصول غزارة معلومات وسعة اطلاع ونباهة في التفسير اللاهوتي ما يجعل هذا الكتاب الذي فيه من خبرة الاولين ومن علم المحدثين ما يكفيه فخراً كنزاً ثرياً وينبوعاً يستقي منه كل من اراد ان يفهم لاهوت العهد القديم واهمية الانكباب على درسه لأنه كالاصبع الذي يدل على المسيح والارض السخية التي عليها ازدهر والتي فيها دلالة كافية على عمله الخلاصي . ونتمنى على المؤلف ان يتحفنا ايضاً وايضاً وهو خصب وغزير المادة باحسن ما عنده وهو الاختصاصي في هذه الدروس والعلوم الكتابية .

ا . ع . خ .

تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني

الجزء الاول — ١٦٩٣—١٧٣٢ — مطبعة الكريم (جونيه) — ١٩٦٣ — حجم وسط — ٤٦٨ ص.

بقلم الاب بطرس فهد

بين الكتب العديدة القيّمة التي نشرها المؤلف الى اليوم يحتل كتابنا هذا في تاريخ الرهبانية اللبنانية محلاً كريماً . لقد انحنى حضرة الاب على تاريخ الموارنة بصورة خصوصية ونشر من سنين كتاب الهدى الذي هو دستور الطائفة المارونية في الاجيال الوسطى وكتب ردوداً مقنعة على منتقدي الكتاب وزاد بعد ذلك دروساً فيها الشيء الكثير لمن يريد ان يلج بطون المخطوطات ويستقي منها ما يفيد القارئ . وها هو اليوم يعطينا ما حوته مخطوطة لنابغة عصره وفريد زمانه المطران جرمانوس فرحات من تدقيقات في تاريخ الرهبانية اللبنانية . وكل يعلم ما للرهبانية اللبنانية هذه في تاريخ لبنان روحياً ونسكياً وادبياً واجتماعياً من الايادي البيضاء . فبينا نسير مع المؤلف بين اسطر المخطوطة اذا به يفتح امامنا افاقاً تاريخية لم يتطرقها المؤلف فرحات فجاءت

مكمّلة لمخطوطته القيمة . وعلاوةً على ذلك فان الاب فهد لم يخف من مجابهة المنتقدين ومن مجادلتهم وفي كلامه صدق رواية وحسن تخلّص يقنع القارئ .

هي هذه الاوراق القديمة التي نشرت والتي تظل في خزانة المكتبات التي تطلعنا على تاريخ حقبة من حقبات التاريخ . كيف لا وتاريخ الرهبانية اللبنانية مثلاً هو هو تاريخ لبنان في فترة نشأتها وتطويرها وازدهارها مع ما كان ذا من المداخلات والمعاطاة العديدة مع الرؤساء الدينيين والمدنيين وما صارت اليه من خدمات جلّى تسديها للرعية.

ولذا فاننا ننتظر المجلد الثاني وغيره من هذا التاريخ الذي يفتح امامنا الابواب واسعة لتكمل ما نقصنا من معلومات تاريخية على ان يكون كالاول مملوءًا وثائق ودروساً ومقدمات وفي الحواشي عدد لا يستهان به من الحقائق من التاريخ المدني او الديني المعاصر الذي لا يدخل في سياق الكلام نفسه . وفي سجلات الاديرة ثروة تساعد على فهم بعض الامور التي لولاها لظلت مبهمةً . فنحن اذ نقدّر التاريخ الذي نحن بصدده والذي اعاد صلتنا بفرحات؛ نقدّر ايضاً ما نشره المؤلف من اللبودي الذي تعدى التاريخ الديني الى الاحداث السياسية والادارية في مناطق مختلفة من الامبراطورية العثمانية .

واذ نهنئ المؤلف نتمنى عليه ان يتابع دروسه هذه وفيها خدمة للبنان ولتاريخ الشرق المسيحي بأسره . ا. ع. خ.

ÉTIENNE CHARPENTIER : *Jeunesse du vieux Testament*. — Paris, édition Fayard, 1963, 128 pp.

أتفهم ما تقرأ ، سأل يوماً فيلبس الرسول موظفاً كبيرًا لملكة الحبشة .

كيف اتوصّل الى ذلك وليس لي من يدلّني الى الطريق ؛ جاوبه الموظف .

تتوالى ترجمات الكتاب المقدس وتظهر الى الوجود بكثرة . ولكننا نستطيع ان نشك فيما اذا كان من يحمل هذا الكتاب في سفرياته او في مكتبه يطالعه كالكتاب الأوحد ، كلام الله .

يتكلم الله في التوراة كلاماً منه تنتج احياناً الحيرة في عقول الكثيرين . والبعض من الذين يطالعونه يعودون فيتركونه لان ليس لهم من مرشد يعطيهم مفاتيح هذه المكتبة الحقيقية التي يكونها الثلاثة وسبعون كتاباً الموجودة في العهدين القديم والحديث .

وما رائد للمؤلّف الذي نحن بصدده الا ان يفتح طريقاً في غاية صعبة

الشمال حيث يستطيع المنقّبون ان يلجوا ؛ اولئك الذين ليسوا باختصاصيين وهم توق الى العودة الى ينابيع ايمانهم التاريخية .

لقد هيّأ المؤلّف كتابه بعد ان طلب مساعدة معلمين ذوي المام واسع بنفسانية التلاميذ وبعد ان حصل على جوابات عديدة على سؤالات كان طرحها على شبان عديدين : فليس هذا الكتاب تاريخاً مقدساً وليس هو بتاريخ ادبي للكتاب المقدس . وليس هو بلاهوت كتابي او بروحانية كتابية . . هو كل هذا معاً فيكون مقدمة لاستطلاع ثروة العهد القديم التي ستبدو لنا فتية حية .

ولقد تلقّن المؤلّف دروسه في المعهد الكتابي البابوي في رومة والمدرسة الكتابية والاثرية في القدس . انما ليس هو برجل لا يترك مكتبه . لقد عاش في الـ Kibbouz الشيوعية الاسرائيلية وهو يعلّم اليوم الكتاب المقدس في اكليريكية لاقال الكبرى . ا . ع . خ .

James Brodrick, s. j. — *Robert Bellarmin, l'humaniste et le saint.* — Coll. Museum Lessianum. — Desclée de Brouwer. Bruges, 1963, 352 pp.

اسم بلارمينوس يذكّرنا بزمن بعيد قد انقضى ؛ زمن المعارك الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت . فاننا لا نرى في هذا القديس الملفان اليسوعي غير الخضوع البنوي للسدّة البطرسية ، الذي حمل مشعل العقيدة الكاثوليكية ؛ الذي حارب جليله ؛ الذي دافع عن فكرة نشعر بحدودها اليوم وعن مفاهيم نقدّر اليوم احسن من الماضي ضيق افاقها .

انما ما نتصوّره هكذا ليس بالصحيح . فان المؤلف يعطينا عن بلارمينوس صورة مغايرة تماماً لما يقال ويردّد وقد اختصر فيها درساً كان قد ظهر منذ ثلاثين سنة في مجلّدين .

مستشار الباباوات ، روبرتس بلارمينوس كان حكيماً وجريئاً فيما يتعلق بطبعة الكتاب المقدس السيكستو - كلمنتيه ولقد اظهر تلك الطمأنينة التي عبّر عنها دائماً وخاصة في درس الصلة بين السلطة الروحية البابوية والسلطات الزمنية ولو كان سيكلفه ذلك غضب الامراء والملوك .

وعندما صار رئيس اساقفة كابو اظهر بلارمينوس صفات الراعي الصالح الذي يعود اليه الزمان في كل حين . ولقد عاش حياة فقر ومحبة لا شائبة عليها احترمه من خلالها جميع الذين عرفوه ودعوه قديساً وهو على قيد الحياة .

قديس فهم قيمة الحياة الانسانية ؛ قديس واسع الثقافة ؛ وكاني به فرنسيس دي سالس : احيا الاب برودويك صورته فنرى فيه مثال الاتزان في عصر تتلب طغت فيه اشاكال وازدهرت فيه الأعاصير العقلية المخيفة .

د. د. ب

Mgr Loris Capovilla : *Jean XXIII, le Pape bon.* — Paris, Fayard, 1963, 256 pp.

سيظل يوحنا الثالث والعشرون في التاريخ بابا الاخوة الانسانية : ذلك الذي دعاه شعب روما الفقير والذي احبه بصدق واندفاع البابا يوحنا العطوف. خمس سنين مضت بين يوم المجد حيث كرس نائب المسيح على الارض وخليفة القديس بطرس كاسقف روما المتسلط على الكنيسة الكاثوليكية ليجددها ويسيّرها على خطى مؤسسها وذلك اليوم التي غصّت فيه اصوات المؤمنين وادمعت عيون كل من عرفه عندما علموا بدنو اجل البابا الذي احب البشرية والقيم البشرية ليقدسها . اعاد نفسه البريئة ؛ التي خدمت ومجّدت الله الى خالقها .

حبرية يوحنا كانت اقصر حبرية منذ مئة سنة . ولكن لم تكن أقل الحبريات انتاجاً وفعالية . لم تكن أقل توجيهاً للكنيسة بصورة خاصة وللبشرية عامة . لقد فتح طريقاً سيكون من الصعب ان تُغلق وان يعود البشر الى ما كانوا عليه . شقّ طريقاً للمحبة وللاخوة وللتفاهم . وهي هي ستبقى بعد في من خلفه .

ان اسم البابا يوحنا سيظل في التاريخ قرب اسماء اولئك الباباوات الذين اعطوا الكنيسة في تاريخها المجيد ميزة خاصة وجهتها زماناً طويلاً . فان هذا الذي كان يُرتقب لكبر سنه ان يكون عابراً في حبريته ؛ هو جعل الكنيسة تعبر الى المستقبل بصورة قوية ثابتة .

وها هو سكرتيره الخاص الذي كان له اميناً في البندقية يصطحبه الى روما . احب معلمه كأب وشهادته حتى في هذا الكتاب الذي فيه يعطينا صورة امينة عمّن كان له هدياً ونوراً طوال حياته.

مقدمة دانيال روبس وخاتمة باريباس يعطيانا في أسطر قليلة صورة صادقة عن ملامح ذلك البابا العظيم الروحية والانسانية . والثبت الذي اودعه المؤلف آخر كتابه لا يقل عن الكتاب نفسه أهمية اذ نجد فيه سنة بعد سنة تطوير حياة الكاهن الذي دعاه الله لخدمة اوسع ولتبديل توجيه الكنيسة نحو الاسس والمعين الأول الذي منه صدرت .

ا. ع. خ.

Propos des Arabes sur la vie en société, traduit de l'arabe par René Khawam.— Éd. Albin Michel, Paris, 1964.— 290 pp.

لقد جمع الناشر في هذا الكتاب امثالا وحكمًا واقوالاً تحمل من الاجيال في حياة العرب ثقل خبرة ونظرة صادقة الى الحياة تنمّ عن حدس مرهف وعن وعي امين . هي النفس التي تصدر عنها هذه الحكم وكأنها تعيش خارج الزمن لتقضي ساعات تأمل وتفكير تقصيا عن الحاضر الاليم والواقع المرير .

تكوّن هذه الامثال ثروة ولا اطرف ولا اعمق وهي حياة شعب في مراحل طريفة في هذا العالم . قيلت فيما مضى وكأنها تصوّر انسان اليوم اذ الحقيقة ان الانسان مهما تغلّب وتطوّر يظل هو هو في اعماق عقله وحياته واعماله . وكيف يعيش الانسان منتصرًا على الحياة الا بايمان حي صادق او بجزء مما يراه فلا يعيره قيمة ولا اهمية .

من خلال هذه الحكم والامثال نفسانية شعب بما فيها من صفات حميدة ومن سيئات . من صفات اجتماعية تحمله على تذوّق الأمور كما هي صافية واضحة ؛ ومن تحمل حياة فيها مشقّات وافراح وفيها مدح واطناب في المديح ولذع في التهكّم والتحامل على الغير . ولا يخفى على احد ما يكنّه الآخر نحوه من عواطف واميال ومن حب التشفي والثأر ومن اللامبالاة .

في هذا الكتاب القيّم الذي على كل مثقف ان يقرأه — فالناشر عمل جهده ليخرجه في قالب ظريف واضح سلس — كلمات عن الحرية والقدر وقد جبلت بالفلسفة وبنظرة صادقة الى الحياة كما هي ؛ فلا حرية كاملة ولا حتمية كاملة فالانسان يهمّ بما فيه من قوى طبيعية ان يكون شخصية دون أن يرضخ تماماً لعوامل البيئة ولا لحتميّة باطنة ولا لقوى فائقة الطبيعة .

ثمانية فصول ثريّة يتضمّن كل واحد منها شكلاً من فكرة العرب في الحياة . فمن مسرح الحياة الى الامير الى الموظفين والسياسيين الى الانسان الاجتماعي ؛ الى الحرية والآخرة الى كلمات الخلفاء الى احاديث الرجال العظام : كل ذلك وخاصة في الفصل الاخير . مع كلمة وجيزة عن حياة المتكلم يجعل من هذا الكتاب سفرًا نفيساً ومؤلفاً قيّماً . لا يسعنا الا ان نهنئ الناشر على صنعه وان نحمله على ان يتحفنا بكتب هكذا مفيدة . ا . ع . خ .

الغناء الكلاسيكي العربي

المطبعة الكاثوليكية – بيروت – لبنان – ١٩٦٣ – ٩٤ ص. – حجم كبير

بقلم سلمى فضل الله الاسمر

كتاب جديد في نوعه وجديد في توجيهاته المبتكرة وجديد في هدفه العالي

اذ هو « خدمة الوطن بابراز مواهب ابنائه الفنية واظهار شخصية لبنان الحقيقية في مجال الخلق والجمال وبرفع مستوى الغناء العربي ، بتركيز قواعده على اركان قوية ثابتة وجعل المغني في مستوى الثقافة العالية في الادب والعلم » .

فارادت المؤلفة ان تجمع بين الغناء الكلاسيكي الغربي والغناء العربي وبذلك تكون وضعت الحجر الاساسي للغناء الكلاسيكي العربي في كتاب هو الاول من نوعه في اللغة العربية . ولقد توخت المؤلفة دوماً التوفيق بين تقنية الغناء الكلاسيكي الغربي والغناء العربي واصبح من السهل ان يتوحد التعليم بين القسم الغربي والعربي في الكونسرفاتوار بوضع مناهج وبرامج عربية شاملة للتلحين والعزف والغناء .

ولقد اتصف هذا المؤلف بكل ما اعطته المؤلفة من نماذج فيستطيع القارئ المطلع ان يأخذ بصحة المبادئ التي حللتها المؤلفة تحليلاً دقيقاً . واخيراً ذلك الثبت للكلمات العلمية وقد نشرتها في اللغة العربية . وفي هذا خدمة لمن يرومون الكتابة بالعربية في فن الموسيقى.

فنهنئ المؤلفة اذ لا شك في ان كتابها سيلاقي الاستحسان ويصير كتاباً يدرّس في المعاهد الكبرى .

ا . ع . خ .

W. Montgomery Watt : *Prophet and Statesman*, 1 vol. in 16°, VI et 250 pp.— Oxford University Press, Oxford, 1964.

يبدي المؤلف الحكم التالي على كتابه : « الكتاب هذا هو مختصر كتبي السابقة : محمد في مكة ومحمد في المدينة (اوكسفورد ١٩٥٣ و١٩٥٦) . اما الفرق المهمّ الذي يميز الكتاب الذي نحن بصدده انني اتّبعت فيه ترتيباً منظّماً اكثر من سابقيه . ولقد يكون تغيّر من جرّاء ذلك ، ولكن تغييراً اصلياً في فهم الامور لم يتأتَّ ... وبما ان الكتابين السابقين قد أسسا على وثائق عديدة فانني لم اعط من المأخذ الا القليل منها والتي تكمّل ما سردته سابقاً ».

فالقارئ يجد هنا كتاباً في وده ان يضع في متناول الجميع ، وبصورة سهلة المنال ، ما توسع به المؤلّف في مواضع أخرى . وكلنا نعلم أن مونغمري ، عندما رجع الى أصول حياة محمد العربية ، جرّب ان يخرج من الصعوبة التي كان بلاشر قد كوّنها في كتابه (مشكلة محمد) والتي تتعلق بوجه مؤسس الاسلام التاريخي .

وبينما وضع المؤلف نفسه في آفاق تاريخ حديث فيها للاحداث الاقتصادية والاجتماعية اهمية كبرى ، فانه دل على أن لشخصية محمد ولانطلاقة الاسلام

صلة وثيقة بحياة الجزيرة العربية قبل الاسلامية . وبهذا يكون الحدث منطقياً منهوماً دون ان يخسر شيئاً من قيمته ولا من ميزته الخاصة .

إن الكتاب هذا ذو خطوة قيّمة في معرفة ذلك العصر الفريد .

ف. هـ.

NICOLAS A. ZIADEH, *Damascus under the Mamluks*, 1 vol., in 8°, XX et 140 pp.— Coll. The Centers of Civilization series, University of Oklahoma Press, Norman (U.S.A.), 1994.

لا ترافق هذا الكتاب الصغير الحواشي العديدة . والمآخذ التي يذكرها المؤلف طوال كتابه هذا لا يعطينا عنها المراجعة الدقيقة الى الاصول . انما هذا لا يعني ان المؤلف لم يغذّ مؤلفه . فان ثبت الكتب الذي وضعه في آخر درسه هذا ليبرهن العكس . ولكن الدكتور زياده لم يوجّه كلامه الى الاختصاصيين فقط بل اراد ان يصل كتابه هذا إلى آفاق أوسع . ولقد توصّل المؤلف الى هدفه وقد اعطانا المؤلفين سياحاً كانوا أم مؤرخين صورة واضحة لدمشق في الجيلين الرابع والخامس عشر .

تطرّق المؤلف الى نواحي الحياة الادارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية بعجلة وبتوجيهات سريعة ولكنها بالاجمال صحيحة .

فان كتاب الدكتور زياده هذا ليؤدي خدمات قيّمة بتدريب الطلاب والقارئ المثقّف الى معرفة مدينة اسلامية كبيرة في اواخر العصور الوسطى .

ف. هـ.

RÉGIS JOLIVET, *Les activités de l'homme et la sagesse*, éd. Emm. Vitte, Centre d'Études de Carthage, Cahier n° 2, Lyon 1963, 133 pp.

امور ثلاثة تميز الانسان على هذه الارض : العمل واللعب والتأمل . تميّزها المفكر بسهولة ويفرّق بينها في المفاهيم انما هي تلتقي موحّدة في الحياة الانسانية الواقعية مع ما يفوز منها في حياة هذا او ذاك .

واذا ما فرّقنا بين هذه العناصر الثلاثة وفضّلنا بين الواحد والآخر فلا بدّ لنا من الالحاح انها عملياً لا تنبي عن ان في الواحد قيمة انسانية اوسع واكبر . فان الحكمة العقلية لا يحتكرها صاحب الرؤيا فناناً او عالماً او فيلسوفاً كان . فهي للجميع وتطوّر التمدن والثقافات يتطلب ان تكون في اعمال الانسان كلها . اما اذا كانت الرؤيا غاية كل شيء اي اذا كانت الحياة العقلية

في اشكالها المتعددة غاية الحياة كلها فالكمال يكون في ان تبلور تلك الغاية الوسائل نفسها : اي ان الحكمة تسكن في العمل وفي اللعب وان الحياة الفاضلة التي هي الحكمة العملية تصير ممكنة وحقيقية في كل صعيد من صعدان العمل الانساني .

هذه هي الافكار التي يوسّعها هذا الكتاب . فبعد ان درس المؤلف في المقدمة التحديدات والمشاكل الناتية منها يعود فيحلّل العمل في الفصل الاول واللعب في الفصل الثاني والرؤيا في الثالث . وفي الخاتمة يدرس الصلات المتبادلة بين هذه العناصر الثلاثة الاساسية وبين الحكمة التي توحّدها وتكمّلها في طريقها الانساني . م. س.

ALBERT JAMME, W. F., *Sabaean inscriptions from Mahram Bilqis* (*Mārib*), The Johns Hopkins Press, Baltimore 18, Maryland, 1962, 480 pp.

هذا كتاب ذو اهمية كبرى لما يحتوي عليه من اثار حفرت في الصخور وتدلّل على تاريخ انقضى وبقيت ذكراه في جنوبي الجزيرة العربية . وهذه الكتابات نصّت باللغة الصابئية وتعني الزمن الذي سبق الإسلام وفي قسم منها الزمن الذي سبق المسيحية في تلك الاقطار . ولذا فهي ذات شأن لتأريخ القديم من ماجريات جنوبي الجزيرة العربية .

في القسم الاول من هذا المؤلف الكتابات التي نقلها وصوّرها الاستاذ جيم عندما كان في رحلة علمية استكشافية لمؤسسة اميركية تُعنى بدرس الانسان ونزلت في محرم بلقيس . ولقد يساعد على قراءة الكتابات تلك ما زاده المؤلف من ملاحظات تفسيرية ولقد كان الكثير منها الى الآن بعيداً عن التفسير الصحيح ولذا فما يسديه الدكتور جيم من خدمات ليس فقط للتاريخ ولكن لعلم الصرف والنحو ولعلم تبويب الكلمات وضبطها بحسب المادة التي تعنيها .

في القسم الثاني يدرس الدكتور جيم بدقة خاصة الحكام الذين يأتي ذكرهم في تلك الكتابات وصلة الواحد بالآخر ؛ ويعود الى سني ملكهم بقدر المستطاع . ويتخلل كل هذا دروس دقيقة هي ثروة للاطلاع الصحيح على ازمنة يصعب علينا فهمها .

ولذا فان هذا المؤلف بما فيه قاموس وازائيات وخرائط وفهارس للازمنة وللاشخاص وللقبائل وللمراكز وللنصوص وللمؤلفين ليسدي النفع الكبير

للطلاب الذين يودون معرفة الديانة السامية القديمة والتاريخ المقارن عند العلماء الساميين وعلماء اللغة وعلماء الآثار والمؤرخين في الجنوب العربي او في الشرق الادنى .

ولا عجب في ذلك فالمؤلف معروف بمؤلفاته وبمقالاته . وشهاداته تنبي عن مقدرته اذ هو استاذ في الجامعة الكاثوليكية في اميركا وحامل لقب الملفان في اللاهوت وفي العلوم الشرقية من جامعة لوفان والمأذونية في العلوم الكتابية .

م. س.

EMMANUEL HAMEL, *L'Eglise et les Réalités économiques*, Textes essentiels. Éd. de l'Entreprise moderne, Paris 1963, 325 pp.

في هذا الكتاب قسمان وملحق . في القسم الاول يذكرنا المؤلف بتعاليم التوراة المتعلقة بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية . وعناوين الفصول تنبينا عن أهمية الكتاب : « الحجر الاساسي المسيح ؛ دعوة الانسان الابدية لا تمنعه من الاعتناء بالزمنيات ؛ للشغل قيمة ايجابية ؛ موقفنا امام الشغل ؛ العدل اساس الاجرة العائلية ؛ المحبة يجب ان تدخل في عالم الشغل ؛ الراحة عنصر اساسي لتفتح الانساني ؛ روح الفقر يداوي خطر المال » .

القسم الثاني يعطينا فكرة البابوات عن الحياة الاقتصادية . ولقد عاد المؤلف خاصة الى رسالة لاوون الثالث عشر : «الأمور الجديدة» (١٨٩١) والى «اربعين سنة» لبيوس الحادي عشر (١٩٣١)، والى « أم ومعلمة» ليوحنا الثالث والعشرين (١٩٦١) والى «سلام على الارض» للبابا نفسه (١٩٦٣) والى اذاعات بيوس الثاني عشر . ولقد استعمل في كتابه خطابات البابوات . وفي الملحق بعض مواقف ايجابية لاساقفة في ما يتعلق بالمشاكل الاجتماعية كالادارة المزدوجة .

« في نية هذا الكتاب ان يغذي تفكير رجال فيهم شوق الى معرفة فكرة الكنيسة . ولذا فلقد اراد ان يكون وسيلة عمل : تنظيم وتبويب النصوص الكبيرة اساس العقيدة الكاثوليكية في جميع المشاكل ؛ قاموس المآخذ كلها تبدو منها مواقف الكنيسة تجاه المشاكل الاقتصادية الاساسية » . ولقد سهل المؤلف استعمال هذا الكتاب بان جميع المآخذ تحت افكار عامة في الفهارس .

م. ب.

KARL RAHNER, S.J., *Mission et grâce*, t. I: *XXe siècle, siècle de grâce?* Fondement d'une théologie pastorale pour notre temps; trad. par C. Müller, Mame, Paris 1962, 266 pp.

ان ما يوحّد بين الفصول الستة التي تؤلف هـذا الكتاب هو وضع المسيحي والكنيسة في المدنية الحديثة. فعلى الكنيسة ان ترضى بموقف القطيع الصغير لا بحزن ولكن بفرح لان هذا هو الموقف الذي اراده لها مؤسسها. فعقلية متجهة الى الزمن الاخير ليست بعقلية اهل الذمة. فالخليقة كلها منظمة وموجّهة نحو العمل الخلاصي. » اذ من أضاع خلاصه اتلائق الطبيعة اضاع تتميم وكمال طبيعته » (ص ٧٨). فموقف المسيحي الدقيق تجاه عالمنا هذا ذو موقف وسط بين الحلم الفارغ واليأس اذ انه يتجسّد في حياة روحيــة وعالم يحيا.

الفصل الجديد بافكاره وتوجيهاته هو ذلك الذي يتكلم على «الانسان في الكنيسة». محبة الله كالحبّ البشري هو شخصي في اصله وغايته كل انسان بذاته. فان العمل الروحي الأصيل ليس نتيجة لتربية او لتأنيب انما هو من القلب يصدر. ولذا فعلينا ان نوجّه الرعائيات الى الشخص بمفرده حيث معارك الله التي لا ترد. والمؤلّف يدافع في كتابه هذا عن الحرية في الكنيسة: حرية أوسع وأجدى. وفي آخر المؤلّف فصل شيّق عن مريم والرسالة.

أفضل ميزة للكتاب يعطيها المؤلف نفسه في الصفحة ٢٤٩: «جرأة في التطلع الى الوضعيات: اي جرأة في تنظيم الأمور: هذه هي ميزة الروح الرسالية الحقيقية.» في هذا الكتاب مجموعة من المعلومات اللاهوتية ومن روح التدقيق التي تجعل قراءة لاهوتي كبير كالمؤلف مفيدة.

ب. ه.

JACQUES JOMIER, *Introduction à l'Islam actuel*, éd. du Cerf, Paris 1964, 221 pp.

أيصحّ القول ان الاسلام لا يعايش العالم الحديث؟ الحياة نفسها جاوبت على هذا السؤال: الاسلام الحديث موجود. فالعالم الاسلامي، بعد ان بدا في سبات عميق يخرج من توانيه ويُعطي الأمل لمن يدين به ان البطء القائم ليضمحل رويداً رويداً.

والمؤلّف في هذا الكتاب يصوّر لنا هذه اليقظة. عضو بيت الدراسات

الشرقية للآباء الدومنيكان في القاهرة : يعطينا صوراً عن اصحاب التجديد في الجيل التاسع عشر والذين يتبعهم حوالي اربع مئة وخمسون عضواً . وبعد ذلك فانه يحلل التيارات الفكرية والقوى الاساسية التي تبدو اليوم في الاسلام الحديث . فان دور المرأة والمجتمع الاسلامي وغير المسلمين في الديار الاسلامية : كلها مشاكل انسانية يدرسها المؤلف بتدقيق . ويعود الى الماضي ليسهل المقارنة للقارئ .

كتاب قصير ودقيق . يدخلنا بحكمة وعلم في عالم هو لولب عوالم قائمة : حاضراً ومستقبلاً . ما بين بلاد سباقة وبلاد في حال تطوير .

م. س.

Georges Vajda, *Le Dictionnaire des Autorités* (*Mu'ǧam aš-Šuyuḫ*) de 'Abd al-Mu'min ad-Dimyāṭī; éd. du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris 1962, 220 pp.

لا تكتمل الدروس الكبيرة بالأفكار العالمية فقط بل بالعودة ايضاً الى بعض المعلومات التي تبدو صغيرة وحقيرة ولكنها تساعد الأديب او الفيلسوف على تكوين فكرة صادقة كاملة عن عصر فات او شاعر مات او شخصية غارت في مجاهل التاريخ . وهذا المؤلف الذي نحن بصدده يجمع من هذه المعلومات الصغيرة التي ليست بحد نفسها ذات شأن ولكنها تعطي لمن يريد درس عصر ما مجموع معلومات تصويرية قيّمة .

وقد قسم المؤلف كتابه الى اربعة اقسام : سفريات المؤلف نفسه : معجم الشيوخ ، الشخصيات التي تكلّم عليها هذا القاموس ، مأذونيات التعليم . على القارئ ان يعود الى هذا الكتاب اذا ما اضطر الى بحث بعض المصادر .

ا. ع. خ.

داود عمّون

منشورات « اوراق لبنانية » – مطابع مؤسسة الجمهور : بيروت : ١٩٦٢–١٣٧ صفحة

بقلم يوسف ابراهيم يزبك

ليس من العجب ان لا يكون لأمة عظماء من ابنائها : بل العجب العجب ان يكون لتلك الأمة من ابنائها عظماء بوسعها ان تفتخر بهم على العالم اجمع وهي تتناسى حتى وجودهم .

داود عمون الرجل الذي هو زينة عظماء لبنان ، نكاد تتناساه بالرغم من الزمن القصير الذي يفصلنا عن حياته .

اما اليوم . وقد صدر كتاب « داود عمّون » : فلقد اصبح بامكاننا ان نقرأ شعره ، ونعرف حياته . والكتاب هذا في كتابين : كتاب مجموعة القصائد العمّونية التي جمعها يوسف يزبك بعد ان فتش عنها شرقاً وغرباً حتى وفق الى ١٦ قصيدة ، نظمها الشاعر ما بين ١٨٩٢ و ١٩٠٩ . ما عدا القصيدة الاخيرة التي نُظمت في عهد الانتداب ، اما الكتاب الثاني فهو سيرة المترجم .

تستوقف القارئ قصيدة «حنين الى لبنان» ص ٤٢–٤٤ . التي نظمها الشاعر يوم كان في مصر . انها قصيدة ملؤها الشوق الى ذلك الوطن الذي علّمه الحب الخالص ، فغدا عنده نقطة البداية ونقطة النهاية ، اذ فيه منطلق كل فكر ، ومدرسة العصامية الحقّة ، ثم نقطة العودة كمن يأتي ليروي ظمأه من النبع . ولا اجمل من كلمة الشاعر سعيد عقل الذي قدّم للكتاب بمقدّمة هي عنده الوفاء لمن كان في طليعة الشعراء ، ولمن احبّ لبنان بكل ما أعطيَ من مقدّرات ، اذ يقول فيه : «الشاعر الذي سنعيش في مناخه بخلت عليه الحياة فما قدرت له ان يهب القلم الأنيق لا عمرًا ولا بضعة من عمر . إلا أنه استشرف روعة ما كان قد اجترح لو انها فعلت» . ص ١٢ . ويقول في موضع آخر من المقدمة : «هذا الذي يجد في اجدادنا انهم «علّموا فن نظم النحر باللدن» انما عرف ان يرد ماء القصيدة من اروع نبعة . من الضربة التي تهب الموت بغية الحصول على حياة اطرف واشرف» . ص١٥–١٦

هذه القصائد التي نفحنا بها الناشر لهي من اقيم ما كتب في لغة الضاد . اذ جعلت الشاعر سعيد عقل يقول عنها ، في مطلع المقدمة : «قصائد ، كما الكرام ، قليل» ، ص ١١ . حقاً : ان قصائد عمون لهي كما السلسلة السموألية .

اما في القسم الثاني من الكتاب ، فيطالعنا الاستاذ يزبك بالذي تيسّر له من معرفة حياة داود عمون الكبير ، فيسرد لنا حياته في لبنان ، ما بين دير القمر ومدرستي الحكمة وعينطورة ، ثم كترجمان في ادارة المال في تونس وبعد ذلك كمحام واديب في مصر ، ومدافع عن القضية اللبنانية حين أعلن الدستور العثماني في صيف ١٩٠٨ ، ثم كنائب لدير القمر حيث بدأ حياة نيابيّة زاخرة بالاعمال الوطنية: فطالب بجعل جلسات المجلس علنية يحضرها رجال الصحافة ومن شاء من المواطنين ، كما طالب بجعل تفتيش المحاكم من

حق المجلس النيابي لا من حق المتصرف ؛ ثم طالب باعادة البقاع الى لبنان .

عيّن بعد ذلك رئيساً لوفد مؤتمر الصلح في باريس . فدافع عن القضية اللبنانية حق المدافعة : « ان مجلس ادارة لبنان الذي يمثّل الامة اللبنانية — وهو المجلس النظامي الوحيد القائم في جميع المنطقة الشرقية في الوقت الحالي — قد انتدب وفدنا الى مؤتمر الصلح لنطلب اليه ان تعاد الى لبنان حدوده الطبيعية والتاريخية . ويكون مطلقاً من كل قيد وكل استعباد : ونريد ان يكون له مجلس تشريعي ؛ وان يقرّر مصيره الوطني كما يشاء » ص ١٠٣ .

لقد اسدى الاستاذ يوسف يزبك في كتابه هذا خدمات جلّى للادب وللتاريخ في نشره « داود عمون » . وطالما عوّدنا هذا البحاثة الكبير على نشر مثل هذه الروائع ؛ فلا يسعنا الا ان نهنّئه ؛ متمنّين على رجالات الادب والتاريخ ان يكمّلوا ما بدأ به المؤلف ؛ علّهم يعثرون بعد على قصائد جديدة لداود عمون ؛ وعلى وثائق جديدة ايضاً تزيدنا تعمّقاً في معرفة هذا الذي خدم لبنان باخلاص واحبه حتى العبادة ؛ بغية الحصول بعد الموت على مقبرة في ظلال الارز:

« يـا بني أمي اذا حضرت ساعتي والطب اسلمني
اجعلوا في الارز مقـبرتي وخذوا من ثلجه كفني »

الاخ جورج رحمه الانطوني

الحركة الفكرية في سورية (تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

المجلات .

وصفنا في المشرق (١٩٦٤:١:٢:٣) عدداً غير قليل من المؤلفات الحديثة الظهور التي دخلت المكتبة الشرقية اللاحقة بجامعة القديس يوسف وقلنا فيها رأينا وهي ترجمان الحركة الفكرية في سورية ونواصل في اليوم مقالنا وهو على المجلات التي ظهرت في سوريا في السنوات الماضية ومنها ما انقطع عن القراء بحكم الظروف ومنها ما نشأ في عهد قريب .

ويا ليت المجال يتسع لاسماء الكتبة ولتعريف مقالاتهم اجمعين ولكن لا بد من الاختصار على ذكر من رأيناهم عنواناً دالا على ميزات المجلة المذكورة ونزعتها الخاصة . ولا يفوت القارئ اللبيب ان الانتخاب بين عشرات المؤلفين عسير فان اهملنا بعضهم فعذراً ولهم في فهارس مجلاتهم مراجع تغني عن الاعادة في هذه الصفحات .

وهذه النشرات ترجمان زمانها على السنين العديدة يستفاد منها ان لم اقل جوهر الافكار وربما يكون الدهر قد اكل عليها وشرب كالمقال في « الجن والميكروبات » ما لا يوافق عليه القراء الا في النادر : فهي مفيدة لتعرفنا بالمراحل التي قطعتها الحركة الفكرية السورية الى ان وصلت الينا بين كبوة ونهضة على مدى نصف القرن تقريباً .

والمجلات التي نذكرها دخلت المكتبة الشرقية في الغالب عن طريق المبادلة مع مجلة المشرق وان اكملها عدةً واعظمها اهميةً سوف تسترعي نظرنا دون سواها بالذكر والتحليل والنقد تتابعاً مع الاشارة الى حجمها ومواضع طبعها وزمانه .

الاخاء

مجلة شهرية ادبية فكاهية انتقادية اخلاقية صاحبها ومديرها المسؤول جبران مسوح
مطبعة حماة قطعة ٢١×١٤-١٩١٢

لعل عنوان هذه المجلة مبرر لشحن النوافل في طياتها بين المقالات الحسان . ولعلها انموذج ليس له مثيل في الصراحة صراحة « الاخاء » مع اهل البيت اذا ما تناقشوا بلا تورع ولا حساب مشاكلهم الخاصة واعني بذلك مشاكل صاحب المجلة مع الذين ارسل اليهم مجلته فكتب على مغلف الجزء الثاني من السنة الثالثة : « كذب ومماطلة وخداع – ننشر تحت هذا في العنوان اسماء الذين لم يسددوا قيم الاشتراك ونبقي اسماءهم ريثما يسددون هذه الحسابات وحينئذ نرفعها .

جورج ع (اهملنا كتابة الاسم) لنا عند هذا الرجل اشتراك خمسين نسخة لسنة كاملة وهو يقيم في نيويورك وقد فر هارباً من ذلك المكان في السنة الماضية .
وديع ش (اهملنا كتابة الاسم) لنا عند هذا المحتال ثلاث ليرات افرنسية .
ننشر بقية الاسماء في العدد القادم » .

وكان ذلك سنة ١٩١٢ وان في هذه المجموعة اخبار ووقائع تنبد عن تاريخ مواطنينا في المهاجر . فان رفعنا رؤوسنا في اليوم افتخاراً بالصيت الطيب الذي يحرزونه لنا في اغترابهم فذلك لم يتحقق الا بعد السنين العديدة ايام الشقاء والعناد التي قضوها في باكورة رحلاتهم ومهاجرتهم الى ان حلوا محل الكرامة والاعتبار بين اهالي الاميركيتين واوستراليا وافريقيا .

الاصلاح الاجتماعية

مجلة ثقافية توجيهية اجتماعية – نصف شهرية – صاحب الامتياز محمد زهير خانكان–
رئيس التحرير المسؤول الدكتور سعدالله كامل . قطع ٢٧×٢٠ ١٩٥٤ . مطابع
دار الهلال – دمشق

لدينا اربعة اعداد منها . في العدد الثاني مقال « عالم دمشقي يرد على امريكي يتهجم على الاسلام ويصف تصرفات الحجاج في الحرمين وصفاً غير لائق بالمقام » والعالم هو صاحب التوقيع محمد وحيد الجباوي ويقول ان الكمال لله وان يكن هناك عيب فيمكن عرضه باللطف لا بالعنف وبالتذكير دون التشهير ... ومع ذلك فالامر يسير الى الاحسن بهذه السكة الحجازية التي كادت تعاد لربط ما بين البلاد المقدسة والشام وسائر بلاد المسلمين والعرب (ص ٤) .

في العدد الثالث : كتاب مفتوح الى الدكتور طه حسين « الاعمى الذي انكر مصر » : (ص ١٨) .

ــ السياسة والاحزاب في الشرق : رأي جمال الدين الافغاني (ص ٢٤) .

في العدد الرابع مقال للدكتور نقولا فياض في عيد الفصح « قيامة المسيح التي يعيد لها النصارى اليوم عيد عام لا يختص بالنصرانية وحدها بل هو عيد الانسانية جمعاء لأنه رمز لانتصار (الصلاح) تلك الفكرة السامية التي بشر بها الصوت الصاعد من الجليل حاملة الى العالم خلاص العالم ذلك الصوت القائل في الانجيل (انا القيامة والحياة) وفي القرآن (سلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً (ص ٣٠) .

الثقافة

مجلة شهرية جامعة يصدرها خليل مردم بك والدكاترة جميل صليبا وكاظم الداغستاني وكامل عياد . الجزء الاول من السنة الاولى دمشق في ٥ نيسان ١٩٣٣ — ١٠ ذي الحجة ١٣٥١ مطبعة ابن زيدون

جاء في المقدمة ان الغاية من هذه المجلة هي : « دراسة الاوضاع الحاضرة وتفهمها وحرث الماضي وتصوره واظهار صلتنا به ... ولا بد لنا مع هذا من الاقتباس من المدنية الغربية وانتهاج السبل التي ادت الى بلوغ القوم ذلك المبلغ من الحضارة . وهكذا فيجب ان تقوم حياتنا العملية على اسس ثلاثة : دراسة الماضي ومعرفة الحاضر والاقتباس من الغرب وللادب ــ اذا اعطي حقه ــ ابلغ اثر في تكوين هذه الثقافة وتكون دراسته على طريقة التنظم والتوضيح ونفي الفوضى والابهام وتحكيم العقل والذوق والنقد الصحيح» .

وليس بين يدينا من هذه المجلة الا مجلد واحد صفحاته عددها ١٠٤٠ في اخره فهرس المواضع وفهرس الاعلام وهم من الطبقة الممتازة من الكتبة المعاصرين وبعضهم من اعضاء المجمع العلمي العربي الدمشقي .

جاء في الصفحة ١١٤ مقال في الثقافة للدكتور عبد الرحمن شهبندر نقتطف منه اوله وفيه خير وصف لاهداف هذه المجلة : « اذا كان رمحك معوجاً وكان عليك ان تبرز للطعان في الميدان فلا بد لك من تقويمه وتسويته . وهذا هو اصل « التثقيف » في اللغة العربية . ومن هذا المعنى البسيط المحسوس انتقل العرب بطريق المجاز الى المعنى المركب المجرد فقالوا اذا كان ولدك « معوجاً » وكان عليه ان يبرز للطعان في معترك الحياة كما هو المنتظر فلا بد لك من تثقيفه وهو التقويم والتسوية » .

الحب والسلام

مجلة كاثوليكية شهرية مصورة تبحث في الدين والعلم والتهذيب وامجاد الامة السريانية مركزها في دار المطرانية السريانية الكاثوليكية بحمص (سورية) ١٩٣٦ مطبعة القديس بولس في حريصا قطع ٢٤×١٦ ص ٤٨

ليس في المكتبة الشرقية الا خمسة اعداد من هذه النشرة وهي طائفية فيها جدول الاعياد والتذكارات مع نبذ مأخوذة من وقائع ايامها. جاء في الجزء الرابع العدد الاول: امجاد السريان قصيدة تهنئة الخوري اسحق ارملة للكردينال البطريرك! نقتطف منها هذه الاشعار لئلا يفوت ذكرها في الحركة الفكرية في سورية:

المجد زان بني آرام من قدم ... وعزهم لاح نبراساً على علم
آشور بابل دمشق عواصمهم ... والرافدان هما في قلب ملكهم
ومنهم الرسل الابرار قد ظهروا ... فعلموا في الورى انجيل ربهم

— مقال ازدهار الكثلكة بين سريان المليبار بمساعي مار ايوانيس جرجس، ومعاونه السيد تاوفيلس يعقوب — وتشتمل اليوم ابرشية السيد ايوانيس على ٥٩ كاهناً و ٢٧ راهباً و ١٧ راهبة؛ وشيد سيادته في السنة ١٩٣٤ في ابرشيته الواسعة ست كنائس واربع مدارس و ٢٨ رسالة واسس ٥٠ مدرسة ابتدائية.

الحديث

مجلة شهرية تبحث في الادب والتاريخ والاجتماع — صاحبها ومحررها سامي الكيالي قطع ٢٢×١٥ حلب المطبعة التجارية

سنة ١٩٥٩ دخلت «الحديث» في الثلاث والثلاثين من عمرها. آخر عدد منها مصدّر بكلمة صاحب الحديث في مؤتمر الادباء العرب عنوانه: «ملامح من بطولات الفتح وبطولات الفكر». لا عجب ان يشيد صاحبه الحلبي بامجاد سيف الدولة الحمداني صاحب حلب فيستفز بالسامعين الى تقفي آثار البطولات التي تركها العرب في الحرب وفي السلم. وفي ذلك يسير في مصاف العشرات من الكتبة الذين اذا جاءوا على ذكر العرب اعتادوا المقابلة بين العرب واهل الغرب فصار كلامهم يشحذ القرائح ويدوي في البوق على الافاق كانه يعود بنا الى عهد المتنبي والقرون الوسطى وقال: ان العرب سيلعبون قريباً دورهم الخطر في تاريخ البشرية وسيرى العالم ان الحضارة الروحية التي نؤمن بها ونسعى الى نشرها ورسالتها تقوم على الحب والاخاء والحرية والمثالية ونور العلم وفيض

الاشراق — ان حضارتنا الروحية هذه التي ستتغلب على الحضارة المادية — حضارة الدم والحديد والنار . حقق الله الآمال .

ولسامي الكيالي المحل المرموق في تاريخ الادب العربي عامةً وهو حقيق بشكر مواطنيه لمساهمته في الحركة الفكرية في سورية خاصة .

مجلة الحوليات الأثرية السورية

اثرية وتاريخية تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية ، غايتها دراسة تاريخ سورية وآثارها ، ونشر اخبار المكتشفات الأثرية السورية . وايضاح الاعمال التي تقوم بها المديرية العامة للآثار والمتاحف ، وافساح المجال أمام العلماء العرب للاسهام بالفاعلية العلمية العالية ، وتعميم الثقافة الأثرية في الجمهورية العربية السورية . وتشرف على تحريرها واصدارها لجنة مؤلفة من : سليم عادل عبد الحق ؛ ابو الفرج العش ؛ عبدالقادر الريحاوي ؛ عدنان البني ؛ صفية الساسي — مطبعة الترقي في دمشق قطع ٣٠×٢٢

في السنة ١٩٦٣ ظهر منها المجلد الثالث عشر . الجزء الاول منه باللغة العربية صفحاته ٢٩٣ والجزء الثاني باللغة الافرنسية والانكليزية وصفحاته ٢٣٧ ومقالاته نشرت مختصرة في القسم العربي .

وجاء في المجلد الاول لهذه المجلة (ص ٣) : لا يخفى ان قضية الآثار من القضايا الوطنية الكبرى التي تهم حاضر البلاد ومستقبلها . لذا فان واضعي الدستور الجديد لم يسهوا عن اهميتها البالغة اذ انهم ذكروا في المادة الثامنة والثلاثين منه « ان الدولة تحمي الآثار والأماكن الاثرية والاشياء ذات القيمة الفنية والتاريخية والثقافية » فاوجبوا على الحكومات ... ان تفسح مجالا الى السياسة الاثرية واستثمار الثروات التي خلفتها لنا فاعلية اجدادنا المبدعة خلال آلاف السنين .

هذا ولا حرج في القول ان هذه المجموعة تحتل المحل الاعظم كرامة في تعريف الحركة الفكرية في سورية .

الحقائق

مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية لصاحب أمتيازها السيد عبد القادر الاسكندراني يحررها نخبة من اهل الفضل تصدر في رأس كل شهر قمري مرة — مطبعة المقاصد الخيرية دمشق ١٣٢٨هـ ١٩١٠م

معظم ابحاث هذه المجلة يدور على ١) العلوم الدينية : التفسير والحديث والعقائد والفقه . ٢) اللغة العربية ٣) الاخلاق ٤) الاسئلة والاجوبة

عليها ٥) الانتقاد ٦) التاريخ (عدد ١ ص ١–٣).

وجاء فيها ١ : ٩ ص ٣٢١ : حجاب المرأة في الاسلام – رد على الكاتب المغربي وفيه اثبات وجوب الحجاب – ص ٣٣٥ : التماثيل والصور في الاسلام. وفيه بيان حرمة التصوير على المصوِّر والمصوَّر بادلة نقلية وبراهين اجتماعية وبيان ان التاريخ هو المظهر لاعمال الرجال لا الصورة والتمثال...

وفيها ٥ . ١٧١ : عدم اعتبار التلغراف في اثبات هلال رمضان والفطر.

وفيها ١٠) ص ٣١٢ السؤال عما جاء من تحليل المتعة والجواب على تحريمها...

وغير ذلك من المقالات والمسائل التي طبعت سنة ١٩١٠ ولم يزل لها وقعها في ايامنا شأن المسائل الدينية الخالدة فتسير في الحركة الفكرية في سورية.

دمشق

مجلة شهرية ادبية سياسية اجتماعية اقتصادية – مطابع ترزيا – دمشق قطع ٢٤×١٧

العدد الاول من السنة الاولى ١٩٤٠ – اخبار الشهر الدولية ص ٩–١٢ مُشاهد: الفلسفة العربية وصفاتها العامة ص ١٣–٢٢ لجميل صليبا دكتور في الفلسفة؛ الاداب ، المعرّي لانور حاتم دكتور في الآداب ص ٢٣–٣٢ – ميزات بني امية لمحمد كرد علي ص ٤٣–٥٥

الرابطة الاسلامية

مجلة دينية اخلاقية تاريخية مصورة. تصدر كل خمسة عشر يوماً مرة – انشئت لتدعو الاقطار الاسلامية لتأييد الوحدة الدينية – صاحبا الامتياز محمد اديب عبد العزيز ومحمد علي الجم – رئيس التحرير والمدير المسؤول محمد اديب عبد العزيز – مطبعة الاعتدال بدمشق ١٩٣١ قطع ٢٧×٢٠

في الاعداد القليلة التي بين يدينا من هذه المجلة مقال عنوانه معجزات النبي في الطب للدكتور محمد سعيد بك السيوطي طبيب الصحة البحرية – والكرنتينات الحجازية سابقاً جاء فيه : (ص ٥٣ وما بعدها).

« كتب المؤلفون المجلدات الضخمة وصوروا مدنية العرب والاسلام وبينوها احسن بيان عدا ما يتعلق بمعجزات وعجائب النبي محمد (صلعم) في الطب وما اوتيه من القواعد والأصول الهامة الاساسية التي لم يطلع على حقائقها اكثر الناس لانه لم يرفع النقاب للآن عن وجوه عرائسها... فعزمت مستعيناً بالله ان اكشف القناع عنها ليطلع الناس على ان النبي محمداً (صلعم) اتي باكمل القواعد الصحية خصوصاً فيما يتعلق بعلم الوقاية وحفظ الصحة وبيان عدوى

الامراض السارية واستصلاح التربة والماء والهواء والاشارة الى عامل المرض وعامل الشفاء وتسميته الميكروبات بالجن مما يخيل للباحثين ان هذه العلوم الطبيعية التي دخلت في طور امي هي من ثمار افكار رجال القرن التاسع عشر والعشرين الميلادي .

وقال (ص ١١٠) « ان اهم انقلاب حدث في تاريخ الطب هو ما تم على يد الكيماوي الشهير «باستور» اكتشاف الميكروبات والخمرات في القرن التاسع عشر الميلادي سنة ١٨٥٧ ... ومنها تقرير العدوى واكتشاف الامراض الوبائية والسارية ... وبما ان رأس الأمراض هو الطاعون خصّه النبي (صلعم) بالذكر ووضع الحجر الصحي المسمى بالكورنتينات بالحديث الآتي : عن عبد الرحمن بن عوف اذا كان الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه... وبيّن سببه بانه وخز الجنّ اعداء البشر وامر بمنع الدخول عليه والخروج وهذا هو الحجر الصحي المصطلح عليه في يومنا باسم الكورنتينا ... ويوجد عوالم من الجن ؛ وعالم الميكروبات والطفيليات والخمرات غير العالم المكلف الروحاني .

الرحمة

دينية تاريخية ادبية لصاحبها ومحررها القس الياس غالي — المطبعة المارونية حلب قطع ١٣×٢٠ عدد صفحاتها الشهرية ٢٤

ظهرت هذه المجلة بين ١٩٢٧ و ١٩٣١ داعية الى الصلاح والرحمة نحو الاحياء والاموات وهي انموذج/للنشرات القربية منالاً من العامة وكان لها دورها في الحركة الفكرية في سورية — وهي غير مجلة « الرحمة » الادبية الاجتماعية الاخبارية التي صدرت بادارة جمعية مار منصور دي بول في المعلقة زحلة البقاع تحررها القس اسطفان بخاش قطع ١٩—١٤ المطبوعة في بيروت وعاشت اياماً معدودة .

الزراعة الحديثة

مجلة زراعية شهرية لمنشئها وصاحب امتيازها عمر ترمانيني مدرس في مدرسة اتحاد الدول السورية . مطبعة حمص ١٩٢٥ قطع ١٣×٢٧ صفحات المجلد ٦١٦

اليك تعريفاً باهم المقالات التي ظهرت في ذلك المجلد : احوال سورية الطبيعية ص ٢٦٥ ... — اهمية زراعة الزيتون ص ٢٤١ ... — تاريخ الزراعة ص ٥ ... — تربية الاغنام في سورية ص ١٢٥ ... — حفظ الخضار في

البيوت ص ٤٧٧ ... — الزراعة الحديثة بالآلات الحديثة ص ٢٥ ... — السوس في سورية ص ١٧ ... — الشوندر العلفي ص ٧٠ ... — شجرة الفستق ص ٣٧٠ ... — الصحة في القرى ص ٤٢٧ ... — الاعشار ص ٥٨٩ .

وجاء في الصفحة ٢ عن مميزات هذه المجلة : ١) سلاسة التعبير بقدر ما تساعد به الاصطلاحات العلمية والتعبيرات الفنية — ٢) احتواؤها عدد الصور الزراعية القيمة — ٣) رخص قيمة اشتراكها — ٤) التفاهم بين الزارع والملاكين وتأليف نقابات لهم — ٥) التعارف بين المنتسبين للزراعة من العرب والغرباء — ٦) نقل عن مجلات الغرب الزراعية كل جديد من النظريات والاختراعات — ٧) اصحابها مزارعون يطبقون النظريات على العمل — ٩) نشر الارصاد الجوية .

والمجلة منبر عام لكل شكوى عادلة .

المجلة الزراعية السورية

تصدرها وزارة الاقتصاد الوطني « زراعة » مرة في كل شهر — دمشق — مطبعة الجمهورية السورية — قطع ٢٢×١٥ السنة ١٩٣٩

بين يدينا منها اربعة اجزاء لا غير . مفيدة للاطلاع على الدعاية في سبيل الزراعة في زمانها .

وجدير بالذكر المقال على زراعة القطن بقلم توفيق الاحدب المفتش العام لمصلحة الزراعة والاقتصاد في المنطقة الشمالية « والذهب الابيض » ليس قيمته اهمية دون الذهب الاسود في مناطق الرافدين . ص ٢١٩

سمير الصبا

مجلة ادبية فنية فكاهية شهرية لصاحبها شكري فارس لوقا . حمص . مطبعة جريدة حمص قطع ٢٣×١٥ عدد صفحات العدد الشهري ١٦

بين يدينا بعض الاعداد من سنتيها الاولى والثانية ١٩١١ و ١٩١٢ وعنوانها دليل على محتوياتها فهو السمير او الحديث ليلاً لمن لا ينام وهو للصبا او للشبيبة . فمقالاتها العديدة لا تكاد تتجاوز واحدة منها البنود المعدودة واكثرها موقعة باسم الشباب وهي للشباب خاصة وفيها المعربات من الافرنسية او الانكليزية وذكرناها دليلاً على حياة الادب المعاصر في نهاية حكم بني عثمان في بلادنا وشعلة يشع نورها على آفاق العهد الجديد في سورية الوسطى .

قال فيها حبيب الجمل (عدد ٢ ص ٢٨) :

وطني العزيز ظللت في اسعاد　اذ في سماك سنا المعارف باد
قضت الغواية والجهالة قد مضت　وأتى زمان العلم والارشاد

الشمس

مجلة عربية جامعة صاحبها ورئيس تحريرها اسعد الغريب . لسان حال النهضة الادبية وحاملة لواء المبادئ العصرية في سورية . مركز ادارتها الدامور– لبنان – سورية قطع ١٨×٢٥

بين يدينا ثلاثة اعداد منها آخرها مؤرخ في ايلول ١٩٢٦ ولها وكلاء في الارجنتين والولايات المتحدة والجزائر والعراق وسوسطرة . مصورة – حسبنا الاشارة اليها ناطقةً بلسان من دعوا الى استقلال البلاد وسعوا في الاتحاد بين اهاليها – تأسست في ٨ ايار عام ١٩١٥

المجلة السورية

عربية افرنسية شهرية مديرها فيليب يوسف تيان – مطبعة جدعون – بيروت قطع ٢٨×٢٠ ١٩١٠ . عدد صفحاتها العربية ١٦ والافرنسية ١٦

ذكرناها في جملة ما نذكره من المجلات وفيها ما فيها من مقالات كان لها وقعها في زمانها . وهي محطة لسير الادب في الحركة الفكرية وتكفي الاشارة اليها وهي لبنانية اكثر منها سورية .

مجلة الشرطة والامن العام

المدير المسؤول العقيد ابراهيم الحسيني – صدر هذا العدد بجهود رئيس دائرة الأمن العام تحسين القواص – سكرتير التحرير ظافر الصابوني – كانون الثاني ١٩٥٣ . العدد الاول السنة الاولى – قطع ٣١×٢٣

في المكتبة الشرقية اعداد قلائل من هذه المجلة وهي ترجمان لاحوال زمانها ورجالاتها .. اخصهم اديب شيشكلي وفوزي سلو . وصورهم جميلة ملونة وزخارف النشرة تضاهي اجمل ما يظهر من امثالها في فن المطابع ... تعليقاً على الاخبار التاريخية الحالية والماضية . فهو الشعب السوري في شتى مظاهر حياته العسكرية خاصةً وبالنشاط السوري عامة . حفظه الله من كل مكروه .

الشعلة

مجلة ادبية فنية اقتصادية شهرية صاحبها فتح الله قسطون – المطبعة المارونية حلب قطع ٢٢×١٥

بين يدينا من هذه المجلة بضعة اعداد ظهرت سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ تفيدنا عن الحركة الفكرية في الايام التي تلت الحرب الكونية الاولى وان لمقالاتها العديدة صفات الانسجام والاقدام تعرف باسماء عدد غير قليلين من الادباء الحلبيين فتح الله قسطون . الخوري جرجس منش . قسطاكي حمصي . بطرس معوض . القس توما ايوب . لقد انتقلوا كلهم الى رحمته تعالى لكن اسماءهم باقية على صفحات هذه النشرة ذكرى لمواطنين مخلصين احبوا مدينتهم وشادوا بمحاسنها .

الشهباء

مجلة الاسرة والمجتمع – صاحبها ومنشئها المسؤول الخوراسقف اغناطيوس سعد †. حلب سورية شهرية عدد صفحاتها ٤٦ ورق صقيل طبع انيق في المطبعة المارونية حلب . مصورة

الاسرة وما اليها : الخطبة والزواج وتربية البنين ؛ والمجتمع وما اليه في عالم الدين والدنيا . فهي الابحاث العلمية والفكاهية بقلم سيال لا تعتور سيره المشاكل العويصة ولا تستوعب مواده الصفحات الطوال هذه هي خلاصة ما بين يدينا من مجموعة مجلة الاب اغناطيوس صديقنا وهي في السنة الرابعة والثلاثين من عمرها . وفي بدء ظهورها كان اسمها « القربان » ثم تغير وسميت « الشهباء » وفي هذا العنوان هي اقرب معنى لما فيها من مقالات واخبار وحوادث تخص حلب الشهباء وانفعالتها في مجرى الحوادث السياسية العامة وان الصفحات الاخيرة في كل شهر من شهورها مدونة بالحوادث الخاصة من افراح بالزيجات والمواليد ومن احزان في الوفيات فهي مرجع للتاريخ وقد يأخذ منك العجب بنشاط ومقدرة صاحبها اذا تصفحتها فرأيتها موقعة موادها غالباً بقلم الاب اغناطيوس . على انها ايضاً تروي مقالات لكتبة تتصدى كتاباتهم الى الوقائع الحالية ويذكر اسمهم فيشكر وفيها شتى المواقيع من قصص وامثال وعبر واخبار تسوغ قراءتها في ساعات القيلولة ولها في ذلك مساهمتها في الحركة الفكرية في سورية .

صوت الفرات

مجلة ثنائية شهرية تصدر بدير الزور – صاحبها ورئيس تحريرها المحامي عبد القادر عياش – مدير ادارة الطباعة : عدنان سليم بكر – آخر عدد وصلنا منها ٢٣٣ صدر في آذار وهي في سنتها العاشرة. ٢٤×١٧ مصورة وعدد صفحاتها الشهرية ينيف على ٤٤

دير الزور محافظة في سورية تعرف ايضاً بمحافظة الفرات . مركزها

دير الزور وهي مدينة على الفرات الاوسط . سكانها نحو ٤٠٠٠٠ فيها الجسر الكبير . غنية بالمحصولات الزراعية وبتجارة الصوف والالبان . وقد انعم الله عليها بان ينهض بين سكانها رجل مقدام علامة يبحث عن اصولها وفصولها ويخصها بمجلة سماها صوت الفرات وهذا الصوت له هدير يسمع من بعيد ويحمل مع رياح النهر العظيم الرطبة نشوة الحياة من « عروس الصحراء » . يا ليت كل بلدة من بلادنا تفاخر برجل كعبد القادر العياش يجمع اخبارها ويستقصي الافادات عنها ويدونها القرطاس فلا تضيع وتبقى مع المؤلفات القيمة التي تركها جغرافيو العرب . بين يدي مجموعة صوت الفرات . وانك في الصفحات العديدة التي دبجتها يراعة العياش لتجدن التعليقات الوافرة فالتفضيل بينها والانتخاب عسير وحسبنا الاشارة اليها بعناوينها مع ابداء رأينا في واجب تشجيع مثل هذه المبتكرات فلا تقل قيمتها عن قيم الآثار التي يقصد السواح زيارتها بين تدمر والرقة والرصافة في الشمال السوري . وليست قيمة ابحاث صاحبها دون قيم المقالات التي استحقت لاصحابها الجلوس بين المخلدين في المجمع العلمي العربي من امثال ذلك : الالعاب الشعبية : الادب الشعبي — الفرات والجزيرة عالم مجهول : شخصيات ديرية معاصرة : عبدالله بن محمد الرويلي منشئ المدرسة الابتدائية بقرية معدان للذكور وللاناث .

— الفاظ خاصة بدير الزور . قال « ان المرأة الديرية الصحيحة عندما تستغيث تقول « وين اهل المروة » — العزى اسم الصنم الجاهلي وما زال باقياً في لغة الديريين الحاليين ولا يرد الا في الكلام النساء الديريات كلما تعجبن من امر او استغربنه استعانوا بالعزّى هذه الالهة الانثى العربية القديمة فيقلن وهلة يا عزى (عدد ١٨٢ ص ٣٠ — وتنذر النساء الديريات الى مقام علي غربي جنوبي الميادين النذور وهناك ماء جارية تسمى عين علي يعتقد سكانها ببركتها وانها آتية من بئر زمزم بمكة وتسبح النساء الزائرات فيها . — ويجري الرجال استخارة بالمسبحة بعد ان يحصروا عدداً غير معين من حباتها بين اصابع اليدين ويبدأ بتناول اول حبة بقوله : الله ! ويتناول الثانية ويقول : محمد ! والثالثة : علي ! والرابعة ابو الجهل . فاذا كانت الحبة الاخيرة من العدد المحصور هي ابو الجهل فمعنى ذلك فال سيئ ، واذا الحبة الاخيرة احدى الكلمات الاخر ففال حسن .

ويوجد في المنطقة تشبيه شائع يقول شخص يريد ان يعبر عن مطاردة شديدة ومضايقة من شخص لاخرين : « حار فيهم حورة علي بالكفار »

يشيرون بذلك الى شجاعة علي ... (عدد ١٨٣ ص ٢٠) .

اللهجة الديرية تتمتع مدينة دير الزور بمكانة متميزة لوقوعها على شاطي الفرات الاوسط بين بادية الشام والجزيرة الفراتية وهي ملتقى طرق عدة ومحطة للقوافل بين العراق والشام وهي بحد ذاتها ميناء نهري على الفرات ووسط قبائلي وسوق تجارية (عدد ١٨٤ ص ٤٢) .

متحف التقاليد الشعبية بدير الزور يضم مجموعات من الادوات التي استعملها الشعب منذ عشرات السنين (١٨٥ ص ٤٢) .

ثانوية البنات قامت بمناسبة حلول عيد الفطر في ٧ نيسان ١٩٥٩ برحلة مدرسية استغرقت خمسة ايام وكانت مؤلفة من ٥٠ تلميذة وخمس معلمات باشراف الاستاذ ابراهيم الصالح مدرس التاريخ بثانوية الفرات فزارت حلب واللاذقية وجسر الشغور واوغاريت وحمص وحماة ـــ عسر الصيادون في الفرات على سلحفاة بلغ وزنها ١٧٠ ك (عدد ١٨٩ ص ٤٦) .

الفتاة الديرية بطريق التحرر ـــ ظاهرة جديدة بدت بدير الزور هي تحرر الفتاة الديرية من الحجاب الذي حجب عن عينيها النور مدى اجيال وتباهاا على التعلم والسير في جميع مراحله فلم تكتف بتحصيل العلم في دير الزور فقط وانما خرجت تطلبه خارجها حتى نالت اجازة في الحقوق والطب . وهي تشارك الرجل بالرياضة والفتوة وبالمقاومة الشعبية مشاركة برزت فيها وكانت موضع التقدير والاعجاب . وقد اخذ عدد السافرات يزداد يوماً بعد يوم كل ذلك والفتاة الديرية متمسكة بالحشمة والرصانة (بقلم جودت عياش) (عدد ١٩٠ ص ٣٦) .

الخيول العربية ربط الديريون معظم ارسان الخيل العربية المشهورة والمعروفة كانوا يشترونها من عشائر عنزة وشمر ومن الموصل وهي مركز تجارة للخيل ومن جنوب العراق . فكانت لديهم الكحيلات : كحيلة عامر وكحيلة العجوز وكحيلة الورنة وكحيلة الخيله وكحيلة المرح وكحيلة الشريف . والصقلاويات والحجيلات وعبية شراك وريشة شرعبي والنواقيات والمعنقيات وعبية ابو جنيب وذخيرة كيشان وحمدانيات وكروش وشويم سباح وحمدان سمري وسعدة طوقان من مختلف الالوان الشقراء والحمراء والدهماء (السوداء) والشعلاء (البيضاء او الزرقاء) وغير ذلك من ارسان الخيل الاصيلة (عدد ١٩٢ ص ٢٩) .

مدينتي بقلم ياسين جعفر (عدد ١٩٣ ص ٣٠–٣٥) هل من وصف تسوغ قراءته كالوصف الذي نرويه على علاته كما يلي :

« مدينتي »

ويقال ان مدينتي تحكي العروس
زفت الى النيروز في قوس السحب .
تزجى على نغم الحداء
في هودج الصحراء .
مخضوبة الاطراف بالحناء .
جورية التقدمين تخطر في دلال .
سحابة الاذيال
مادية الاوصال .
سبحان من وشى بعطف الشمس حلتها العجيبة
وعلى الدروب غدا يرش طيوبه .
هي صبغة الله البديعة .
تكمن في قلب الطبيعة .

ويقال ان مدينتي تروي العطاش
نطفا عذاب
والصافيان
الشهد واللبن الصريف
يتدفقان
من غصن راحتها الندية .
لله كم فاضت اناملها السخية
بسلامة السلسال .
وترشف الظمآن ريقتها الزكية
حتى انثنى في نشوة المختال .
صدقوا ولكن في الخيال
تحرثهم الاحلام
خدعتهم الاوهام
فمدينتي جرداء تفترش التراب
سرعان ما يذري بها ورق الشباب
في الصيف تشتعل السماء
وتفتح الابواب من وادي الجحيم
فيسيل في وادي الفرات
ماء الحميم
وتموت وارقة الظلال :
والاخضران
وتثور عاصفة الرمال
والاسودان
والشمس يخنقها العجاج
فيلون الدنيا بريشته الغريبة
فاذا بها مغبرة مصفرة محمرة مسوده .
وتريك تلك اللوحة الزرقاء
الوانا كئيبة .
فتخال في ارجائها الاغوال
والصور الرهيبة .
وكأن اجنحة الغبار
حنت أقاصي الأودية .
تلتف بالاعناق زرقاء النيوب
حتى اذا انطفأ النهار
وتكدرت عين السماء
فزعوا الى الله الكبير
وجلين قد بلغت قلوبهم الحناجر
ومؤذنوهم يهتفون على المنائر
يا كاشف الغماء
قد عم البلاء
فارحم عبادك أيها الرحمن .
وتفيض السنة الدعاء
بحلاوة الايمان
بردا على الاكباد
ويطوف بالاحياء في ليل العجاج
صوت يردد في خشوع
قربان... قربان...

ومدينتي المكسال خدرها الخمول
فتواكلت تجتر أيام الفراغ
فكأنها غرب الفرات
لا يبدع الازهار
لا يحمل الأثمار .
كرة تتاذفها يد الاقدار
ويد البطالة تكبس السردين
في علب المقاهي
وترقع الاسمال
وتطعم الخبز القفار
وتعصفر الاجلاد يأكلها السلال

ومدينتي ركمت بها الاكواخ

بارزة العظام .
« ضربت عليه العنكبوت بنسجها »
وتقول : ما من كائن الا ويرزقه الإله
حتى الخنافس والعقارب والنمال
في تربة الاكواخ يرزقها الاله
صيد حلال .
زرعت به الرجعية السوداء وادب المريع
بالجبن والاقناع واجور التشفيع
والمن والافيون .
فغدا ترباً ما زال في نشم الطريق
دامي الاظافر كالح الاثواب
يتصيد الفلاح يمتص الدما
لا يرتوي ابداً يرتل في الكتاب
الله يرزق من يشاء بلا حساب

***

ومدينتي لا تعرف الافراح
لا تقرع الاقداح بالاقداح
لا زهر يضحك للربيع
لا قلب يخفق للجمال
لا قيس يدعو للهوى ليلاه
لا صب يرسل في الدجى نجواه
وسلافة العذراء تبرق في التراب
والحسن يذبل ورده خلف الحجاب .
والحب كوثره حرام
بل دونه الموت الزؤام .

***

وتمر ايام الطفوله
لا ضحكة رنانة فضيه .
لا لعبة انسية جنيه
لا روضة تنفو بزقزقة الصغار
فزنابق الايدي الطريه
تلهو باوضار التراب
وترى الذباب
« هزجاً يحك ذراعه بذراعه »
يمتص من خرز العيون
ماء الضياء
فتكاد تنطفئ النجوم
في أعين الاطفال .
أمدينتي يا مأتم الاحزان
والبؤس والحرمان
الصبر ناقف حنظل في كل دار
فتجرعي ما شئت من صبر المرار
وتألمي ما شئت ان تتألمي
لا بد أن تتعلمي
أين السبيل الى الحياة مع الكرامه
فتحطمي صنم القناعة
رب المذلة والضراعه
وتباركي الحقد المقدس شعلة الاحرار
فتحفزي كالنار كالاعصار
ثورة كبرى وطرفك في السماء
وجبينك الوضاء تلثمه « ذكاء »
ليقودك العملاق من قلب الصعيد
نحو النجوم الزهر والفجر الوليد .

دير الزور — ياسين جعفر

الضاد

مجلة علمية ادبية اجتماعية شهرية منشئها ومحررها يوسف شكري شلحت مدير ادارتها عبدالله يوركي حلاق — المطبعة المارونية حلب — قطع ٢٤×١٧ عدد صفحاتها شهرياً ٤٤

جاء في عددها الثالث مقال وضع من ٣٠ سنة وينيف وفي روايته علامة على نسق المجلة في دعايتها الناطقين بالضاد عامةً والحلبيين خاصة الى طلب النجاح في مصادره وانها لفي ذلك تساهم في انارة العقول واستفزاز الهمم ولها وقعها الحالي الى ما شاء الله .

اسباب التقهقر

هؤلاء الارمن . هاته الامة الغريبة التي اكتسحت سهولنا وجبالنا هائمة

على وجنيها هاربة من ظلم من اعمال السيف في رقابها .
هؤلاء الارمن الذين سلبوا ونهبوا وطردوا من بلادهم وحرموا مواردهم .
هؤلاء الارمن الذين احتلوا اراضينا ونزلوا في ديارنا عراة جائعين .
أشاهدت منهم من يمد يده للاستعطاء او يستنجد الأكف لحسنة ؟؟
لقد وردوا الينا من البر كما تورّد الينا البضائع الاجنبية من البحر فامتلكوا ناصية التجارة والصناعة وراجت اعمالهم كما تروج المصنوعات الاوربية في الاسواق والمخازن .
يكتفي الارمني بربح قليل وبيع كثير واقتصاد هائل ليجمع ثروة طائلة في وقت قصير .
تراه يجاهد ويعارك ولا يألو جهداً من النضال في معترك هذه الحياة غير هياب بالصعوبات والحواجز التي تقف في سبيله .
يمتهن كل الحرف مهما سما وعلا ولا يستحي كبيرهم من الاستخدام وتعاطي احط المهن عندما تلجئه الحاجة وتمس به الفاقة .
الرجال فيهم بطل والامرأة فيهم رجل يشتغلان ويستغلان ثروتنا ويتملكان كنوزنا .
سر في الاسواق وادخل الحوانيت ترَ تجارة الارمني رائجة وصناعته ماشية تشاهد البضائع الاجنبية مطلوبة واقمشتها مرغوبة .
ولماذا ؟؟
لان الارمني غير طماع ولان ما يلفظه البحر ليس بغال .
وبعد ذلك ! !
وبعد ذلك تملأ الارض والسماء صراخاً ونقول : لا تجارة . لا صناعة لا زراعة . لا شغل . لا ... لا ... لا ...
نحن نريد ان نجمع الثروة فوراً وفي يوم واحد ومن صنف واحد .
ان بعنا فنطلب غالياً وان صنعنا فسعرنا فاحش .
انا نقدّر نفسنا بأكثر مما نستحق ونعتقد بان المهن الحقيرة تحط بكرامتنا .
إنا دائماً نفاخر بجدودنا ونقول انا ابن جلا وطلاع الثنايا .
فهذا ابن بك وذاك ابن باشا وهناك ابن افندي وهنا ابن آغا والآخر ابن اصيل الجدود .
حرام على ابن العز ان يذل وعار على ابن الفخر ان يحترف صنعة الفقير .
نعم انه لحرام . ولكن أليس من العار ان يستعطي ! !
أليس من العار ان يقضي اوقاته تائهاً شريداً بكرامته وكرامة آبائه ! ؟

لا عمل له يقيه الحطة ولا شغل له يحفظه من الذلة .

فكيف اذاً تريدون ان يرفع شأننا ويعلو قدرنا وتكبر منزلتنا وتجمع ثروتنا ؟

كيف تنتشر صناعتنا ونحن عنها لاهون وتروج تجارتنا والغرباء عليها ماسكون ! ! !

أليس من الهوان ان يطرد ابناء الملكوت خارجاً ! !

ان كان من كساد في اسواقنا فلاننا طاعنون وان كان من وقوف في صناعتنا فلاننا عليها متكبرون .

لا تتركوا الغريب يستأثر بحقوقكم ويعبث بكم ولا تدعوا التفرنج القبيح يتسرب الى اعماقكم . فللغرب حسنات وسيئات . اقتدوا بالشلي وها ابن غنية يتعاطى احط الصنائع ويشتغل باحقر الاعمال حتى اذا عاكسته الايام وتغلبت عليه الاحوال وقلب له الدهر ظهر المجن لا يستحي من ان يلجأ لأي عمل يكفيه ذل الاستعطاء وحقارة مد اليدين بمسكنة وخنوع .

بمثل ذلك يعتز الوطن وتأمن البلاد من شر الفاقة .

الطليعة

مجلة اسبوعية تبحث في العلم والادب والاجتماع يشترك في تحريرها : كامل عياد : — صلاح الدين المحايري : ميشيل عفلق — صاحب الامتياز : رشوان عيسى

قطع ٤٠ × ٢٨ — دمشق ١٩٣٥ —

قطع ٢٤ × ١٧ — صفحات النشرة ٩٦ — سنة ١٩٣٦ — مطبعة ابن زيدون

الطليعة من الجيش مَن يُبعث قدامه ليطلع احوال العدو (المنجد في اللغة) وهذه المجلة على ابحاثها واسماء مؤلفيها اخذاً بمجلداتها بين ١٩٣٥ و ١٩٣٩ حقيقة بان تسير قدام بعض الكتبة المعاصرين في اواخر عهد الانتداب الافرنسي ورسالتهم تدعو الى «التحرير الفكري» على نسق فولتير . واذ نكتب هذا المقال سنة ١٩٦٤ وقد دخلت على ما ادري تلك المجلة في خبر كان : اراني اتوقع من مقالاتها الانقلابات وعدم الاستقرار الذي سينتاب الاحوال في سورية : شأن الانقلابات التي حدثت في الثورة الافرنسية . ومن الاعلام المرقعة اسماؤهم على مغلفها مع عناوين مقالاتهم كفاية : تولستوي فنان ونبي لميشيل عفلق — (ايار سنة ١٩٣٦) مطبعة الكشاف — امسيرون نحن ام مخيرون ؟ لامين الريحاني (تشرين الثاني ١٩٣٦) وقصة نزهة لنجلا .. وفيها الافتراء والاكاذيب على رجال الدين ... تشويقاً لمن يلتمسون العذر في فسوقهم اذا فسقوا .

العروس

مجلة نسائية علمية ادبية صحية فكاهية شهرية لصاحبتها ماري عبده عجمي – المدير المسؤول ميخائيل سبع – المطبعة البطريركية الانطاكية – دمشق ١٩١٢

بين يدي ثلاثة اعداد من هذه المجلة . لست ادري هل طال عمرها لان البلاد سوف تدخل بعهدها العثماني في الحرب الكونية الاولى وتحتجب اذ ذاك النشرات والجرائد ولن تعود الى الظهور (والعروس» احتجبت من ثم ؛ على ان عنوانها دليل على الحركة الادبية التي اخذت تدعو الجنس اللطيف الى المساهمة في نشر الثقافة العربية وسوف يكون لها تأثيرها في النهضة المعاصرة وان قراءة ما وصل الينا من صفحاتها يذكر بالعهد الحميدي وفي الذكرى عبرة . وصفت روزا نعيمه حالة زمانها فقالت : نكصت خيول الشرق بحماة التأخر . قصرت في ميدان التقدم سقطت في دركات الويل (العدد السادس . السنة الثالثة ص ١٧٢) .

وجاء في الصفحة ١٦٥ مقال في « المرأة والقمار » ومساوئه . لقد كتب سنة ١٩١٢ ولم تزل اسطره كثيرة الفوائد لمن يقرؤها في يومنا .

الفكر

تبحث في الثقافة والعلوم – نشرة ابحاث الندوة الثقافية الشهرية – تصدر في منتصف كل شهر – لجنة الادارة الدكتور حنين سياج والمحامي حنين عنحوري – رئيس التحرير خليل جمعه الطوال – مطبعة النضال دمشق قطع ٢٢×١٤ صفحات العدد حوالي ١٠٠

ليس بين يدينا الا عددان من هذه المجلة جاء في تصديرها في كانون الثاني ١٩٤٦ . « يستهل العالم اليوم عاماً جديداً يحمل بين صحائفه للناس صحيفة الحرية والمساواة وللعرب خاصة انشودة القومية العربية وبشائر الحياة الحرة » وعلى حجمها المعتدل وعدد صفحاتها المعدود تحوي عشرات المقالات موقعة باسماء كتبة تشير اليهم فتعرفهم للقراء هذا والمقالة الافتتاحية للعدد الاول عنوانها « في حلبة العروبة – عهد البطولة وهي للاستاذ ميشيل عفلق .

وجاء في المقال (ص ٥٩ وما بعدها) : « دور النصارى في نشأة النهضة العربية بقلم الاستاذ حنين عنحوري مع الكلام على الفوائد الجمة في جهود النصارى العرب لرفع منارة لغتهم . ولكن صاحب المقال يخص اليسوعيين الشرقيين حقهم في الذكر والشكر بين اعلام النهضة العربية فجهل شيخو صاحب مجلة المشرق وجامع مجاني الادب ذلك الكتاب المهذب الجيل المعاصر والذي استحق لشيخو لقب « سلطان العربية » عند جمال باشا ولم

يعرف السيد حنين الابوين جبرائيل وخليل اده مؤلفي كتابي القواعد الجلية في علم العربية وفاته ذكر الاب انطون صالحاني مقرب منال كتاب الاغاني ومهذب كتاب الف ليلة وليلة ولم يذكر الاب لويس معلوف محرر «البشير» على مدى نصف القرن ومؤلف قاموس المنجد في اللغة وهو اليوم في طبعته الثلاثة وثلثين الفاً واكثر ولم يذكر الاخ الياس الخيفاوي اليسوعي احد مؤسسي المطبعة الكاثوليكية ...

مجلة قلب يسوع

شهرية دينية خلاقية تاريخية المطبعة الكاثوليكية – بيروت قطع ٢١×٢٢ أنشأها الاب بشير اجيا اليسوعي في بيروت سنة ١٩٢٠ . ثم تولى شؤونها وكان صاحب امتيازها الاب روفائيل نخله اليسوعي وهو في حلب وطا في ذلك الحق بان تذكر في سلسلة المجلات المعربة عن الحركة الفكرية في سورية

امتازت هذه النشرة بمقالاتها اللذيذة القريبة منالاً من قراء العامة الداعية الى الصلاح ومن مجموعتها استل الاب روفائيل نخله كتابه الشهير « اربعة الاف مثل » وفيه تراجم العشرات والعشرات من الرجال والنساء والاحداث المسيحيين الشرقيين وغيرهم وكتابه فريد في نوعه ومرجع جزيل الفوائد لكتبة التاريخ . لم يستند الى سند اخذاً من وثائق مكتوبة في التراجم التي جمعها في اربع مجلدات لكنه علق على كل ترجمة منها تاريخ زمانها وبذلك سهل منال تحصيلها في اصولها لمن يريد التدقيق في استقصاء صحتها . واحتجبت مجلة قلب يسوع عن الظهور سنة ١٩٥٢

مجلة كلية التربية

تصدرها كلية التربية بالجامعة السورية – مطبعة الجامعة السورية – دمشق صفحات العدد ١٦٠ – ١٦×٢٣ – يشرف عليها مجلس اساتذة كلية التربية بالجامعة السورية – يصدر منها ثلاثة اعداد في السنة – المراسلات باسم الدكتور كامل عياد

جاء في كلمة التقديم في العدد الاول : ان موضوعات التربية شديدة التعقيد : كثيرة التشابك : سريعة التطور لما لها من صلة وثيقة بالحياة الاجتماعية والتيارات السياسية والاتجاهات الفكرية والمصالح الاقتصادية وهذه المجلة تعالج هذه الموضوعات . فتنشر كل سنة ثلاثة اجزاء فيها المقالات لاساتذة الكلية وغيرهم من الاخصائيين في التربية وعلم النفس والاجتماع والفلسفة .

العدد الاول : من اهم المقالات فيه : ادارة التعليم في سورية للدكتور جميل صليبا : علم الاجتماع وفن التربية للاستاذ ساطع الحصري : انظمة

التعليم العربية للدكتور فاخر عاقل : تربية المراهقين للاستاذ حافظ الجمالي . البئة البيتية للدكتور كامل عياد .

العدد الثاني : اعداد المعلمين للدكتور جميل صليبا : البيئة التربوية للدكتور كامل عياد .

العدد الثالث : مشكلاتنا التربوية للدكتور جميل صليبا . قال ص ٤ : «ان الشعب السوري يقبل على التعليم طوعاً من تلقاء نفسه ويعد حاجته الى العلم اشد من حاجته الى الخبز . ويكفي ان يراجع المرء احصاءات ١٩٥٤ ويقارن بينها وبين احصاءات ١٩٤٥ ليطلع على صدق ما نقول . والاحصاءات تدل على ان معدل من يقرأون ويكتبون في سورية يزداد عاماً بعد عام وان الدولة تبذل جهوداً عظيمة لتيسير سبل التعليم لجميع المواطنين» .

ــ البيئة في المدن الكبرى وبين العمال لكامل عياد قال (ص ٥٩) في المدن الكبرى وجود طبقة من العمال وصغار المستخدمين والعاطلين عن العمل لا يحصلون على اكثر من الحد الضروري لتأمين القوت اليومي والذين يعيشون في حالة ابتدائية يصعب عليهم معها تطمين حاجاتهم من غذاء وثياب ومسكن ومن ثم الصعوبات والمشاق التي تعترض مهمة التربية في مثل هذه البئة ... فلا بد من التغلب عليها .

الكلمة

مجلة الاحسان والادب والاجتماع ــ لسان حال مشاريع الكلمة الخيرية بحلب ــ صاحبها ومحررها ومديرها المسؤول المحامي فتح الله صقال . اسس لجنة الكلمة في عام ١٩٢٤ الاب بولس قوشاقجي ــ مطبعة الضاد ــ حلب قطع ١٧×٢٣ مصورة صفحاتها السنوية حوالي ٥٠٠

بماذا اشبه هذه المجلة ؟ ــ انها كالجرس يدوي على رنة واحدة ترددها الآفاق . الاحسان الاحسان الى دار العجزة ، الى اللقطاء ، الى تثقيف الناشئة ، الى اعانة المرضى ، الى اكساء العراة . وهذه الاعمال الصالحة مكتوبة عناوينها على حجرات يستلمها المسيح من الملاك ويرصفها ومنها بناية الكلمة كما تراها على صورة المغلف . اما الآفاق التي تردد صدى جرس الكلمة فهي البلاد التي يتجند فيها وكلاء المجلة لجمع الاحسان . هي في سورية ولبنان : في حلب ودمشق وبيروت ، وهي في اميركا الشمالية : في نيويورك وباترسن ويوتيكا وسانترال فولز وفيليبسبورغ ومنتريال ، وهي في اميركا الجنوبية : في كاراكاس وبيونس ايرس وروزاريو وسانتافه وفالباريزو وسان باولو : وهي في القطر المصري ،

في القاهرة والاسكندرية . وهي في السودان ، ام درمان والنهود والابيض والدامر وحلفا وسنجه ودمدني وكريمه وعطبره والفاشر وتندلتي ونبالا واوبشة ، وهي في العراق . في بغداد والموصل . الى تلك البلاد تقصد المجلة وتستجدي الاحسان وتضرب لأنحة المحسنين ولا تبخل عليهم بالذكرى الطيبـــة مع التفصيل فيما يبذلونه فلا يضيع القرش الواحد من الحسبة . الا اذا ما طلب احدهم كتمان اسمه متمسكاً بالآية لتجهل يمينكم ما تصنعه يساركم . ولا لوم على ذكر الاسماء ولهم في ذلك مبرر بالآية : ليضيء نوركم قدام الناس ويروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السماوات . ولا لوم على ذكر الخروف المذبوح وقراص السميد بعددها ٥٠ ورطلين الخبز والديك الهندي والبرغل والسمنة والشقة اللحم الدغلي ورطل الخبز والمحشي غداء للعاجزات وصينية البقلاوى والزلابية رطل ٤ والسكر رطـــل ١١ ورأس الغنم مربي حي والديك البلدي وسوار الست وزورق سليقه بمناسبة عيد القديسة برباره وغير ذلك فضلاً عن ثياب مستعملة وفرشات والحفة . ولا يستنكف الحلبيون عن تعداد ما يعطى « للبطون وللمعالق والصحون » ورب قائل يقول اين ونحن من «البطون» الى « الحركة الفكرية في سورية » ؟ فالجواب اولا ان الانسان يحيى ايضاً من الخبز . وايضاً ان مجموعة مجلة الكلمة على السنين العديدة يتكون منهـــا فصل من فصول الادب الاجتماعي بما فيها من اسلوب التقريظ والمديح الذي نقرأه في مجاني الادب وفي قصائد الشعراء الاقدمين والمحدثين وان الشكر للمحسنين احسانهم عاطفة تشجيع وواجب ولا حرج في ان ينفخ صوته في البوق . هذا ، وان في المقالات المشوقة الادبية ، التي لا يكاد يخلو منها عدد من اعداد « الكلمة » ، افادات جمة على تاريخ الحلبيين في المهجر . واذا فطنا الى كون مجلة « الكلمة » تصل اليهم في مجاهل السودان والاميريكيتين وهي « كلمة » عربية فصيحة قدرنا قيمتها في نشر الثقافة العربية الغالية وهي حقيقة بان تحل محلها المرموق بين المؤلفات التي تؤدي بالحركة الفكرية السورية الى العالمين .

اما الصفحات التي تخبرنا عن الاشخاص واحوالهم بين المهد واللحد فلا تختفي اهميتها على العاقل البصير .

اثاب الله فتح الله الصقال على اعماله المبرورة ومساعيه المشكورة .

أهديت إلى إدارة مجلة المشرق الكتب التالية

امين نخله : الديوان الجديد ؛ منشورات دار الكتاب اللبناني ؛ بيروت ١٩٦٢ ؛ ٣٢٢ ص.

ابو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي : تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن ، ظهر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، حققه الدكتور ب. بولجاكوف وراجعه الدكتور امام ابراهيم احمد ؛ المجلد الثامن الجزء الاول والثاني ، مايو — نوفمبر ١٩٦٢م.

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي : كتاب المرشد او الفصول مع نصوص طبية مختارة ، تقديم وتحقيق الدكتور البير زكي اسكندر.

دراسة تحليلية لطب الرازي للاستاذ الدكتور محمد كامل حسين ؛ مدير جامعة عين شمس سابقاً؛ ظهر في مجلة معهد المخطوطات العربية؛ المجلد السابع ؛ الجزء الاول ، مايو ١٩٦١

الدكتور نقولا سركيس : البترول ، عامل وحدة وانماء في العالم العربي ؛ وزارة الثقافة والارشاد القومي ، سلسلة تبسيط العلوم٦ ؛ دمشق ١٩٦٤ ؛ ٢٨٠ص.

وزاره الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٦٤ ، ٩٩ ص وخرائط عديدة .

سمير موم : عصارة الايام ، عربه حسام الخطيب ، راجعه يوسف الخطيب ؛ وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٦٤ ؛ سلسلة روائع الأدب الغربي ٨ ؛ ٣٠٤ ص.

Pierre Lyonnet, *Prières pour le temps de la maladie*. Éd. de l'Épi, Paris, 1951, 79 pp.

Pierre Lyonnet, *Ecrits spirituels*. Éd. de l'Épi, Paris, 1951, 316 pp.

Yves de Montcheuil, *Problèmes de vie spirituelle*. Éd. de l'Épi, Paris, 1947, 198 pp.

Louis Mendigal, *Découverte de Dieu*. Éd. de l'Épi, Paris, 1951, 234 pp.

الاب ڤيكتور شلحت اليسوعي : النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ . مكتبة الدراسات الادبية ٣٦ ؛ دار المعارف ، مصر ١٩٦٤ : ١٩١ ص.

محمد بن حسن الطيبي : جامع محاسن كتابة الكتاب . نشره وقدم له الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٢ : ٩٤ ص.

الدكتور صلاح الدين المنجد : معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ — ١٩٦٠ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٢ : ١٤٢ ص.

الشيخ ابراهيم بن عبدالله القارئ البغدادي : مناقب ابن عربي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، مؤسسة التراث العربي : ١٩٥٩ : ٩٥ ص.

شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي : سير اعلام النبلاء ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، تصدير الدكتور طه حسين ، دار المعارف بمصر . ٥٠٧ ص.

القاضي محمود العدوي : كتاب الزيارات بدمشق ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦ ، ١٢١ ص.

ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري : الرسائل القشيرية ، نشرها المعهد المركزي للابحاث الاسلامية ، (باكستان) — كراتشي ، ١٩٦٤م.

الاب ميشيل يتيم والاب اغناطيوس ديك : تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية ، مطبعة الاحسان ، حلب ١٩٦٣ ، ٣٢٢ ص.

Claude TRESMONTANT, *La métaphysique du Christianisme et la naissance de la Philosophie chrétienne*. Éd. du Seuil, Paris, 1961, 750 pp.

A.-M. GOICHON, *L'eau, problème vital de la région du Jourdain*. Publications du Centre pour l'étude des problèmes du monde musulman contemporain.

Nicolas ZIADEH, *Origins of nationalism in Tunisia*. Beirut, 1962, 167 pp.

AL-MUQADDASĪ, *Aḥsan at-taqāsīm fī ma'rifat al-aqālīm*. Trad. André Miquel, Damas, 1963, 422 pp.

Laïcs et Vie Chrétienne, par C. COLOMBO, J. GIBLET, B. HÄRING, I. HAUSHERR, S. LYONNET, K. VL. TRUHLAR. Éd. Herder, Rome, 1964, 274 pp.

Michel HAYEK, *Le Mystère d'Ismail*. Éd. Mame, Paris, 1964, 300 pp.